النوادر

تأليف

أحمد شهاب الدين بن سلامة القليوبى

المتوفى سنة ١٠٦٩ هـ



الطبعة الثالثة

١٣٧٤ هـ = ١٩٥٥ م

ملتزم الطبع والنشر

شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر

النوادر

تأليف

أحمد شهاب الدين بن سلامة القليوبي

المتوفى سنة ١٠٦٩



الطبعة الثالثة

١٣٧٤ هـ = ١٩٥٥ م

ملتزم الطبع والنشر

شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر

ترجمة المؤلف

هو العالم العلامة، الحبر البحر العمدة الفهامة الأستاذ الفاضل، والنحرير الكامل، مولانا وسيدنا الهمام الشيخ شهاب الدين [أحمد بن سلامة] المصرى القليوبى الشافعى الفقيه المحدث أحد رؤساء العلماء المجمع على نباهته وعلو شأنه .

كان كثير الفائدة جليل القدر . أخذ الفقه والحديث عن الشمس الرملى ولازمه ثلاث سنين وهو منقطع ببيته . ولازم النور الزيادى وسالما الشبشيرى وعليا الحلبى والسبكى وغيرهم من مشاهير الشيوخ. وأخذ عنه منصور الطوخى وإبراهيم البرماوى وشعبان الفيومى وغيرهم من أكابر الشيوخ ، وكان مهيبا لايستطيع أحد أن يتكلم بين يديه إلا وهو مطرق رأسه خجلا منه وخوفا، ولايتردد إلى أحد من الكبراء، ويحب الفقراء، ولا يقبل من أحد صدقة مطلقا بل كان فى غالب أوقاته يرى متصدقا وليس له وظائف ولا معاليم، ومع ذلك كان فى أرغد عيش وأطيب نعيم . وكان متقشفا ملازما للطاعات ولايترك الدرس، جامعا للعلوم الشرعية، متضلعا من العلوم العقلية .

أما معرفته بالحساب والميقات والرمل فأشهر من أن تذكر ، وإمامته فى العلوم الحرفية وتصرفه فى الأوفاق والزايرجات وغير ذلك من الفنون فذلك أمر مشهور. وكان فى الطب ماهرا خبيرا ، وكان حسن التقرير ويبالغ فى تفهيم الطلبة ويكرر لهم تصوير المسائل . والناس فى درسه كأن على رءوسهم الطير .

وألف مؤلفات عم نفعها : منها حاشية على شرح المنهاج للجلال المحلى ، وحاشية على شرح التحرير لشيخ الإسلام ، وحاشية على شرح أبى شجاع لابن قاسم الغزى ، وحاشية على شرح الأزهرية ، وحاشية على شرح الشيخ خالد على الآجرومية، وحاشية

على شرح إيساغوجى لشيخ الإسلام ، ورسالة فى معرفة القبلة بغير آلة ، وكتاب فى الطب جامع ومناسك الحج وغير ذلك من الرسائل والتحريرات المفيدة .

وكانت وفاته فى أواخر شوال سنة ١٠٦٩ والقليوبى بفتح القاف وسكون اللام وضم الياء المثناة من تحت وسكون الواو بعدها باء موحدة : نسبة إلى بلدة صغيرة بينها وبين القاهرة مقدار فرسخين أو ثلاثة فراسخ ذات بساتين كثيرة ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

فهـــــرس

صحيفة

صحيفة

(٢ — فهرس النوادر)

صحيفة

« لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ »
(قرآن كريم)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى جعل لمن وفق من عباده واعظا من نفسه ، وأذاقه من كؤوس شرابه حلاوة أنسه . والصلاة والسلام على قطب دائرة الأسماء والصفات ، سيدنا ومولانا محمد المنعوت بأنواع الكمالات ، وعلى آله وأصحابه وأشياعه، وأصهاره وأنصاره وأتباعه، الذين أبرزوا باتباعه مخدرات المعارف والفرائد ، وأحرزوا نوادر اللطائف والفوائد ، وعلى التابعين لهم باحسان ، فى كل وقت وأوان .

أما بعد : فهذا كتاب صغر حجمه وغزر علمه ، وسهل فهمه ، وبزغت فى سماء محاسنه طروسه ، وأشرقت من عرائس مطالعه شموسه . قد اشتمل على حكايات لطيفة فائقة ، وعبارات بارعة منيفة عابقة ، ونوادر عجيبة وفوائد ، ونكات غريبة وفرائد ، للأستاذ العالم العامل العلامة ، والملاذ الحبر البحر الكامل الفهامة ، الجامع لأشتات الفضائل ، والبارع فى حل مشكلات المسائل، مولانا الشيخ (شهاب الدين أحمد بن سلامة الحوفى القليوبى المصرى) قد بلغ من الفضائل مالا يحصى، ومن التحقيق والنفع مالا يستقصى، أدام الله بفضله عليه جزيل حسناته وأسكنه فسيح جنانه ، وأسبل علينا بركاته ذيل ستره الجميل ، وهو حسبنا ونعم الوكيل . وإليه المرجع والمآب ، وهو أعلم بالصواب .

الحكاية الأولى : فى فضل البسملة

حكى : أن امرأة كان لها زوج منافق وكانت تقول على كل شىء من قول أو فعل باسم الله، فقال زوجها لأعملن ما أخجلها به فدفع إليها صرة وقال لها

احفظيها فوضعتها فى محل وغطتها فغافلها وأخذ الصرة وأخذ ما فيها ورماها فى بئر فى داره ثم طلبها منها فجاءت إلى محلها وقالت باسم الله فأمر الله تعالى جبريل أن ينزل سريعا ويعيد الصرة إلى مكانها فوضعت يدها لتأخذها فوجدتها كما وضعتها فتعجب زوجها وتاب إلى الله تعالى .

الحكاية الثانية : فى فضل القيام بالصلاة ليلا

حكى: أن رجلا اشترى غلاما فقال له يامولاى أريدمنك ثلاثةشروط: أحدها أن لا تمنعنى عن الصلاة إذا دخل وقتها . والثانى أن تستخدمنى بالنهار ولا تشغلنى بالليل . والثالث أن تجعل لى بيتا لا يدخله أحد غيرى . فقال له : لك ذلك فانظر إلى هذه البيوت، فطاف بها حتى رأى بيتا خربا فاختاره، فقال له مولاه لم اخترت الخراب ؟ فقال : يامولاى أما علمت أن الخراب يكون مع الله عمارا وبستانا فصار الغلام يأوى إليه بالليل .فى بعض الليالى اتخذ مولاه مجمعا للشراب واللهو، فلما انتصف الليل وتفرق أصحابه قام يطوف فى الدار فوقع بصره على حجرة الغلام فاذا فيها قنديل من نور معلق من السماء والغلام فى السجود يناجى ربه وهو يقول : إلهى أوجبت على خدمة مولاى نهارا ولولاه ما اشتغلت إلا بخدمتك ليلى ونهارى فاعذرنى ربى، فلم يزل مولاه ينظر إليه حتى طلع الفجر فارتفع القنديل والتأم السقف ، فجاء الرجل وأخبر امرأته بذلك ، فلما كانت الليلة القابلة أقام الرجل وامرأته على الحجرة والقنديل معلق والغلام فى السجود والمناجاة إلى طلوع الفجر ، ثم دعوا الغلام وقالا له أنت حر لوجه الله تعالى حتى تتفرغ لخدمة من كنت تعتذر إليه وأخبراه بما رأيا من كراماته على الله تعالى ، فلما سمع ذلك رفع يديه وقال : إلهى كنت أسألك أن لا تكشف سترى وأن لا تظهر حالى فاذا كشفته فاقبضنى إليك ، فخر ميتا رحمه الله تعالى .

الحكاية الثالثة : فى أداء حق العبادة

حكى : أن عابدا دخل فى الصلاة فلما وصل إلى قوله « إياك نعبد » خطر

بباله أنه عابد حقيقة فنودى فى سره كذبت إنما تعبد الخلق فتاب واعتزل عن الناس ، ثم شرع فى الصلاة فلما وصل إلى «إياك نعبد» نودى كذبت إنما تعبد زوجتك فطلق امرأته ، ثم شرع فى الصلاة فلما انتهى إلى «إياك نعبد» نودى كذبت إنما تعبد مالك فتصدق بجميعه ، ثم شرع فى الصلاة فلما وصل إلى «إياك نعبد» نودى كذبت إنما تعبد ثيابك فتصدق بها إلا مالا بد منه ، ثم شرع فى الصلاة فلما وصل إلى «إياك نعبد» نودى أن صدقت فأنت من العابدين حقيقة .

الحكاية الرابعة : فى عبادة الصالحين

حكى : أن عصام بن يوسف أتى إلى مجلس حاتم الأصم فأراد الاعتراض عليه فقال له يا أبا عبد الرحمن كيف تصلى ؟ فحول حاتم وجهه إلى عصام وقال له : إذا جاء وقت الصلاة قمت فأتوضأ وضوءا ظاهرا ووضوءا باطنا ، فقال عصام كيف الوضوء الباطن ؟ فقال : أما الوضوء الظاهر فأغسل الأعضاء بالماء وأما الوضوء الباطن فأغسله بسبعة أشياء بالتوبة والندامة وترك حب الدنيا وثناء الخلق والرياسة والغل والحسد ، ثم أذهب إلى المسجد فأبسط الأعضاء فأرى الكعبة فأقوم بين حاجتى وحذرى والله ناظرى والجنة عن يمينى والنار عن شمالى وملك الموت خلف ظهرى وكأنى واضع قدمى على الصراط وأظن أن هذه الصلاة آخر صلاة أصليها ثم أنوى وأكبر بالإحسان وأقرأ بالتفكر وأركع بالتواضع وأسجد بالتضرع وأتشهد بالرجاء وأسلم بالإخلاص . فهذه صلاتى منذ ثلاثين سنة ، فقال له عصام هذا شىء لا يقدر عليه غيرك وبكى بكاء شديدا .

الحكاية الخامسة : فى حسن الاستقامة

حكى : أن ملكا شابا تولى الملك فلم يجد له لذة ، فقال لجلسائه هل الناس مثلى فى هذا أولا ؟ فقالوا له إن الناس مستقيمون ، فقال لهم : فماذا يقيمه لى؟ قالوا أيها الملك العلماء فدعا بعلماء بلده وصلحائها وقال لهم اجلسوا عندى

فما رأيتم منى من طاعة فأمرونى بها وما رأيتم منى من معصية فازجرونى عنها ففعلوا ذلك فاستقام له الملك أربعمائة سنة ، ثم أتاه إبليس لعنه الله فقال الملك له من أنت ؟ قال أنا إبليس ولكن أخبرنى من أنت ؟ قال أنا رجل من بنى آدم فقال له لو كنت من بنى آدم لمت كما يموت بنو آدم وإنما أنت إله فادع الناس إلى عبادتك فدخل فى نفسه شىء من ذلك فصعد المنبر ثم قال: أيها الناس إنى أخفيت عليكم أمرا وقد حان وقت إظهاره ، تعلمون أنى ملككم أربعمائة سنة ولو كنت من بنى آدم لمت كما يموت بنو آدم وإنما أنا إله فاعبدونى ، فأوحى الله إلى نبى زمانه أن أخبره أنى استقمت له ما استقام فلما تحول إلى معصيتى فوعزتى وجلالى لأسلطن عليه بختنصر فسلطه عليه فضرب عنقه وأوقر من خزائنه سبعين سفينة من الذهب ، والله أعلم .

الحكاية السادسة : فى حسن الرأى

حكى : أنه كان لهرون الرشيد جارية سوداء قبيحة المنظر فنثر يوما دنانير بين الجوارى فصار الجوارى يلتقطن الدنانير وتلك الجارية واقفة تنظر إلى وجه الرشيد فقيل لها ألا تلتقطين الدنانير ؟ فقالت : إن مطلوبهن الدنانير ومطلوبى صاحب الدنانير . فأعجبه قولها فقربها وأثنى عليها خيرا ، فانتهى الخبر إلى الملوك بأن هارون الرشيد يعشق جارية سوداء . فلما بلغه ذلك أرسل خلف جميع الملوك وجمعهم عنده وأمر بإحضار الجوارى وأعطى كل واحدة منهن قدحا من الياقوت وأمر بإلقائه فانكسرن جميعا . فانتهى الأمر إلى الجارية القبيحة فألقت القدح وكسرته . وقال: انظروا إلى هذه الجارية وجهها قبيح وفعلها مليح . فقال لها الخليفة : لماذا كسرته ؟ فقالت : قد أمرتنى بكسره فرأيت أن فى كسره نقصا فى خزينة الخليفة ، وفى عدم كسره نقصا فى أمره، والنقص فى الأول أولى بقاء لحرمة أمر الخليفة ، ورأيت أن فى كسره وصفى بالمجنونة ، وفى إبقائه وصفى بالعاصية. والأول أحب إلى من الثانى، فاستحسن الملوك منها ذلك وعذروا الخليفة فى محبتها ، والله أعلم بذلك .

الحكاية السابعة : فى الكرم

حكى : أن رجلا كان نائما فى المسجد ومعه هميان فانتبه فلم يجد هميانه ورأى جعفرا الصادق يصلى فتعلق به. فقال له ما شأنك؟ فقال قد سرق همياني وليس عندى غيرك . فقال له: كم كان فى هميانك؟ فقال : ألف دينار فمضى جعفر إلى بيته وأتاه بألف دينار ودفعها إليه فذهب الرجل إلى أصحابه . فقالوا له هميانك عندنا وقد مازحناك فعاد الرجل بالدنانير وسأل عن الذى أعطاها له. فقالوا له هو ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب إليه ودفعها إليه فلم يقبلها. وقال: إنا إذا أخرجنا شيئا من ملكنا لا يعود إلينا ، رضى الله عنهم .

الحكاية الثامنة: فى فضل الطاعة

حكى : أن شابا من بنى إسرائيل مرض مرضاً شديداً فنذرت أمه إن عافاه الله من مرضه لتخرجنّ من الدنيا سبعة أيام فعافاه الله تعالى منه ولم تف بنذرها فنامت ليله فأتاها آت وقال لها : أوفى بنذرك لئلا يصيبك من الله بلاء شديد ، فلما أصبحت دعت ولدها وأخبرته بالقصة ، وأمرته أن يحفر لها قبراً فى المقابر ويدفنها فيه ففعل ذلك . فلما نزلت فى القبر قالت : إلهى وسيدى ومولاى : قد فعلت جهدى وطاقتى وأوفيت بنذرى فاحفظنى فى هذا القبر من الآفات ، فحثى ولدها عليها التراب وانصرف فرأت من جهة رأسها نوراً ساطعا وجحراً كالكوة فنظرت فيه فرأته بستانا وفيه امرأتان فناداها أيتها المرأة اخرجى إلينا فاتسع الجحر وخرجت إليهما ، فاذا فى البستان حوض نظيف وهما جالستان فيه فجلست عندهما وسلمت عليهما فلم تردا عليها السلام . فقالت لها : مامنعكما أن تردا على السلام وأنتما قادرتان على الكلام ؟ فقالتا لها إن السلام طاعة وقد منعنا منها ، فبينما هى جالسة عندهما وإذا بطائر على رأس إحدى المرأتين يروح عليها بجناحيه ، وإذا بطائر على رأس الأخرى ينقر رأسها بمنقاره ، فقالت للأولى بماذا نلت هذه الكرامة ؟ فقالت:

كان لى فى دار الدنيا زوج وكنت مطيعة له وقد خرجت من الدنيا وهو عنى راض فأكرمنى الله بهذه الكرامة . وقالت للأخرى : بماذا أصابتك هذه العقوبة؟ فقالت : إنى كنت امرأة صالحة وكان لى فى الدنيا زوج وكنت عاصية له وقد خرجت من الدنيا وهو ساخط على فجعل الله قبرى روضة لصلاحى وعاقبنى هذه العقوبة بسخط زوجى فأسألك إذا رجعت إلى الدنيا فاشفعى لى عند زوجى لعله يرضى عنى . فلما مضى عليها سبعة أيام قالتا لها قومى وادخلى إلى قبرك لأن ولدك جاء فى طلبك . فلما دخلت قبرها فاذا ولدها يحفر عليها فأخرجها من القبر وذهب بها إلى المنزل فشاع الخبر أنها وفت بنذرها فجاء الناس لزيارتها وجاء زوج المرأة التى سألتها الشفاعة عنده فأخبرته بخبرها فعفا عنها ، فرأت فى نومها تلك المرأة فقالت لها قد نجوت من العقوبة بسببك ، فجزاك الله خيرا وعفا عنك .

الحكاية التاسعة : فى الكرامات

حكى : عن عبد الله بن المبارك قال: كنت بمكة فوقع فيها قحط كبير وكان الناس يستسقون بعرفات فلم يزدادوا إلا شدة فمكثوا على ذلك جمعة ثم بعد الجمعة خرجوا إلى عرفات فرأيت فيهم رجلا أسود ضعيف البدن فصلى ركعتين ثم دعا ربه بعدهما ثم سجد وقال : وعزتك لا أرفع رأسى من السجود حتى تسقى عبادك ، فرأيت قطعة من السحاب ظهرت ثم انضم إليها قطع أخرى ثم أمطرت السماء كأفواه القرب فحمد الله وانصرف فاتبعت أثره حتى رأيته دخل مكانا فيه نخاس العبيد فانصرفت ثم أصبحت فحملت معى من الدراهم والدنانير ثم جئت إلى دار النخاس وقلت له إنى محتاج إلى غلام أشتريه فعرض على نحو ثلاثين غلاما ، فقلت : هل بقى غير هؤلاء ؟ قال : بقى غلام ميشوم لا يكلم أحدا ، فقلت : أرنيه فأخرج الغلام الذى رأيته بعينه ، فقلت بكم اشتريته ؟ . فقال بعشرين دينارا وهو لك بعشرة دنانير . فقلت لا : بل أزيدك سبعة وعشرين دينارا وأخذت بيد الغلام ورجعت . فقال لى :

يا مولاى لم اشتريتنى وأنا لا أطيق خدمتك ؟ فقلت إنما اشتريتك لتكون أنت مولاى وأنا خادمك ، فقال لى لماذا تفعل ذلك؟ فقلت : رأيتك بالأمس قد دعوت الله تعالى فأجابك، فعرفت كرامتك عليه . فقال لى قد رأيت ذلك؟ قلت نعم . قال : فهل تعتقنى . فقلت أنت حر لوجه الله تعالى ، فسمعت هاتفا لا أرى شخصه يقول : يا ابن المبارك أبشر فقد غفر الله لك . ثم أسبغ الوضوء وصلى ركعتين ؟ ثم قال الحمد لله هذا عتق مولاى الأصغر فكيف يكون عتق مولاى الأكبر ، ثم توضأ أيضا وصلى ركعتين ، ثم رفع يده إلى السماء وقال : إلهى أنت تعلم أنى عبدتك ثلاثين سنة ، وأن العهد بينى وبينك أن لا تكشف سترى فحين إذ كشفته فاقبضنى إليك فخر مغشيا عليه فإذا هو ميت فكفنته ولم أحسن كفنه وصليت عليه ودفنته . فلما نمت رأيت رجلا حسنا فى ثياب حسنة ومعه رجل كبير كذلك وكل منهما واضع يده على كتف الآخر . فقال لى يا ابن المبارك أما تستحى من الله ثم مشى . فقلت له: من أنت ؟ فقال . أنا محمد رسول الله وهذا أبى إبراهيم . فقلت كيف لا أستحى وأنا أكثر الصلاة ؟ فقال : يموت ولى من أولياء الله تعالى فلا تحسن كفنه ، فلما أصبحت أخرجته من القبر وكفنته فى كفن نقى وصليت عليه ودفنته رحمه الله تعالى .

وسئل : أبو القاسم الحكيم أيما أفضل، عاص يتوب من عصيانه ، أم كافر يرجع إلى الإيمان ؟ فقال : بل العاصى الذى يتوب من عصيانه أفضل ، لأن الكافر فى حال كفره أجنبى والعاصى فى حال عصيانه عارف بربه . وإن الكافر إذا أسلم ينتقل من درجة الأجانب إلى درجة العارف ، والعاصى ينتقل عن درجة العارف إلى درجة الأحباب كما قال الله تعالى « والله يحب التوابين » والله أعلم .

الحكاية العاشرة : فى الكرامات أيضا

حكى : عن رجل قال . كنا فى سفينة مع تجار فهاجت علينا أرياح وأمواج

من البحر فاضطربت السفينة نخفنا خوفا شديدا ، وكان فى زاوية من السفينة رجل عليه كساء من وبر، فلم تزل الأمواج تضرب السفينة حتى سقط فيها الماء فثقلت وأيسنا من أنفسنا وأموالنا ، فخرج ذلك الرجل من السفينة ووقف يصلى على الماء . فقلنا له : يا ولى الله أدركنا فلم يلتفت إلينا . فقلنا له بحق من قواك لعبادته أغثنا وأدركنا فالتفت إلينا . وقال ما شأنكم ؟ وهو غائب عن جميع ما أصابنا . فقلنا له ألاترى إلى السفينة وما أصابها من الأمواج والرياح فقال لنا : تقربوا إلى الله . فقلنا له بماذا نتقرب ؟ فقال بترك الدنيا . فقلنا له قد فعلنا . فقال : اخرجوا باسم الله فما زلنا نخرج واحدا بعد واحد نمشى على الماء حتى اجتمعنا حوله، ونحن قيام على الماء وكنا مائتى نفس أوأكثر فغرقت السفينة بما فيها من الأموال . فقال لنا أما من هول الدنيا فقد سلمتم فاخرجوا فقلنا له نسألك بالله من أنت يرحمك الله ؟ فقال : أنا أويس القرنى . فقلنا له إن فى السفينة أموالا لفقراء المدينة بعثها إليهم رجل من مصر . فقال إن رد الله عليكم أموالكم تقتسموها مع فقراء المدينة ؟ فقلنا له نعم . فصلى على وجه الماء ركعتين ثم دعا بدعاء خفى فطلعت السفينة بجميع ما فيها على وجه الماء فركبناها وفقدناه ، فسافرنا إلى المدينة واقتسمنا أموالنا بيننا وبين أهلها فلم يبق فى المدينة فقير أبدا .

الحكاية الحادية عشرة : فى فضل التسليم للقضاء

حكى: أن طارقا الصادق إنما سمى صادقا لما وقع له، لما وقع فى بئر معطلة، فمر عليها نفر من الحاج فقالوا نسد رأسها لئلا يقع فيها أحد، فقلت فى نفسى : إن كنت صادقا فاسكت فسكت فسدوها وانصرفوا فأظلمت ظلاما شديدا وإذا بسراجين عندى فصرت أنظر بنورهما وإذا ثعبان عظيم مقبل إلى. فقلت فى نفسى إذن يظهر الصادق من الكاذب ، فلما وصل إلى ظننت أنه يأكلنى فصعد نحو فم البئر ، ثم جعل ذنبه فى عنقى وتحت رجلى وحملنى كالولد ورفع كل ما على رأس البئر وجذبنى إلى الأرض ثم جذب ذنبه عنى ، فسمعت

هاتفا لا أراه يقول هذا من لطف ربك إذ نجاك من عدوك بعدوك ، فسمى صادقا .

الحكاية الثانية عشرة : فى فضل الثبات

حكى : أن مبارزا من الروم أسر جماعة من المسلمين فى زمن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فوصف لكلب الروم رجل فيهم قوى هيوب فدعا به ليراه وكان بين يدى كلب الروم سلسلة ممدودة حتى لا يدخل عليه أحد إلا على هيئة الراكع ، فلما رآها الرجل أبى أن يدخل على كلب الروم كهيئة الراكع وقال : إنى لأستحى من محمد صلى الله عليه وسلم أن أدخل على الكافر كهيئة الراكع ، فأمر كلب الروم برفعها حتى يدخل ، فلما دخل عليه تكلم معه وأطال معه الكلام ، فقال له كلب الروم ادخل فى ديننا حتى أضع خاتمى فى يدك وأعطيك ولاية الروم فتفعل فيها ما تشاء ، فقال الرجل لكلب الروم كم للروم من الدنيا ؟ فقال ثلثها أو ربعها . فقال الرجل لو كانت الدنيا كلها لهم مملوءة ذهبا وجواهر وأعطوها إلى بدلا عن سماع أذان يوم ماقبلتها ، فقال له كلب الروم وما الأذان ؟ فقال هو أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ، فقال كلب الروم إنه[1] قد ثبت حب محمد فى قلبه فلا يمكنه أن يرجع فى هذه الساعة ؟ ثم أمر بأن يوضع قدر على النار ويوضع فيه ماء وقال إذا اشتد غليانه فألقوه فيه ففعلوا ذلك فلما ألقوه فيه قال باسم الله الرحمن الرحيم فدخل من جانب وخرج من جانب آخر بقدرة الله تعالى فتعجبوا من أمره ، فأمر به كلب الروم أن يجلس فى بيت مظلم ويمنع عنه الطعام والشراب ويلقى له لحم الخنزير والخمر أربعين يوما ، ففعلوا فلما تم الأربعون فتحوا عليه فرأوا جميع ما ألقوه له بين يديه لم يأكل منه شيئا فقالوا كيف لا تأكل منه وأكله جائز فى دين محمد عند الضرورة ؟ فقال لهم لو أكلت منه لفرحتم وإنما أردت إغاظتكم ، فقال له كلب الروم : حيث لم تأكل من ذلك فاسجد لى حتى أخلى سبيلك وسبيل من معك من الأسارى

(١) أى المأسور : اه مصححه .

فقال له إن السجود فى دين محمد لا يجوز إلا لله تعالى ، فقال له كلب الروم قبل يدى حتى أخلى عنك وعمن معك من الأسارى ، فقال له: إن هذا لا يجوز إلا للأب أو للسلطان العادل أو للأستاذ . فقال له : فقبل جبهتى فقال له أفعل هذا بشرط واحد ، فقال له افعل كما تريد فوضع كمه على جبهته وقبلها ناويا تقبيل كمه ، فخلى سبيله ومن معه من الأسارى وأعطاه مالا كثيرا وكتب إلى عمر رضى الله عنه : لو كان هذا الرجل فى بلادنا على ديننا لكنا نعتقد عبادته، فلما جاء إلى عمر رضى الله عنه قال له لا تختص بالمال وحدك بل شارك فيه أهل مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعل ذلك .

الحكاية الثالثة عشرة : فى فضل ليلة نصف شعبان

حكى : أن عيسى صلى الله عليه وسلم كان فى سياحته فنظر إلى جبل عال فقصده فإذا بصخرة فى ذروته أشد بياضا من اللبن فصار يمشى حولها ويتعجب من حسنها ، فأوحى الله إليه ياعيسى أتحب أن أبين لك أعجب مما ترى ؟ قال نعم يارب فانفلقت الصخرة عن شيخ عليه مدرعة من الشعر وبيده عكاز أخضر وبين عينيه عنب وهو قائم يصلى . فتعجب عيسى صلى الله عليه وسلم من ذلك فقال يا شيخ ما هذا الذى أرى ؟ فقال هذا رزقى فى كل يوم . فقال: منذ كم تعبد الله فى هذا الحجر؟ فقال أربعمائة سنة ، فقال عيسى صلى الله عليه وسلم : إلهى وسيدى ما أقول إنك خلقت خلقا افضل من هذا ، فأوحى الله إليه إن رجلا من أمة محمد صلى الله عليه وسلم أدرك شهر شعبان وصلى ليلة النصف منه أفضل عندى من عبادة هذا الأربعمائة سنة ، فقال عيسى صلى الله عليه وسلم ياليتنى كنت من أمة محمد صلى الله عليه وسلم .

الحكاية الرابعة عشرة : فى أنواع الحكم

حكى : أنه كان الحكم فى زمن إبراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم للنار ، فالمحق يدخل يده فيها فلا تحرقه والمبطل إذا أدخل يده فيها أحرقته . وكان الحكم فى زمن موسى عليه السلام للعصا فتسكن للمحق وتضطرب للمبطل ،

وكان الحكم فى زمن سليمان عليه السلام للريح تسكن للمحق وترفع المبطل ثم تسقطه على الأرض . وكان الحكم فى زمن ذى القرنين للماء إذا جلس عليه المحق جمد أو المبطل ذاب ، وكان الحكم فى زمن داود عليه السلام للسلسلة المعلقة، فالمحق تصل يده إليها بخلاف المبطل. وأما فى زمن محمد صلى الله عليه وسلم فالحكم له باليمين أو إقامة البينة قال الله تعالى « يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر » .

وروى عن الترمذى : إن اليسر اسم للجنة لأن جميع اليسر فيها ، والعسر اسم للنار لأن جميع العسر فيها ، وقيل غير ذلك .

الحكاية الخامسة عشرة : فى فضل الصيام

حكى : عن سفيان الثورى رضى الله عنه قال : أقمت بمكة ثلاث سنين وكان رجل من أهلها يأتى كل يوم عند الظهيرة إلى المسجد فيطوف ويصلى ركعتين ثم يسلم على ثم يرجع إلى بيته فحصل لى به ألفة ومحبة فصرت أتردد إليه فحصل له مرض فدعانى وقال لى إذا مت فغسلنى بنفسك وصل على وادفنى ولا تتركنى تلك الليلة وحيدا فى قبرى ولقنى التوحيد عند سؤال منكر ونكير فضمنت له ذلك . فلما مات فعلت ما أمرنى به وبت عند قبره ، فبينما أنا بين النائم واليقظان سمعت هاتفا من فوقى ينادى : ياسفيان لاحاجة له إلى حفظك ولا إلى تلقينك ولا إلى أنسك لأنا آنسناه ولقناه . فقلت بماذا فقيل بصيامه شهر رمضان وإتباعه بست من شوال ، فاستيقظت فلم أر أحدا فتوضأت وصليت حتى نمت فرأيت مثل الأول وهكذا ثلاث مرات فعرفت أنه من الرحمن لا من الشيطان فانصرفت عن قبره وقلت اللهم وفقنى لصيام ذلك بمنك وكرمك آمين .

الحكاية السادسة عشرة : فى فضل التفرغ للعبادة

حكى : أن عابدا عبد الله مائة سنة فى صومعته فوسوس له الشيطان فنزل من صومعته ودخل البلد لزيارة أقاربه وأصدقائه فى الله تعالى ، فتعلق به صديق له وأدخله إلى بيته وحلفه بالله أن يساعده على ما هو عليه فساعده

فى ذلك سبعة أشهر فنام ليلة من الليالى فلما كان عند السحر صاح صيحة مزعجة فقام صاحب المنزل منزعجا فقال له مالك؟ فقال أوقد لى سراجا فأوقد له فقال له: كنت نائما فرأيت شابا حسن الوجه نظيف الثياب . فقال لى أنا رسول الله فأى عيب رأيت من الله ورسوله حتى تركت عبادته ، ارجع إلى صومعتك قبل أن تموت ، فخرج العابد فى الليل فلم يزل يطوف فى المفاوز ويشرب من ماء المطر ويأكل من ورق الشجر وينادى : إلهى بدنى معيوب وقلبى مكروب ولسانى مقر بالذنوب، فاغفر لى ياغفار الذنوب وياستار العيوب وياعلام الغيوب. فلما دنا من صومعته وهم بدخولها وأدخل رجلا واحدة رأى شيئا مكتوبا فتأمل فيه فرأى أربعة أسطر : توكلت علينا فكفيناك ، وآثرت علينا فتركناك . وأقبلت علينا فقبلناك، وفارقت الذنوب فغفرناها لك ورحمناك ، وطمعت فيما عندنا فأعطيناك .

الحكاية السابعة عشرة : فى فضل الإخلاص

حكى : أن الشبلى رضى الله تعالى عنه قال يوما فى مجلس وعظه «الله» بالهيبة فسمعه شاب فصرخ صرخة فمات ، فخاصمه أولياؤه إلى السلطان وادعوا عليه بأنه قتل ولدهم ، فقال له السلطان ماتقول؟ . فقال: ياأمير المؤمنين روح حنت فرنت فدعيت فأجابت فما ذنبى ، فبكى أمير المؤمنين ثم قال لأوليائه خلوا سبيله فلا ذنب له ، والله أعلم .

الحكاية الثامنة عشرة : فى فضل التوكل على الله تعالى

حكى : أن ذا النون المصرى كان يصطاد فى البحر ومعه بنت له صغيرة فطرح شبكته فوقع فيها سمكة فأراد أخذها من الشبكة فرأتها تحرك شفتيها فطرحتها فى البحر . فقال لها لماذا ضيعت كسبنا ؟ فقالت له : إنى لا أرضى بأكل خلق يذكر الله تعالى ، فقال لها أبوها : فماذا نفعل ؟ فقالت : نتوكل على الله ويرزقنا رزقا مما لا يذكره تعالى ، فترك الصيد ومكثا يتوكلان على الله تعالى إلى المساء فلم يأتهما شىء ، فلما صار وقت العشاء أنزل الله تعالى

عليهما مائدة من السماء عليها ألوان الطعام وصارت كل ليلة تنزل إلى نحو اثنتى عشرة سنة ، فظن ذو النون أن نزولها بسبب صلاته وصيامه وعبادته فماتت بنته فلم تنزل المائدة بعدها ،فعلم أبوها أن نزول المائدة كان بسببها لا بسببه فرجع عن ظنه المذكور .

الحكاية التاسعة عشرة : فى الشفقة

حكى : أن النبى صلى الله عليه وسلم خرج لصلاة العيد والصبيان يلعبون وفيهم صبى جالس فى ناحية يبكى وعليه ثياب خلقة ، فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : أيها الصبى مالك تبكى ولا تلعب مع الصبيان ؟ فقال له الصبى وهو لم يعرف أنه النبى صلى الله عليه وسلم، خل عنى أيها الرجل فان أبى مات فى غزوة كذا مع النبى صلى الله عليه وسلم فتزوجت أمى بزوج غيره فأكل مالى وأخرجنى زوجها من بيته وليس لى طعام ولا شراب ولا ثياب ولا بيت آوى إليه ، فلما رأيت الصبيان ذوى الآباء يلعبون وعليهم الثياب تجدد حزنى ومصيبتى ، فلذلك بكيت. فأخذ النبى صلى الله عليه وسلم بيده وقال له : أما ترضى أن أكون لك أنا أبا وعائشة أما وفاطمة أختا وعلى عما والحسن والحسين إخوة ؟ فقال كيف لا أرضى يا رسول الله ، فحمله إلى منزله وألبسه أحسن الثياب وزينه وأطعمه وأرضاه فخرج ضاحكا مسروراً يعدو إلى الصبيان ، فلما رأوه قالوا له أنت لآن كنت تبكى فمالك صرت مسرورا؟ فقال : كنت جائعا فشبعت ، وعاريا فاكتسيت ، ويتيما فصار رسول الله صلى الله عليه وسلم أبى وعائشة أمى وفاطمة أختى وعلى عمى . فقال الصبيان ، ليت آباءنا كلهم ماتوا فى تلك الغزوة ، واستمر الصبى عند النبى صلى الله عليه وسلم حتى قبض . فخرج يبكى ويحثو التراب على رأسه ويقول: الآن صرت يتيما ، الآن صرت غريبا . فضمه أبو بكر رضى الله تعالى عنه إلى نفسه .

الحكاية العشرون : فى فضل الرجوع إلى الله تعالى

حكى : أنه كان ملك من ملوك الكفار جائرا فى زمن داود عليه السلام

فاستعدى الناس عليه داود عليه السلام . وقالوا له يانبي الله أنصفنا منه فانه قتل وسبى ، فأمر داود بصلبه فصلب فوق الجبل عشيا وتفرق الناس عنه إلى منازلهم ، وصار على الخشبة وحده ، فتضرع إلى آلهته فلم يغنوا عنه شيئا ، فتضرع إلى الشمس والقمر وقال عبدتكما لتنفعانى إذا أصابتنى بلية فانفعانى فلم يغنيا عنه شيئا . فرجع إلى الله تعالى وذكره بأسمائه وابتهل إليه وقال : يارب عصيتك وعبدت غيرك فلم أنتفع بها وأتيت إليك أنت الحق لتغيثنى فأغثنى برحمتك . فقال الله تعالى هذا عبد آلهته طويلا فلم ينتفع بهم . وقد فزع إلى ودعانى فأستجيب له، وإنى أجيب دعوة المضطر إذا دعانى فاهبط ياجبريل إلى عبدى هذا وضعه على الأرض فى سلامة وعافية ، ففعل جبريل . فلما أصبحوا ذهبوا إلى داود وقالوا له ائذن لنا فى إلقائه عن الخشبة فأذن لهم ، فلما وصلوا إليه وجدوه حيا سالما على الأرض فأخبروا داود بذلك فذهب إليه فوافاه كما قالوا فصلى داود ركعتين وقال يارب أخبرنى بما أرى من العجائب ، فأوحى الله تعالى إليه : ياداود إن هذا العبد تضرع إلى فاستجبت له ، وإنى لو لم أستجب له كما لم تستجب له آلهته؟ فأى فرق بينى وبينها ، وكذلك أفعل بمن أناب إلى . ياداود اعرض عليه الإيمان فانه يؤمن ويحسن إيمانه . وأنا أقول الحق وأهدى السبيل .

الحكاية الحادية والعشرون : فى الزهد

حكى : عن بعض الزهاد قال : خرجت حاجا فرأيت امرأة تمشى بلا زاد ولا راحلة وهى تذكر الله تعالى وتثنى عليه ، فدنوت منها . فقلت ياأمة الله : إلى أين ؟ . فقالت : إلى بيت الله الحرام . فقلت . ما أرى معك زادا ولا راحلة ؟ فقالت : لو اتخذ أحدكم ضيافة ويدعا الناس إليها هل يحسن لأضيافه أن يجىء كل واحد بطعامه ؟ قلت لا . فقالت : فضيافة الله أحق بهذا ، فجاءت معنا حتى نزلت بالأبطح وهى تقول أين بيت ربى أين بيت ربى . فقيل تنظرينه الآن ، فجاءت حتى دخلت المسجد ، فقيل لها :

هذا بيت ربك فجاءت ووضعت رأسها على عتبة الكعبة وصارت تقول : هذا بيت ربي وتكرر ذلك حتى خفي صوتها ! فنظرنا إليها فإذا هي قد ماتت رحمها الله تعالى .

الحكاية الثانية والعشرون : فى فضل إخلاص المحبة

حكي : أن امرأة جاءت إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم لسماع كلامه فلقيها شاب فتكلم معها، ثم قال لها : أين أنت ذاهبة ؟. فقالت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال لها : أنت تحبينه ؟ . فقالت نعم ، فقال لها : بحقه عليك أن ترفعي نقابك فرفعته حرمة له صلى الله عليه وسلم فأخذ الشاب بطرف ذقنها وقال لها صدقت ، فندمت المرأة على ذلك وأخبرت زوجها بذلك فدخل زوجها على النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره بالقصة . فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : أوقد النار فى التنور ثم أمرها بحق النبي أن تدخل النار ففعل ، ثم أمرها بالدخول فكرهته . فقال لها : بحق النبي صلى الله عليه وسلم ، فقالت مرحبا وكرامة . فدخلتها فغطى رأس التنور عليها بغطاء ثم رجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ارجع وانظر إلى حالها ، فرجع إليها فوجدها جالسة فى وسط التنور وقد عرقت ، فأخرجها سالمة لم يصبها ألم النار بإذن الله تعالى .

الحكاية الثالثة والعشرون : فى التلاهي عن ذكر الله تعالى

حكي : أن رجلا مكث ثلاثين سنة لم يذكر الله تعالى أبدا . فقالت الملائكة يا ربنا إن عبدك فلانا لم يذكرك منذ كذا . فقال لهم الله تعالى عدم ذكره لى لأنه فى نعمتى ولو أصابته بلوى لذكرنى ، فأمر جبريل أن يسكن عرقا من عروقه الضاربة فنعل فقام الرجل يقول : يا رب يا رب فقال الله تعالى لبيك لبيك عبدى أين كنت فى تلك المدة ؟ .

الحكاية الرابعة والعشرون : فى فضل الالتجاء إلى الله تعالى

حكي : أن جماعة من أتباع هارون الرشيد أخبروه بأنهم قبضوا على

عشرة أشخاص من قطاع الطريق ، فانظر بماذا تأمرنا فيهم ؟ . فأرسل لهم أن يبعثوهم إليه فأخذهم فى جماعة ومضوا بهم إلى الخليفة فهرب واحد منهم فى بعض الطريق ، فحصل لهم تعب شديد وقالوا إن ذهبنا بالتسعة إلى الخليفة يقول إنكم أخذتم الأموال من واحد وخليتم سبيله فعاقبنا ، ولكن دعونا نأخذ واحدا من الطريق مكانه ، فبينما هم كذلك إذ مر واحد من الحجاج فأخذوه وجعلوه مع التسعة. فلما وصلوا إلى الخليفة أمر بحبسهم فى السجن فحبسوهم مدة ثم قال لهم السجان هل لكم أحد من الأقارب أو المعارف يشفع لكم عند الخليفة ! قالوا نعم فأرسلوا إلى معارفهم فبذلوا للخليفة عن كل واحد عشرة آلاف درهم وأطلقوا محابيسهم فانطلقوا جميعا ولم يبق إلا الحاج .فقال له السجان ألك شفيع قال لا ، ولكن إذا كتبت مكتوبا هل توصله إلى الخليفة ، قال نعم قال ، فأحضر لى دواة وقرطاسا فأحضرهما له فكتب : بسم الله الرحمن الرحيم ، من العبد الذليل إلى الرب الجليل . أما بعد فان المخلوقين لهم شفعاء منهم فى الجرم والجناية . وقد شفعوا لهم عند الخليفة ، وأطلقهم وأنا بقيت فى السجن منفردا. وأنت يارب شاهدى وشفيعى . وأنا عبد لم أذنب . فقال له السجان إنى لا أقدر على إيصال هذه إلى الخليفة فانظر فى أى موضع أضعها . فقال له ضعها على سطح السجن ، فلما وضعها طارت فى الهواء إلى السماء أحد من رمية السهم عن القوس القوى فرأى هارون تلك الليلة فى نومه ملائكة نزلوا من السماء فأخذوه ورفعوه فى الهواء . وقالوا يا هارون إن المخلوقين قد شفعوا عندك فى تسعة وأطلقتهم من السجن ، وإن الخالق رب العزة يشفع عندك فى واحد فأطلقه وإلا فتهلك . فاستيقظ الخليفة من منامه مرعوبا ودعا بالسجان ، وقال له : من فى السجن عندك ؟ فذكر له القصة . فقال له : أحضره عندى فلما أحضره بين يديه قدم له الخليفة شيئاً من الحلوى ، وصار يلقمه فى فمه حتى شبع ،وأمر بأن يحمل إلى الحمام ، وأمر له بخلعة سنية وأعطاه سبعين مركبا

وسبعين غلاما ، وجارية ، وأمر مناديا ينادى من استشفع بالمخلوقين يعطى عشرة آلاف وينجو ، ومن استشفع بالخالق فهذا جزاؤه من هارون الرشيد .

الحكاية الخامسة والعشرون : فى حسن الاعتقاد

حكى : أن جماعة من اللصوص خرجوا من الليل إلى قطع الطريق على قافلة ، فلما جن عليهم الليل جاءوا إلى رباط بالمفازة فقرعوا الباب وقالوا لأهل الرباط إنا جماعة من الغزاة ونريد أن نبيت الليلة فى رباطكم ففتحوا لهم الباب فدخلوا وقام صاحب الرباط يخدمهم ، وكان يتقرب إلى الله تعالى بذلك ويتبرك بهم ، وكان له ابن مقعد لا يقدر على القيام فأخذ صاحب الرباط سؤرهم وفضل مياههم وقال لزوجته ، امسحى لولدنا بهذا أعضاءه فلعله يشفى ببركة هؤلاء الغزاة ففعلت ذلك ، فلما أصبحوا خرج اللصوص وتوجهوا إلى ناحية وأخذوا أموالا وجاءوا إلى الرباط عند المساء فرأوا الولد يمشى مستويا ، فقالوا لصاحب الرباط هذا الولد الذى رأيناه مقعدا بالأمس ؟ قال نعم ، أخذت سؤركم وفضل مائكم ومسحته به فشفاه الله ببركتكم ، فأخذوا يبكون : وقالوا له اعلم أيها الرجل أننا لسنا بغزاة ، وإنما نحن لصوص خرجنا إلى قطع الطريق غير أن الله تعالى عافى ولدك بحسن نيتك ، وقد تبنا إلى الله تعالى فتابوا جميعا وصاروا من جملة الغزاة والمجاهدين فى سبيل الله حتى ماتوا .

الحكاية السادسة والعشرون : فى مكر إبليس

حكى : أن إبليس لعنه الله دخل على الضحاك بن علوان فى صورة آدمى وقال له : أيها الملك إنى رجل أجود طبيخ الأطعمة الطيبة فاجعلنى على طعامك ، فضمه إلى نفسه وركله على طعامه ، وكان الناس قبل ذلك لا يأكلون اللحوم ، فكان أول ما أخذه منه طعام البيض فأكله فاستطابه ، فقال له إبليس لو اتخذت لك طعاما مما يخرج منه هذا البيض ؟ فقال نعم ، فلما كان

من الغد ذبح له الدجاج واتخذ له منه طعاما فاستطابه . ثم فى اليوم الثالث ذبح له الغنم . ثم فى اليوم الرابع ذبح له الإبل والبقر ومراده من ذلك التوصل إلى قتل الآدميين ، فمضى على ذلك مدة فتمرن الملك على أكل اللحوم ، ثم قال إبليس للملك إنك قد شرفتنى وأكرمتنى فأذن لى أن أقبل كتفيك فأذن له فدنا منه وقبل منكبيه ، فخرج من موضع قبلته فيهما سلعتان فتيتان كهيئة الحيتين لهما أفواه وأعين ، فلما رآهما الضحاك علم أنه إبليس فقال قد قتلتنا ثم قال له ما دواؤهما يا لعين ؟ فقال له أدمغة الناس ثم ولى عنه فلم يره فصار الضحاك كل يوم يأمر وزيره بذبح أربعة رجال سمان حسان ويأخذ أدمغتهم فيغذى بها الحيتين ، فمكث على ذلك ثلثمائة عام فمات وزيره وولى وزيرا آخر ، فصار يحضر أربعة من الرجال فيذبح منهما اثنين ويأخذ أدمغتهما ويخلطهما بأدمغة كبشين ويغذى بهما الحيتين . ويأمر الرجلين الآخرين بأن يذهبا إلى الجبل ويقيما فيه واستمر على ذلك إلى سبعمائة سنة حتى كثروا وتوالدوا وصاروا رجالا ونساء واقتنوا الغنم والبقر وغيرهما وهم الأكراد .

الحكاية السابعة والعشرون : فى فضل البسملة

حكى : أن يهوديا عشق امرأة يهودية فصار كالمجنون فيها ولا يهنأ بطعام ولا شراب ، فذهب إلى عطاء الأكبر وسأله عن حاله ؟ فكتب له عطاء البسملة فى كاغد وقال له ابتلع هذه فلعل الله تعالى يسليك عنها ويرزقك بها ، فلما ابتلعها قال يا عطاء قد وجدت حلاوة الإيمان وظهر فى قلبى النور ونسيت تلك المرأة، فاعرض على الإسلام فعرض عليه الإسلام فأسلم ببركة البسملة فسمعت تلك المرأة بإسلامه فجاءت إلى عطاء وقالت له : يا إمام المسلمين أنا المرأة التى ذكرها لك اليهودى الذى أسلم ، وإنى رأيت البارحة فى منامى أنه أتانى آت وقال لى إن أردت أن تنظرى موضعك فى الجنة فاذهبى إلى عطاء فانه يريك إياه وإنى قد أتيت إليك فقل لى أين الجنة ؟ فقال لها عطاء

إن أردت الجنة فعليك أولا أن تفتحى بابها ثم تدخلين إليها . فقالت له كيف أفتح بابها ؟ قال قولى « بسم الله الرحمن الرحيم » فقالتها ثم قالت يا عطاء قد وجدت فى قلبى نورا ورأيت ملكوت الله فاعرض على الإسلام، فعرضه عليها فأسلمت ببركة البسملة ، ثم عادت إلى بيتها فنامت تلك الليلة فرأت فى منامها أنها دخلت الجنة ورأت قصورها وقبابها فيها قبة مكتوب عليها : بسم الله الرحمن الرحيم ، لا إله إلا الله محمد رسول الله ، فقرأت ذلك وإذا بمناد يقول يا أيتها القارئة ،كذلك قد أعطاك الله جميع ما قرأتيه ، فانتبهت المرأة وقالت : إلهى كنت دخلت الجنة فأخرجتنى منها . اللهم أخرجنى من هم الدنيا بقدرتك ، فلما فرغت من دعائها سقطت دارها عليها فماتت شهيدة فرحمها الله تعالى ببركة « بسم الله الرحمن الرحيم » والحمد لله رب العالمين .

الحكاية الثامنة والعشرون : فى التجلد فى الطاعة

حكى : عن بعض الصالحين قال : كنت طائفا بالبيت وإذا رجل ساجد وهو يقول ماذا فعلت يا سيدى فى أمر عبدك المحروم ؟ وكلما مررت عليه أسمعه يقول ذلك ، فلما فرغت من الطواف وفرغ من سجوده سألته عن ذلك ، فقال لى : اعلم أنا كنا فى بلاد الروم نغير عليهم فى قلاعهم فجمع صاحب جيشنا جمعا كثيرا وخرج إلى بلادهم فاختار صاحب الجيش منا عشرة فرسان وأنا منهم وبعثنا طليعة فأتينا مفازة فرأينا نحو الستين كافرا ، ثم نظرنا إلى مفازة أخرى فاذا نحو ستمائة أيضا ، فرجعنا إلى صاحب جيشنا فأخبرناه فبعث إليهما جيشا من المسلمين فأخذوهم جميعا . فقال لنا صاحبنا إنكم مباركون فاخرجوا طليعة فى الليل على العادة فخرجنا فوقعنا فى ألف فارس فأخذونا جميعا أسرى ثم قدموا بنا إلى ملك الروم فأمر بحبسنا ثم بلغه أن المسلمين قتلوا أسراهم وفيهم ابن عم الملك فاغتم بذلك غما عظيما ثم أمر بقتلنا فعصبوا أعيننا ، فقال الواقف على رأس الملك إن فى عصب أعينهم تخفيفا عليهم فاكشف عن أعينهم لينظروا عذاب بعضهم فهو أشد عليهم

فكشفوا عن أعيننا فنظرت إلى الواقف على وهو لابس الديباج مكللا بالذهب كان رجلا مسلما عندنا فارتد ولحق بدار الكفر فلم أقدر أن أكلمه ثم نظرنا إلى جهة السماء فرأينا عشر جوار مع كل واحدة منديل وطبق وفوقهم عشرة أبواب مفتحة من السماء فبدأ السياف فى قتلنا واحدا بعد واحد فصار كلما قتل واحدا منا تنزل إليه جاريته فتأخذ روحه وتلفها فى المنديل وتضعها على الطبق وتصعد بها من باب من تلك الأبواب وكنت أنا فى آخرهم ، فلما انتهى الأمر إلى تقدمت جاريتى إلى لتفعل بروحى كما فعل أصحابها ، فلما أراد السياف قتلى ، قال الواقف على رأس الملك : أيها الملك إذا قتلتهم جميعا فمن يخبر المسلمين بقتلهم ؟ فاترك هذا ليخبر المسلمين فتركنى من القتل فولت الجارية عنى وهى تقول : محروم محروم ، فلذلك أتضرع هنا وأقول : يارب ماذا صنعت فى أمر المحروم ؟ فقال لى : لا تيأس ، فضل الله تعالى كبير .

الحكاية التاسعة والعشرون : فى عدم الرضا

حكى : أن رجلا كان له كروم وأشجار فأخبر أنه أهلكها البرد فوسوس إليه الشيطان أنك تعبد الله وتطيعه وقد أهلك كرومك وأشجارك؟ فغضب غضبا شديدا وخرج ورمى بالمفتاح إلى جهة السماء وقال قد أهلكت ثمارى فخذ المفتاح فطار المفتاح فى الهواء ساعة ، ثم عاد إليه وتعلق بعنقه حية سوداء واستمرت معلقة بعنقه أربعين يوما حتى مات ، فلما أرادوا غسله ذهبت من عنقه ، فلما دفنوه عادت إليه .

الحكاية الثلاثون : فى عفة النفس

حكى : أن يزيد بن معاوية رأى امرأة جميلة على حائط فهويها وكانت امرأة عدى بن حاتم وكانت ذات جمال وكمال وكان اسمها أم خالد فمرض بسببها ولازم الفراش فصار الناس يدخلون عليه ليعودوه ولا يعرفون ما به من العلة ولم يفش سره إلى أحد، فقال عمرو بن العاص : هذا الأمر لا يوقف عليه إلا من جهة والدته فتخلو به وتسأله عن شأنه ، فأرسلوا لها لتفعل ذلك فخلت به

وسالته عن شأنه ولم تزل به حتى أفشى سره إليها فأخبرت والدته أباه معاوية، فقال لعمرو بن العاص ما الحيلة فى ذلك ؟ فقال له ابذل الأموال والخلع حتى يرد علينا زوجها من المدينة ففعل ذلك حتى قصد زوجها عدى بن حاتم من المدينة إلى دمشق ، فلما دخل على معاوية وهب له أموالا كثيرة وخلع عليه ، فلما خرج قال معاوية لعمرو ما الحيلة بعد هذا ؟ فقال له إذا دخل عليك غدا فقل له هل لك زوجة ، فإذا قال لك نعم فاضرب يدك على وجهك ولا تجبه ، فلما دخل على معاوية سأله وفعل ما تقدم فخرج عدى فاذا عمرو على الباب فسأله عدى عما فعل الخليفة فأظهر من نفسه أنه اغتم بذلك ، وقال له يا عدى إن الخليفة أراد أن يزوجك بنته ويعطيك مالا كثيرا وتعرف أن بنات الملوك لا تدخل على ضرائر، فقال لعمرو فكيف الحيلة ؟ فقال له إذا دخلت عليه غداً وسألك فقل له يا أمير المؤمنين ليس لى زوجة . فلما دخل عدى على معاوية سأله هل لك زوجة ؟ فقال لا ، فقال له معاوية قل إن كان لى زوجة فهى طالق بائن ، فقال ذلك ، فقال معاوية لكتابه اكتبوا ما قال عدى فكتبوه ، ثم بعد انقضاء عدتها بعث معاوية إلى أبى هريرة وأعطاه أموالا كثيرة وبعثه إلى المدينة لخطبة أم خالد ، فلما دخل المدينة لقيه عبدالله ابن عمر فسأله عن حاله وعن مجيئه ، فقص عليه خبره ، فقال : هل تذكرنى لها ؟ قال نعم، ثم لقيه عبدالله بن الزبير فسأله فأخبره، فقال له : هل تذكرنى لها؟ قال نعم، ثم مر بالحسين فقال مثل ذلك. فلما دخل أبو هريرة على أم خالد أخبرها أن زوجها عديا بت طلاقها ، وأن معاوية أرسله إلى خطبتها لابنه يزيد . ثم قال لها وقد خطبك عبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير والحسين بن على . فقالت له : أخبرنى عن أحوالهم ، فقال لها: أحدهم له دنيا وليس له دين وهو يزيد، وآخران لهما دين ودنيا ، وهما عبد الله بن عمر ، وعبد الله بن الزبير ، وآخر له دين وليس له دنيا ، وهو الحسين ، فقالت له زوجنى ممن شئت منهم ؟ فقال لها الأمر إليك ، فقالت لو لم تأتنى لكنت بعثت إليك لمشورتك ، فكيف

وأنت المبعوث ، فقال لها والله لا أقدم أحدا على فم قبله رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الحسين ، فزوجه بها ودفع له الأموال وعاد إلى معاوية وأخبره بالخبر . فقال معاوية صرفت أموالنا إلى غيرنا . فقال له إنك لم ترثها عن آبائك ، وإنما هى أموال الله ورسوله فصرفتها لولده، ثم لما لم يحصل لعدى تزويج بنت الخليفة جاء إلى المدينة الشريفة وجلس عند الحسين وتنفس الصعداء، فقال له الحسين لعلك تذكرت أم خالد؟ قال نعم . فدعا بها وقال لها هل لمستك؟ قالت لا ، قال فأنت طالق وتزوجى بعدى ، واعلم أنى ليس لى فيها غرض ، وإنما فعلت ذلك رحمة بك ، ولذا قيل :

أنعمى أم خالد رب ساع لقاعد

(فائدة) عن زيد بن أسلم قال : كان مفتاح بيت المقدس مع سليمان ابن داود عليهما السلام لا يأمن عليه أحدا فقام ليلة يفتحه به فعسر عليه فاستعان بالجن فعسر عليهم فاستعان بالإنس فعسر عليهم ، فجلس حزينا كئيبا يظن أن ربه قد منعه من بيته ، فبينما هو كذلك إذ أقبل عليه شيخ يتوكأ على عصا لكبره وكان من جلساء أبيه داود عليه السلام ، فقال يا نبى الله أراك حزينا؟ فقال : إن هذا الباب قد عسر فتحه على وعلى الإنس والجن . فقال له الشيخ ألا أعلمك كلمات كان أبوك يقولهن عند كربه فيكشفه الله عنه ؟ قال بلى . فقال : قل اللهم بنورك اهتديت ، وبفضلك استغنيت ، وبك أصبحت وأمسيت ، ذنوبى بين يديك ، أستغفرك وأتوب إليك ، ياحنان يامنان ، فلما قالها انفتح له الباب بإذن الله تعالى ، والله أعلم .

نبذة : فى ذكر صفة كرسى سيدنا سليمان عليه السلام

روى : أنه لما أراد الجلوس للحكم أمر الشياطين بأن يعملوا له كرسيا بديعا بحيث لو رآه مبطل أو شاهد زور ارتعدت فرائصه فاتخذوه من أنياب الفيلة وزينوه بالجواهر واليواقيت واللؤلؤ والزبرجد وحفوه بأشجار كأشجار الكروم من المعادن وبأربع نخلات من الذهب وشماريخها من الفضة ، على

رأس نخلتين منها طاوسان من ذهب وعلى رأس الآخرين نسران من ذهب ، وعلى رأس كل واحد منها عمود من الزمرد الأخضر وعلى جبهته أسدان من ذهب وجعل تحته صخرتين من ذهب لادارته فإذا صعد سليمان على الدرجة السفلى منه استدار الكرسى بجميع ما فيه كدوران الرحى ونشرت النسور والطواويس أجنحتها وبسطت الأسد أيديها وضربت الأرض بأذنابها وكذا كل درجة ، فإذا وصل إلى العليا وضع النسران تاجه على رأسه ونفحا عليه المسك والعنبر ، فإذا جلس ناولته حمامة من ذهب الزبور فيقرؤه على الناس ، ويجلس على يمينه علماء بنى إسرائيل على كراسى الذهب وعظماء الجن على يساره على كراسى الفضة ويتقدم للقضاء ، فإذا جاء الشهود لإقامة الشهادة دار الكرسى بما فيه كالرحى فعلت الأسد والنسور والطواويس ماتقدم فتفزع الشهود فلا يشهدون إلا بالحق ، فلما مات سليمان أخذ بختنصر ذلك الكرسى ، فلما أراد الصعود إليه ضرب أحد الأسدين بيده اليمنى على ساقه وقدمه فلم يقدر على الصعود واستمر يتوجع منها حتى مات وبقى الكرسى بأنطاكية حتى غزاها كراس بن سداس فهزم خليفة بختنصر ثم رد الكرسى إلى بيت المقدس ، فلم يستطع أحد من الملوك الصعود عليه فوضع تحت الصخرة فغاب فلم يعرف له خبر ولا أثر ولم يعرف أين ذهب ، والله أعلم .

الحكاية الحادية والثلاثون : فى بر الوالدين

حكى : أن سليمان عليه السلام كان يطير بين السماء والأرض على الريح ، فمر يوما على بحر عميق فرأى فيه موجا هائلا من الريح ، فأمر الريح فسكنت ، ثم أمر الشياطين أن تغوص فى الماء لتنظر مافيه فانغمسوا واحدا بعد واحد فوجدوا قبة من زمردة بيضاء لاباب لها فأخبروه بها فأمر باخراجها فأخرجوها فوضعوها بين يديه فتعجب منها فدعا الله تعالى فانفلقت وفتح لها باب ، فإذا فيه شاب ساجد لله تعالى . فقال له سليمان عليه السلام : أمن الملائكة أنت أم من الجن ؛ فقال لا بل من الإنس . فقال له بأى شىء

نلت هذه الكرامة قال بر الوالدين لأنى كانت لى أم عجوز وكنت أحملها على ظهرى ، وكان من دعائها لى : اللهم ارزقه السعادة واجعل مكانه بعد وفاتى لا فى الأرض ولا فى السماء؛ فلما ماتت كنت أدور بساحل البحر فرأيت قبة من زمردة بيضاء . فلما دنوت منها انفتحت لى فدخلت فيها فانطبقت على بقدرة الله تعالى ، فلا أدرى أنا فى الأرض ، أو فى الهواء أو فى السماء ! ويرزقنى الله تعالى فيها . فقال له سليمان عليه السلام : كيف يأتيك رزقك فيها قال : إذا جعت يخرج من الحجر الشجر ويخرج من الشجر الثمر وينبع منه ماء أبيض من اللبن وأحلى من العسل وأبرد من الثلج فآكل وأشرب ، فاذا شبعت ورويت زال ذلك . فقال له سليمان عليه السلام كيف تعلم الليل من النهار ؟ فقال : إذا طلع الفجر ابيضت القبة واستنارت ، وإذا غربت الشمس أظلمت فأعرف بذلك النهار والليل ، ثم دعا الله تعالى فانطبقت القبة وصارت كبيضة النعامة وعادت إلى محلها فى قاع البحر ، والله على كل شىء قدير .

الحكاية الثانية والثلاثون : فى ملك سليمان عليه الصلاة والسلام

حكى : أنه حشر لسليمان عليه الصلاة والسلام من الطيور سبعون ألف جنس كل جنس منها له لون لا يشبه غيره . فكانت تقف على رأسه كالسحاب فسألها عن معاشها وأين تبيض وأين تفقس ؟ فقالوا له منا ما يبيض فى الهواء ويفرخ فيه ، ومنا ما يبضه على جناحيه حتى يفرخ ، ومنا ما يمسك بيضه بمنقاره حتى يفرخ ، ومنا مالا يتسافد ولا يبيض ونسلنا قائم أبدا . قال السدى: وكان بساط سليمان من نسيج الجن ، وكان من حرير وذهب ، وكان يحمل عسكره ودوابه وخيوله وجماله وسائر الإنس والجن والوحش والطير ، وكان عسكره ألف ألف فرسخ ويتبعها ألف ألف ، وكان يسير ما بين السماء والأرض قريبا من السحاب ، وكان يحمله إلى أى موضع أراد بسرعة أو بطء بحسب ما أراد ، وكانت الريح فى قوة هبوبها لا تضر شجرا ولا زرعا ولا غير ذلك ،

وإذا تكلم أحد ألقت كلامه فى أذنه ، وكان له كرسى من ذهب مرصع باليواقيت والجواهر . وحوله ثلاث آلاف كرسى وقيل ستمائة ألف كرسى برسم العلماء والوزراء وأكابر بنى إسرائيل ، وكان عسكره مائة فرسخ خمسة وعشرون فرسخا للإنس وخمسة وعشرون فرسخا للجن وخمسة وعشرون فرسخا للوحش وخمسة وعشرون فرسخا للطير ، وكانت الجن تستخرج له الدرر والجواهر من البحار ، وكان فى مطبخه من الذبائح فى كل يوم مائة ألف شاة وأربعون ألف بقرة ، ومع ذلك كان لا يأكل إلا من عمل يده من خبز الشعير . وقيل إنه ركب يوما على بساطه فى موكبه الكبير ورأى ما أعطاه الله وما سخر له فأعجبه ، ذلك فأعجب بنفسه فمال به البساط فهلك من عسكره اثنا عشر ألفا فضرب البساط بقضيب كان فى يده وقال له اعتدل يابساط ، فأجابه بقوله حتى تعتدل أنت يا سليمان ، فعلم أن البساط مأمور فخر ساجدا لله تعالى معتذرا مما قام بنفسه ، والله تعالى أعلم .

الحكاية الثالثة والثلاثون : فى الحلم والعفو مع العلم

حكى : أن الملك بهرام جور خرج يوما للصيد فظهر له حمار وحشى فاتبعه حتى خفى عن عسكره فظفر به فأمسكه ونزل عن فرسه يريد أن يذبحه فرأى راعيا أقبل من البرية . فقال له ياراعى أمسك فرسى هذا حتى أذبح هذا الحمار فأمسكه ، ثم تشاغل بذبح الحمار فلاحت منه التفاتة فرأى الراعى يقطع جوهرة فى عذار فرسه فأعرض الملك عنه حتى أخذها وقال إن النظر إلى العيب من العيب ، ثم ركب فرسه ولحق بعسكره . فقال له الوزير أيها الملك السعيد أين جوهرة عذار فرسك ؟ فتبسم الملك ، ثم قال أخذها من لا يردها وأبصره من لا ينم عليه ، فمن رآها منكم مع أحد فلا يعارضه بشىء بسبب ذلك .

الحكاية الرابعة والثلاثون : فى الزهد والصدق والعدل

حكى : أن الملك كسرى كان أعدل الملوك ، قيل إن رجلا اشترى دارا من رجل آخر فوجد المشترى فيها كنزا فمضى إلى البائع وأخبره به . فقال له

البائع إنما بعتك دارا لا أعرف فيها كنزا فهو لك . فقال المشترى لا بد أن تأخذه فإنه ليس داخلا فيما اشتريت ، فطال الجدال بينهما فتحا كما إلى الملك كسرى ، فلما وقفا بين يديه وذكرا له أمر الكنز أطرق مليا ثم قال لهما هل معكما أولاد ؟ فقال البائع إن لى ولدا ذكرا بالغا ، وقال المشترى إن لى بنتا بالغة . فقال كسرى لهما أمرتكما أن تزوجا الابن بالبنت ليكون بينهما صلة وقرابة وأنفقا ذلك الكنز فى مصالحهما ففعلا ذلك امتثالا لأمر الملك. وقيل إنه ولى عاملا على بعض البلاد فأرسل له العامل زيادة على الخراج المعتاد فى كل سنة ، فلما بلغ ذلك كسرى أمر برد الزيادة إلى أصحابها وأمر بصلب ذلك العامل ، وقال كل ملك أخذ من رعيته شيئا ظلما لا يفلح أبداً وترتفع البركة من أرضه ويكون وبالا عليه ، ثم قال : الملك بالملك والملك بالجند والجند بالمال والمال بعمارة البلاد وعمارة البلاد بالعدل فى الرعية، والسلام . وقال بعض الحكماء لما سئل : أيما أفضل للملك الشجاعة أو العدل ، فقال : إذا عدل الملك لا يحتاج إلى الشجاعة، والله المعين .

الحكاية الخامسة والثلاثون : فى فضل غسل يوم الجمعة

حكى : أن عيسى ابن مريم عليه السلام مر على صياد فى البر وقد نصب شبكته فتعلقت بها ظبية ، فلما رأته أنطقها الله تعالى . فقالت له : ياروح الله إن لى أولادا صغارا وإنى تعلقت بهذه الشبكة منذ ثلاثة أيام ، فاستأذن لى الصياد حتى أرضعهم وأرجع ، فأخبره بذلك . فقال له : إنها لا تعود فأخبرها بذلك . فقالت : إن لم أعد فأنا شر من الذين وجدوا الماء يوم الجمعة ولم يغتسلوا ، فأخذ عليها العهد فذهبت ورجعت خوفا من نقض العهد ، فذهب عيسى عليه السلام فلقى لبنة من ذهب أحمر فأمره الله تعالى أن يدفعها إلى الصياد فداء للظبية فذهب بها إليه فقبل وصوله إليه وجده قد ذبحها فدعا عليه . فقال أذهب الله البركة من عمله فكان كذلك .

الحكاية السادسة والثلاثون : فى فضل الصدقة فى يوم الجمعة وعلى الميت

حكى : أن رجلا كان بسمرقند فمرض فنذر إن شفاه الله ليتصدقن بجميع عمله يوم الجمعة عن والديه ، فعاش زمانا طويلا يفعل ، ففي يوم طاف جميع النهار فلم يحصل له شيء يتصدق به فاستفتى بعض العلماء ، فقال له : اخرج واطلب قشر البطيخ واغسله بالماء واخرج به على طريق أهل الرسانيق واطرحه بين حميرهم واجعل ثوابه لوالديك فتخرج من النذر ففعل ذلك فرأى ليلة السبت فى المنام أبويه يعانقانه ويقولان له ياولدنا عملت معنا كل شيء من وجوه الخير حتى أطعمتنا البطيخ وكنا نشتهيه فرضي الله عنك .

ورأى أمير خراسان أباه فى المنام فقال له يا أمير فقال لا تقل يا أمير فان الإمارة قد ذهبت ولكن قل يا أسير ، وإنما يا بنى إذا أكلت اللحم فأطعمنا منه بأن تطرحه بين أيدى السنانير والكلاب واجعل ثوابه لنا فأنا أشتهيه ، ولذلك يقال إن الأرواح يجتمعون فى كل ليلة جمعة فى منازلهم يرجون دعاء الأحياء وصدقاتهم .

الحكاية السابعة والثلاثون : فى تنوير البصيرة والتوكل على الله تعالى

حكى : أنه كان فى زمن مالك بن دينار مجوسيان يعبدان النار ، فقال الأصغر لأخيه الأكبر : أيها الأخ إنك عبدت هذه النار ثلاثا وسبعين سنة وأنا عبدتها خمسا وثلاثين سنة ، فتعال ننظر هل تحرقنا كما تحرق غيرنا ممن لم يعبدها ؟ فان لم تحرقنا عبدناها وإلا فلا فأوقدا نارا ثم قال الأصغر لأخيه الأكبر هل تضع يدك قبلى أم أنا قبلك ؟ فقال له ضع أنت فوضع الأصغر يده فأحرقت أصبعه فنزع يده وقال آه أعبدك كذا وكذا سنة وأنت تؤذينى، ثم قال يا أخى تعال نعبد من لو أذنبنا وتركناه خمسمائة سنة لتجاوز عنا بطاعة ساعة واحدة واستغفار مرة واحدة ، فأجابه أخوه إلى ذلك وقال نذهب لمن يدلنا على الصراط المستقيم ، فاجتمع رأيهما أن يذهبا إلى مالك بن دينار فقصداه فوافياه فى سواد البصرة قد جلس للعامة يعظمهم . فلما وقع

بصرهما عليه قال الأخ الأكبر لأخيه قد بدا لى أن لا أسلم وقد مضى أكثر عمرى فى عبادة النار فاذا أسلمت عيرنى أهل بيتى والنار أحب إلى من أن يعيرونى . فقال له الأصغر لا تفعل فان تعييرهم وقتا يزول وإن النار أبدا لاتزول . فلم يستمع ، فقال له شأنك وما تريد ياشقى ، فرجع الأكبر وجاء الأصغر إلى مالك بن دينار مع أولاده وامرأته وجلسوا عنده حتى فرغ من مجلسه فقام إليه وأخبره بالقصة وسأله أن يعرض عليه الإسلام وعلى أولاده وامرأته فعرض عليهم الإسلام ، ثم أراد الشاب أن يرجع بأهله فقال له مالك حتى أجمع لك شيئا من أصحابى فقال : لا أريد شيئا ، ثم انصرف ودخل الخربة فوجدها بيتا معمورا فنزل فيه ، فلما أصبح قالت امرأته اذهب إلى السوق واطلب عملا واشتر لنا بأجرتك شيئا نأكله ، فذهب إلى السوق فلم يستأجره أحد فقال فى نفسه أعمل لله تعالى فدخل خربة أخرى وصلى فيها إلى المغرب ، ثم ذهب إلى منزله صفر اليد . فقالت له امرأته لم تأتنا بشىء ؟ فقال لها قد عملت للملك اليوم فلم يعطنى شيئا وقال أعطيك غدا فباتوا جياعا ، فلما أصبح ذهب إلى السوق فلم يجد عملا ففعل كما فعل بالأمس وذهب إلى امرأته صفر اليد وقال لها إن الملك وعدنى إلى يوم الجمعة ، فلما أصبح يوم الجمعة ذهب إلى السوق فلم يجد عملا ففعل كما سبق ، فلما كان آخر النهار صلى ركعتين ورفع يديه إلى السماء وقال يارب ، لقد أكرمتنى بالإسلام وتوجتنى بتاج الهدى ، فبحرمة هذا الدين وبحرمة هذا اليوم المبارك ارفع نفقة العيال عن قلبى وأنا أستحى من عيالى وأخاف من تغير حالهم لحداثة عهدهم بالإسلام ، فلما أصبح ودخل وقت الظهر ذهب إلى الجامع فغلب على أولاده الجوع فجاء إلى بيته شخص وقرع عليهم الباب فخرجت المرأة فإذا هى بشاب حسن الوجه على يده طبق من ذهب مغطى بمنديل من ذهب . فقال لها خذى هذا وقولى لزوجك هذه أجرة عملك فى يومين وإن زدت زدناك . فأخذت الطبق فإذا فيه ألف دينار

فأخذت دينارا واحدا وذهبت إلى الصيرفى وكان ذلك الصيرفى نصرانيا فوزن الدينار فزاد على المثقال والمثقالين فنظر إلى نقشه فعرف أنه من هدايا الآخرة فقال لها : من أين لك هذا وفى أى محل وجدت هذا فقصت عليه القصة . فقال لها اعرضى على الإسلام فأسلم ، ثم دفع لها ألف درهم وقال أنفقيها وإذا فرغت فأعلميني فأخذتها منه وأصلحت طعاما فلما صلى زوجها المغرب وأراد أن ينصرف إلى منزله صفر اليد بسط منديلا وصلى ركعتين وملأ المنديل من التراب وقال فى نفسه إذا سألتنى قلت لها هذا دقيق عملت به ، ثم جاء إلى منزله ، فلما دخل إليه وجده مفروشا مهيئا ووجد رائحة الطعام فوضع المنديل عند الباب كيلا تشعر امرأته به ، ثم سألها عن حالها وعما رأى فى المنزل فقصت عليه القصة فسجد شكرا لله فسألته عما جاء به فى المنديل فقال لها لا تسأليني عنه ثم ذهب إلى المنديل وأراد أن يرمى التراب الذى فيه ففتحه فرآه دقيقا بإذن الله تعالى فسجد ثانيا شكراً لله عز وجل على ما أكرمه به وعبد الله حتى توفاه ، رحمه الله تعالى .

الحكاية الثامنة والثلاثون : فى التجارة مع الله تعالى

ومما حكى : أنه كان فى بيت على رضى الله عنه خمسة أنفس : فاطمة والحسن والحسين والحارث فمكثوا ثلاثة أيام لم يأكلوا ، وكان لفاطمة إزار فدفعته إلى على رضى الله عنه ليبيعه فباعه بستة دراهم وتصدق بها على الفقراء فلقيه جبريل فى صورة آدمى ومعه ناقة من نوق الجنة . فقال له يا أبا الحسن اشتر منى هذه الناقة : فقال له : ليس معى ثمنها قال بالنسيئة ، قال بكم تبيعها ؟ قال بمائة درهم فاشتراها منه بذلك وأخذ بزمامها وذهب فاستقبله ميكائيل على صورة أعرابى فقال له أتبيع هذه الناقة يا أبا الحسن ؟ قال نعم ، قال بكم اشتريتها قال بمائة درهم قال أنا أشتريها بربح ستين درهما فباعها له بذلك فدفع له المائة والستين درهما فأخذها وذهب فلقيه بائعها الأول وهو جبريل فقال له قد بعت الناقة يا أبا الحسن قال نعم قال فأعطنى حتى فدفع له المائة وبقى معه الستون درهما

فذهب بها إلى بيته عند فاطمة رضى الله عنها فصبها بين يديها ، فقالت له : من أين لك هذا ؟ قال تاجرت مع الله بستة دراهم فأعطانى ستين درهما لكل درهم عشرة دراهم . ثم جاء إلى النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره بالقصة ، فقال له : يا على البائع جبريل والمشترى ميكائيل والناقة مركب فاطمة يوم القيامة ، ثم قال له يا على أعطيت ثلاثا لم يعطها غيرك : لك زوجة سيدة نساء أهل الجنة ، ولك ولدان هما سيدا شباب أهل الجنة ، ولك صهر هو سيد المرسلين . فاشكر الله تعالى على ما أعطاك واحمده فيما أولاك ، والله أعلم .

الحكاية التاسعة والثلاثون : فى ثمرة الصدقة العائدة على الأموات

حكى : عن أبى قلابة أنه رأى فى المنام مقبرة كأن قبورها قد انشقت ، وأن أمواتها خرجوا منها وقعدوا على شفير القبور وكأن بين يدى كل واحد منهم طبقا من نور ، ورأى فيما بينهم رجلا من جيرانهم لم ير بين يديه نورا فسأله وقال له مالى لا أرى نورا بين يديك . قال إن لهؤلاء أولادا وأصدقاء يدعون لهم ويتصدقون عليهم وهذا النور مما بعثوا إليهم ، وإن لى ولدا غير صالح لا يدعو لى ولا يتصدق لأجلى فلا نور لى وإنى أخجل من جيرانى ، فلما انتبه أبو قلابة دعا ابن الرجل الميت وأخبره بما رأى ، فقال له الابن أما أنا فقد تبت ولا أعود إلى ما كنت عليه ، ثم أقبل على الطاعة والدعاء لأبيه والصدقة لأجله ، ثم بعد مدة رأى أبو قلابة تلك المقبرة على حالها الأول ورأى بين يدى ذلك الرجل نورا عظيما أضوأ من الشمس وأكمل من نور غيره . فقال الرجل يا أبا قلابة جزاك الله عنى خيرا ، فبقولك نجا ابنى من النيران ونجوت أنا من خجلتى بين الجيران ، والحمد لله .

الحكاية الأربعون : فى القناعة بالقليل

حكى : عن أويس اليمانى قال كان رجل له أربعة أولاد فمرض ، فقال أحدهم لهم إما أن تكفلوه وليس لكم من ميراثه شىء ، وإما أن أكفله وليس لى من ميراثه شىء ؟ فأبوا فكفله هو حتى مات ولم يأخذ حظه من الميراث

فقيل له فى النوم ائت مكان كذا وكذا وخذ منه مائة دينار وليس فيها بركة فأصبح وذكر ذلك لامرأته فقالت له خذها فأبى ، وفى الليلة الثانية قيل له ائت مكان كذا وكذا وخذ منه عشرة دنانير ولا بركة فيها فشاور امرأته فحرضته على أخذها فأبى ، فجاءه فى الليلة الثالثة وقال له اذهب إلى مكان كذا وكذا وخذ منه ديناراً واحدا وفيه البركة فذهب إليه وأخذه ، فلما خرج به رأى شخصا يبيع حوتين من السمك. فقال له بكم تبيعهما؟ قال بدينار فأخذهما به ، وذهب بهما إلى بيته فشق جوفهما فاذا فى باطن كل منهما درة يتيمة ، فذهب بإحداهما إلى الملك فدفع له فيها مبلغا كبيرا ، ثم قال له هذه لاتصلح إلا مع أختها فأحضرها ونعطيك مثله ، فذهب وأحضرها فأعطاه الملك ما وعده من المال فحصل له بركة والده رحمه الله تعالى .

الحكاية الحادية والأربعون : فى بر الوالدين وذم العجب

حكى : أن داود عليه السلام قرأ يوما فى الزبور فرق قلبه عند قراءته فقال : ليس فى الدنيا أعبد منى ، فأوحى الله تعالى إليه اصعد إلى جبل كذا لترى رجلا زراعا يعبدنى فى سبعمائة عام ويعتذر من ذنب فعله وليس بذنب عندى وذلك أنه مر يوما على سطح وكانت والدته تحت السطح فأصابها شىء من التراب من مشيه وإنه أعبد منك فاذهب إليه وبشره بالمغفرة منى فذهب داود إلى الجبل وإذا رجل نحيف جدا قد ظهر عظمه من العبادة ورآه محرما بالصلاة ، فلما فرغ سلم داود عليه فرد عليه السلام وقال له من أنت؟ قال أنا دواد . فقال لو علمت أنك داود ما رددت عليك السلام لما وقع منك من الزلة وتفرغت للصعود فى الجبل ولم تستغفر الله ، فوالله لقد مررت على سطح وكانت والدتى تحته فنزل عليها شىء من تراب السطح بمشيى عليه فخرجت ولى سبعمائة سنة فلا أدرى أساخطة على أم راضية ومع ذلك أستغفر الله لظنى أنها ساخطة على ليرضى عنى ربى وترضى عنى والدتى وأنا على ذلك سبعمائة سنة لا أتفرغ للأكل ولا للشرب مخافة عذاب الله تعالى

فاذهب عنى فقد منعتنى من العبادة . فقال له : إن الله بعثنى إليك لأخبرك أنه غفر لك وهو راض عنك وأن والدتك خرجت من الدنيا وهى راضية عنك وإنها لم تكن تحت السطح الذى مشيت عليه ولم يصبها تراب ، فلما سمع الرجل ذلك قال والله لا أحب الحياة بعد هذا فسجد وقال: رب اقبضنى إليك فمات من ساعته رحمه الله تعالى .

الحكاية الثانية والأربعون : فى الزجر عن عقوق الوالدين

حكى : عن عطاء بن يسار أن قوما سافروا ونزلوا فى برية ، فسمعوا نهيق حمار متواترا فأسهرهم فانطلقوا ينظرون إليه ، وإذا هم ببيت من الشعر فيه عجوز فقالوا لها : قد سمعنا نهيق حمار أسهرنا ولم نر عندك حمارا . فقالت لهم: ذلك ابنى كان يقول لى يا حمارة تعالى يا حمارة اذهبى وهكذا ، فدعوت الله أن يصيره حمارا فلذلك لم يزل ينهق إلى الصباح فى كل ليلة . فقالوا لها : انطلقى بنا إليه لننظره ، فانطلقوا إليه وإذا هو فى القبر وعنقه كعنق الحمار فلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

الحكاية الثالثة والأربعون : فى القناعة

حكى: أنه كان عابد فى بنى إسرائيل ضاقت عليه معيشته، فخرج إلى الصحراء يعبد الله ويسأله أن يعطيه شيئا فنودى ذات يوم : أيها العابد امدد يدك وخذ فمد يده فوضع عليها درتان كأنهما كوكبان ضياء فجاء بهما إلى منزله وقال لامرأته قد أمنا من الفقر ، ثم إنه رأى ذات ليلة فى منامه أنه فى الجنة ، فرأى فيها قصرا فقيل له : هذا قصرك فرأى فيه أريكتين متقابلتين ، إحداهما من الذهب الأحمر والأخرى من الفضة وسقفهما من اللؤلؤ وقيل له إحداهما مقعدك والأخرى مقعد امرأتك ، فنظر إلى سقفهما فاذا فيه موضع خال مقدار درتين . فقال : ما بال هذا الموضع خاليا فقيل لم يكن خاليا وإنما أنت تعجلت فى الدنيا الدرتين وهذا موضعهما فانتبه من منامه باكيا وأخبر امرأته بذلك ، فقالت له ادع الله واسأله أن يردهما مكانهما ،

إلى الصحراء وهما فى كفه وصار يدعو الله ويتضرع إليه أن يردهما ولم يزل كذلك حتى أخذا من كفه ونودى أن رددناهما إلى مكانهما لحمد الله تعالى على ذلك وأثنى عليه .

الحكاية الرابعة والأربعون : فى عدم صفاء الدنيا لأحد

حكى : أن يزيد بن الوليد قال لأصحابه : إنه لا يمكن أن يمر على إنسان يوم كامل بلامكروه ولاغم ، وإنى أريد أن أجعل لى يوما لا أرى فيه ذلك ، فهيأ له مجلسا للهو واتخذ فيه من الرياحين وغيرها ما تفعله الملوك ، وكان له جارية أحب الناس إليه اسمها حنانة أحسن الناس وجها وأحسنهم صوتا ، فجعلها خلفه تحت الستارة وجعل الندماء أمامه وصار ينظر إلى الجارية ويلعب معها تارة وإلى ندمائه تارة أخرى لسماع أصواتهم ولم يزل كذلك إلى وقت العصر ، فأحضروا له رمانا فأخذ يجعل حبه على يديه لتأخذ منه الجارية فأخذت وأكلت فوقفت حبة فى حلقها فماتت لوقتها ، فحصل له من الغم ما لا مزيد عليه واستمر على ذلك أربعة أيام ثم مات على معاصيه ، والله أعلم .

الحكاية الخامسة والأربعون : فى بعض معجزاته صلى الله عليه وسلم

حكى : عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال : دخل النبى صلى الله عليه وسلم منزل فاطمة رضى الله عنها ، فشكت إليه الجوع وقالت يا أبت لنا منذ ثلاثة أيام لم نذق طعاما ، فكشف صلى الله عليه وسلم عن بطنه وإذا عليه حجر مشدود وقال يا فاطمة إن كان لكم ثلاثة أيام فلأبيك أربعة أيام، ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من منزلها وهو يقول : واغماه بجوع الحسن والحسين ، ولم يزل صلى الله عليه وسلم يمشى حتى خرج من سكك المدينة ، وإذا هو بأعرابى على بئر يستقى الماء منها فوقف صلى الله عليه وسلم عليه وهو لا يعرف أنه النبى ، فقال له : يا أعرابى هل لك فى أجير تستأجره؟ قال نعم ، قال : تستأجره فيماذا ؟ قال : يستقى من هذا البئر فدفع الأعرابى له

الدلو فاستق له دلوا فدفع له ثلاث تمرات ، فأكلها صلى الله عليه وسلم ، ثم استق له ثمانية أدلية ، ولما أراد استقاء التاسعة انقطع الرشا فوقع الدلو فى البئر فوقف النبي صلى الله عليه وسلم متحيرا ، فجاء الأعرابى غضبان ولطم وجه النبى صلى الله عليه وسلم ودفع له أربعة وعشرين تمرة فأخذها منه ثم تناول الدلو من البئر بيده الشريفة ورماه للأعرابى وانطلق من عنده ، فتفكر الأعرابى ساعة ثم قال : إن هذا نبىّ حقا . ثم أخذ مدية وقطع بها يمينه التى لطم بها النبي صلى الله عليه وسلم ، فوقع مغشيا عليه ، فمر عليه ركب فرشوا عليه الماء حتى أفاق فقالوا ما أصابك ؟ فقال لطمت وجه إنسان ، ثم ظننت أنه محمد صلى الله عليه وسلم وأخفت أن تصيبنى العقوبة فقطعت يدى التى لطمته بها ، ثم أخذ يده المقطوعة بيساره وأقبل إلى المسجد ونادى : يا أصحاب محمد أين محمد ؟ وكان أبو بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم قعودا فيه ، فقالوا له لماذا تسأل عن محمد ؟ فقال لى إليه حاجة ، فجاء سلمان وأخذ بيد الأعرابى وانطلق إلى بيت فاطمة رضى الله عنها ، وكان صلى الله عليه وسلم لما أخذ التمر جاء به إلى بيتها وأجلس الحسن على فخذه الأيمن والحسين على فخذه الأيسر وصار يلقمها من التمر الذى معه ، فنادى الأعرابى يا محمد ، فقال لفاطمة : انظرى من بالباب فخرجت إليه فوجدت الأعرابى ، وهو آخذ بيمينه مقطوعة بشماله وهى تقطر دما فرجعت إليه وأخبرته بما رأت ، فقام صلى الله عليه وسلم ، فلما رآه قال يامحمد اعذرنى فانى لم أعرفك ، فقال له لم قطعت يدك ؟ قال لم يكن لى أن أبقى على يد لطمت بها وجهك . فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : أسلم تسلم . فقال : يا محمد إن كنت نبيا فأصلح يدى فأخذها صلى الله عليه وسلم ووضعها فى مكانها وألصقها ومسحها بيده ، وتفل عليها وسمى فالتأمت بإذن الله تعالى ، فأسلم الأعرابى والحمد لله .

الحكاية السادسة والأربعون : فى أكل حقوق العباد بغير حق وما يترتب عليه

حكى : عن أبى يزيد البسطامى أنه عبد الله تعالى سنين كثيرة فلم يجد

العبادة طعما ولا لذة ، فدخل على أمه وقال لها يا أماه إنى لا أجد للعبادة ولا للطاعة حلاوة أبداً فانظرى هل تناولت شيئا من الطعام الحرام حيث كنت فى بطنك أو حين رضاعى ؟ فتفكرت طويلا ، ثم قالت: يا بنى لما كنت فى بطنى صعدت فوق سطح فرأيت إجانة فيها أقط فاشتهيته فأكلت منه مقدار أنملة بغير إذن صاحبه ، فقال أبو يزيد : ما هو إلا هذا فاذهبى إلى صاحبه وأخبريه بذلك ، فذهبت إليه وأخبرته بذلك ، فقال لها أنت فى حل منه فأخبرت ابنها بذلك ، فعندها ذاق حلاوة الطاعة .

الحكاية السابعة والأربعون : فى الورع والمحافظة
على عدم إدخال الغش فى التجارة

حكى : أن أبا حنيفة رضى الله عنه كان بينه وبين رجل من البصرة شركة فى تجارة ، فبعث إليه أبو حنيفة سبعين ثوبا من ثياب الخز وكتب إليه إن فى واحد منها عيبا وهو الثوب الفلانى ، فاذا بعته فبين العيب ، فباعها بثلاثين ألف درهم وجاء بها إلى أبى حنيفة . فقال له هل بينت العيب ؟ فقال لقد نسيت ، فتصدق أبو حنيفة بجميع ثمنها المذكور .

الحكاية الثامنة والأربعون . فى فضل الذرية

حكى : أن قاضيا مات وترك امرأته حاملا فولدت ابنا ، فلما ترعرع بعثته أمه إلى الكتاب فلقنه المعلم التسمية فرفع الله العذاب عن أبيه وقال ياجبريل إنه لا يليق بنا أن يكون ابنه فى ذكرنا وهو فى العذاب ، فاذهب إليه وهنئه به ، فذهب إليه وهنأه به رحمه الله تعالى .

الحكاية التاسعة والأربعون: فى بذل العلم فيما يعنى وحسن المناظرة

حكى : أن حاتما الأصم دخل بغداد فقيل له : إن ههنا يهوديا غلب العلماء فقال أنا أكلمه ؟ فلما حضر اليهودى سأل حاتما عن أى شىء لا يعلمه الله ؟ وأى شىء لا يوجد عند الله ، وأى شىء ليس فى خزائن الله ؟ وأى شىء يسأله الله من العباد ؟ وأى شىء يعقده الله ؟ وأى شىء يحله الله ؟ فقال له حاتم : إن

أجبتك أتقر بالإسلام؟ قال نعم . فقال حاتم : الذى لايعلمه الله هو شريكه أو ولده فان الله لايعلم له شريكا ولا ولدا ، والذى ليس عند الله هو الظلم « إن الله لا يظلم الناس شيئا » والذى ليس فى خزائن الله هو الفقر « والله هو الغنى وأنتم الفقراء » والذى يسأله الله من العباد هو القرض « من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا » والذى يعقده الله هو الزنار للكفار ، والذى يحله الله هو ذلك الزنار عن أحبابه ، فأسلم اليهودى بإذن الله تعالى .

الحكاية الخمسون : فى التفكر فى أحوال الآخرة

حكى عن أبى يزيد البسطامى : أنه خرج يوما وعليه أثر البكاء ، فقيل له لم ذلك ؟ فقال بلغنى أن عبدا يأتى يوم القيامة إلى موقف الحساب مع خصم له فيقول : يا رب إنى كنت رجلا قصابا ، فجاء إلى هذا الرجل واستلم منى اللحم ووضع أصبعه على لحمى حتى رسمت أصبعه ولم يشتر لحما ، فأنا احتجت اليوم إلى ذلك المقدار ، فيأمر الله أن يعطى من حسناته بقدر حقه ، وكان ميزان ذلك الرجل قد خف مقدار ذرة فوضع ذلك به فرجحت وأمر به إلى الجنة فنقص ميزان خصمه بذلك القدر فأمر به إلى النار ، فلا أدرى حالى ذلك اليوم .

الحكاية الحادية والخمسون : فى الحرص على عدم إدخال الشبهة فضلا عن الحرام

حكى : عن إبراهيم بن أدهم رضى الله عنه أنه كان بمكة فاشترى من رجل تمرا فإذا هو بتمرتين وقعتا على الأرض بين رجليه فظن أنهما مما اشتراه فرفعهما وأكلهما وخرج إلى بيت المقدس ودخل إلى قبة الصخرة وخلا فيها وكان الرسم فيها أن يخرج من كان فيها وتخلى للملائكة ليلا بعد العصر فأخرجوا من كان فيها فاحتجب إبراهيم فلم يروه فبقى فيها فدخلت الملائكة . فقالوا ههنا جنس آدمى ؟ فقال واحد منهم هو إبراهيم بن أدهم عابد خراسان . فأجابه آخر منهم نعم . فقال آخر هذا الذى يصعد منه كل يوم عمل إلى السماء متقبل . قال نعم غير أن طاعته موقوفة منذ سنة ولم تستجب دعوته تلك المدة لمكان

التمرتين . ثم اشتغلت الملائكة بالعبادة حتى طلع الفجر فرجع الخادم وفتح باب القبة فخرج إبراهيم وذهب إلى مكة وجاء إلى باب الحانوت فرأى فتى يبيع التمر . فقال له كان ههنا شيخ يبيع التمر العام الأول فأخبره أنه والده وأنه فارق الدنيا فأخبره إبراهيم بالقصة . فقال له الفتى أنت فى حل من نصيبى من التمرتين ولى أخت ووالدة . فقال له أين هما ؟ . فقال فى الدار فجاء إبراهيم فقرع الباب فخرجت عجوز متكئة على عصا فسلم عليها فردت عليه السلام . ثم قالت ما حاجتك ؟ فأخبرها بالقصة ، فقالت له أنت فى حل من نصيبى . ثم فعل مع بنتها كذلك . ثم توجه إبراهيم إلى بيت المقدس ، ودخل القبة فدخلت الملائكة يقول بعضهم لبعض هذا إبراهيم بن أدهم كانت أعماله موقوفة ودعوته غير مقبولة منذ سنة، فلما عمل ما عليه من شأن التمرتين قبلت أعماله وأجيبت دعوته وأعاده الله إلى درجته ، فبكى إبراهيم فرحا وصار لا يفطر إلا فى كل سبعة أيام بطعام حلال .

الحكاية الثانية والخمسون : فيمن يتبع هوى النفس والشيطان

حكى : أنه كان عابد فى بنى إسرائيل وهو برصيصا العابد المشهور فى صومعته دهراً طويلا فولدت للملك بلاده بنت فخاف أن يمسها الرجال وأرسلها إلى العابد فى صومعته حتى لا يشعر بها أحد ، فاستمرت عنده حتى كبرت فجاء إبليس لعنه الله فى صورة شيخ وخدعه بها حتى واقعها فحملت منه فلما ظهر حملها جاء إليه ، وقال له أنت زاهد وإنها إذا ولدت ظهر زناك فتكون فضيحة عليك بين الناس فاقتلها قبل الولادة وقل لوالدها إنها ماتت فيصدقك وتدفنها ولا يعلم أحد ، فقتلها وأعلم والدها فأذن له بدفنها فدفنها . ثم إن إبليس جاء فى صورة رجل عالم إلى الملك وأخبره بقصة العابد مع بنته ، وقال له انبش عليها وشق جوفها . فإن رأيت فيه ولدا فأنا صادق وإلا فاقتلنى فجاءه الملك وحفر عليها وأخرجها وشق بطنها فوجدها كما قال فأخذ العابد وأركبه الإبل وحمله إلى بلاده وصلبه فجاءه إبليس وهو مصلوب . فقال له زنيت

بأمرى وقتلت نفسا بأمرى فآمن بى وأنا أنجيك من عذاب الملك ، فأدركته الشقاوة فآمن به فتنحى عنه بعيدا فقال له لم لا تنجينى ؟ . فقال له إنى أخاف الله رب العالمين وتركه ومضى ، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

الحكاية الثالثة والخمسون : فى أحوال من اختاره الله تعالى ورضى عنه

حكى : عن ذى النون المصرى رحمه الله تعالى أنه دخل المسجد الحرام فرأى رجلا مطروحا تحت أسطوانة وهو عريان ويذكر الله بقلب حزين . قال فدنوت منه وسلمت عليه . فقلت له من أنت ؟ فقال أنا رجل غريب ، فقلت له ما اسمك . فقال أنا المطلوب للذى هربت منه . فقلت له فما تقول ؟ فبكى فبكيت لبكائه فما زال يبكى وأبكى حتى مات من ساعته ؟ فرميت عليه إزارى لأستره به وذهبت أطلب له كفنا ثم رجعت فما وجدته ، فقلت يا سبحان الله من سبقنى إليه ؟ فأخذنى اليوم ، وإذا بهاتف يقول ياذا النون هذا الذى يطلبه الشيطان فى الدنيا فلا يراه ويطلبه مالك خازن النار فلا يراه ويطلبه رضوان فى الجنان فلا يراه . فقلت للهاتف فأين هو بعد هذا ؟ قال فى مقعد صدق عند مليك مقتدر ، ولذلك يقال : الناس فى العبادة على ثلاثة أقسام : رهبانى ، وحيوانى ، وربانى . فالرهبانى : هو الذى يعبد الله رهبة وخوفا . والحيوانى : هو الذى يعبد الله رجاء رحمته وعفوه . والربانى: هو الذى يعبد الله ولا يعرف الدنيا ولا الآخرة ولا الجنة ولا النار ولا النفس ولا الروح . فالأول يقال له يوم القيامة إذا بعث من قبره نجوت من النار . ويقال للثانى ادخل الجنة ، ويقال للثالث هذا محبوبك ، هذا مطلوبك ، هذا مرادك ، وعزتى وجلالى ما خلقت الجنان إلا لمثلك .

الحكاية الرابعة والخمسون : فى إدخال الموعظة
وقبولها على وجه مرغوب

حكى : أنه كان ملك كافر وله وزير صالح وكان الوزير يترصد فرصة للموعظة له ففى ذات ليلة قال له الملك قم حتى نركب وننظر أحوال الناس فركبا ومرا فى طريق فإذا هو بمحل شبه الجبل وفيه ضوء نار فذهبا إليه ،

فإذا هو بيت فيه أصوات غناء وأوتار ورأيا فيه رجلا خلق الثياب فى مزبلة متكئا على تل من زبل وبين يديه إبريق من فخار وفيه مربط وامرأته بين يديه تحييه بتحية الملوك وهو يحييها بتحية سيدة النساء ، فقال الملك لعلهما يصنعان كل ليلة كذلك فحينئذ اغتنم الوزير الفرصة ، فقال للملك أيها الملك نخاف أن تكون فى الغرور مثلهما ، قال كيف ذلك ؟ فقال إن ملكك فى عين من يعرف الملكوت مثل هذه المزبلة فى عينك ، وكذلك متكؤك وقصورك ، وإن جسدك وملبوسك عند من يعرف النظافة والنضارة مثل هذين فى عينك ، فقال الملك ومن هم أصحاب هذه الصفة ؟ . قال هم الذين يصفون أن مدينة فيها الفرح لا الحزن والنور لا الظلمة والأمن لا الخوف ، فقال له الملك مامنعك أن تخبرنى بهذا قبل اليوم ؟ فقال هيبتك ، فقال له الملك لئن كان هذا الذى وصفت حقا فينبغى لنا أن نجعل ليلنا ونهارنا فيه . فقال له الوزير أتأمر أن أطلب لك ذلك ، قال نعم ، فبعد أيام قال الوزير أيها الملك وجدت مطلوبك فى أبيات على قبور آبائك ؟ . فقال ما هى ؟ فقال :

أتعمى عن الدنيا وأنت بصير ... وتجهل ما فيها وأنت خبير
وتصبح تبنها كأنك خالد ... وأنت غداً عما بنيت تسير
وترفع فى الدنيا بناء مفاخر ... ومثواك بيت فى القبور صغير
ودونكه فاصنع كما أنت صانع ... فإن بيوت الميتين قبور

فلما سمع الملك ذلك تاب إلى الله تعالى وأسلم وحسن إسلامه وكان ذلك سببا لنجاته .

الحكاية الخامسة والخمسون: فى التوكل على الله تعالى والصبر على قضائه

حكى : عن مالك بن دينار رضى الله عنه . قال خرجت إلى الحج فكنت أسير فى البادية فرأيت غرابا فى منقاره رغيف . فقلت هذا غراب يطير وفى منقاره رغيف إن له لشأناً فتبعته حتى نزل فى غار فذهبت إليه ، فإذا رجل مشدود اليدين والرجلين ملقى على ظهره والغراب يلقمه من الرغيف

لقمة بعد لقمة فطار الغراب ولم يرجع . فقلت للرجل من أين أنت ؟ فقال، أنا من الحجاج أخذ اللصوص جميع مالى وشدونى وألقونى فى هذا الموضع فصبرت على الجوع مقدار خمسة أيام . ثم قلت : يا من قال فى كتابه « أمن يجيب المضطر إذا دعاه » أنا مضطر فارحمنى فأرسل إلى هذا الغراب فصار يطعمنى ويسقينى كل يوم فحللته من الوثاق ومضينا فعطشنا فى الطريق وليس معنا ماء فنظرنا فى البادية فرأينا بركة وعليها جملة من الظباء ، فقلنا الحمد لله قد وجدنا البئر والبركة فدنونا من البئر فنفرت الظباء ، فلما وصلنا إلى البئر غار الماء إلى قعرها فاستقيت منها وشربنا . ثم قلت يارب إن الظباء لا يركعون ولا يسجدون فسقيتهم على وجه الأرض ونحن احتجنا إلى مائة ذراع فإذا هاتف يقول : يامالك إن الظباء توكلت علينا فسقيناهم ، وأنت توكلت على حبلك ودلوك .

الحكاية السادسة والخمسون : فى أحوال الواصلين إلى الله تعالى

حكى : عن ذى النون المصرى أنه قال كانت لى ابنة أخت من أهل المعاملة مع الله تعالى ففقدتها شهرا ولم أعرف محلها فتضرعت إلى الله يوما وليلة بصيام وقيام ، فرأيت فى المنام هاتفا يقول لى : إن التى تطلبها فى التيه ، فقلت سبحان الله كيف وقعت فى ذلك فحملت الماء والزاد عشرة أيام فلم أجدها وأيست منها وثقل الماء والزاد على فعزمت على الرجوع فى غد . فبينما أنا نائم إذ ركضنى شخص فانتبهت ، فإذا هى قائمة عندى فضحكت وقالت ياضيف القلب ما هذا الذى على ظهرك ؟ . فقلت لها فقدتك شهرا . فقالت يا خالى والله لقد كنت فى محرابى فخطر ببالى أن إله الأرض وإله السماء وإله البر وإله البحر وإله الخراب وإله العمار واحد . فقلت لأعبدنه شهرا فى الخراب ، وشهرا فى العمار حتى أرى آثار كرمه وقدرته ، فدخلت فى هذا التيه منذ أربعين يوما فرأيت فيها معبودى عين اليقين أغنانى عن الخلائق أجمعين . ثم بكت ساعة ثم سكتت ، قال وكنت جائعا شديد الجوع فأردت أن أسألها عن حاله

الغداء فنظرت إلى وقالت كأنك يا خالى جائع ؟ . قلت نعم . فقالت وهى تنظر إلى السماء يا مولاى إن خالى جائع ، ويجب أن يرى حالى عندك . قال فوالله ما استتمت الدعاء حتى رأيت السماء أمطرت منا أبيض كالثلج فأكلت . ثم قلت يا ابنة أختى هذا المن فأين السلوى ؟ فقالت لى السلوى بعد المن فرأيت السلوى تقع علينا كثيرا قال : فوالله ما فارقتنى حتى صرت من الرجال رضى الله تعالى عنها .

الحكاية السابعة والخمسون : فى فضل العلم وحب أهله

حكى : أن كعب الأحبار رضى الله عنه . قال : إن الله يحاسب العبد فإذا رجحت سيئاته على حسناته يؤمر به إلى النار . فإذا ذهبوا به إليها يقول الله تعالى لجبريل أدرك عبدى واسأله هل جلس فى مجلس عالم فى الدنيا فأغفر له بشفاعته ؟ فيسأله جبريل فيقول لا ، فيقول : جبريل يا رب إنك عالم بحال عبدك أنه قال لا ، فيقول : سله هل أحب عالما ؟ فيقول لا ، فيقول : سله هل جلس على مائدة مع عالم ؟ فيقول لا ، فيقول : سله هل سكن فى سكة فيها عالم ؟ فيقول لا ، فيقول: سله هل وافق اسمه اسم عالم أونسبه نسب عالم ؟ فيقول لا ، فيقول : سله هل يحب رجلا يحب عالما ؟ فيقول نعم ، فيقول الله لجبريل خذ بيده وأدخله الجنة فانى قد غفرت له بذلك انتهى .

الحكاية الثامنة والخمسون : فى فضل لا حول ولا قوة إلا بالله

حكى: أن الخليفة المأمون صادر رجلا نصرانيا فى خمسمائة درهم وأرسل إليه فارسا فنظر فى الطريق رجلا معه وقر حشيش ، وكان قد مال حمله فسواه من جانب فمال إلى الجانب الآخر . فقال : لا حول ولاقوة إلا بالله فاستعظم النصرانى هذه الكلمة ، فقال له الفارس حيث عظمت هذه الكلمة فلم لم تؤمن بالله تعالى ؟ فقال النصرانى قد تعلمتها من ملائكة السماء فتعجب الفارس من كلامه ، فلما قدم إلى الخليفة أخبره بما رأى من النصرانى . فقال له الخليفة : كيف تعلمت هذه من الملائكة ؟ فقال : كان لى عم موسر وله بنت حسناء

فخطبتها فلم يزوجنى بها وزوجها من غيرى ، فلما كان ليلة الزفاف مات زوجها، ثم خطبتها فلم يزوجنى بها وزوجها برجل فمات ليلة الزفاف ثم فعل مع ثالث كذلك ثم خطبتها رابعا فزوجنى بها لرغبة غيرى عنها، فلما خلوت بها استقبلنى الشيطان مثل قطعة جبل وصاح على صيحة ، وقال أين تدخل؟ قلت على أهلى. فقال أما علمت ما فعلت بأولئك القوم ؟ قلت بلى ، قال إن رضيت أن تكون هذه المرأة لى بالليل ولك بالنهار وإلا قتلتك ، فقلت قد رضيت فمضى على ذلك مدة ، ثم فى ليلة من الليالى قال لى : إنى أريد أن أذهب الليلة إلى السماء لأسترق السمع وهذه نوبتى فهل توافقنى للصعود معى . فقلت له نعم فتحول الشيطان مثل الجمل وقال اركبنى وتشدد فركبته وطار فى الهواء فسمعت الملائكة يقولون : لاحول ولا قوة إلا بالله ، فلما سمع الشيطان هذه المقالة انقلب وسقط كالميت وسقطت أنا قريبا منه ، فلما كان بعد ساعة أفاق وقال غمض طرفك فغمضته فاذا أنا على باب دارى ، فلما خلوت بامرأتى قلت لها سدى كل ثقب وكوة فى هذا البيت فسدتها كلها ، فلما أتى الشيطان عشاء ودخل البيت أغلقت الباب ووضعت فمى على الباب ، وقلت : لا حول ولا قوة إلا بالله ، فسمعت فى البيت جلبة شديدة ثم قلتها ثانيا وثالثا فنادتنى امرأتى ادخل فدخلت فقالت لى لما قلتها أول مرة أخذ الشيطان يطلب منفذا ليهرب منه فلم يجد ، فلما قلتها ثانيا نزلت نار من السماء فأحاطت به ، فلما قلتها ثالثا أحرقته فصار رمادا ، وقد خلصنا الله تعالى من ذلك اللعين ، فلما سمع المأمون ذلك منه أطلقه ووهب له ما كان صادره فيه من الدراهم المذكورة ، والله تعالى أعلم .

الحكاية التاسعة والخمسون : فى فضل حب رؤية الله تعالى

حكى : أنه كان لحارثة بن أبى أوفى جار نصرانى فمرض النصرانى مرض الموت فعاده حارثة وقال له أسلم وعلى أن أضمن لك الجنة فان الجنة لا نظير لها وفيها الحور العين التى صفتها كذا وفيها القصور التى صفتها كذا . فقال النصرانى أريد أفضل من هذا ، فقال أسلم وعلى أن أضمن لك رؤية الله فى الجنة

فقال الآن أسلم إذ ليس شيء أفضل من الرؤية ، فأسلم ثم مات فرآه حارثة في المنام على مركب في الجنة . فقال له أنت فلان ؟ قال نعم . قال فما فعل الله بك ؟ قال لما خرجت روحي ذهب بها إلى العرش . فقال لي الله عز وجل آمنت بي شوقا إلى لقائي فلك الرضاء واللقاء . فقال حارثة الحمد لله على ما من به عليك .

الحكاية الستون : فيمن جعل الله له واعظا من نفسه

حكى : أن رجلا حاسب نفسه فحسب عمره فاذا هو ستون عاما فحسب أيامها فإذا هي أحد وعشرون ألف يوم وخمسمائة يوم فصاح ياويلاه إذا كان كل يوم ذنب كيف ألقى الله بهذا العدد منها فخر مغشياً عليه ، فلما أفاق أعاد على نفسه ذلك فخر مغشياً عليه فحركوه فاذا هو قد مات رحمه الله تعالى ، فكيف بمن له في كل يوم عشرة آلاف ذنب ؟ .

الحكاية الحادية والستون : في ذم من لايقبل الاعتذار

حكى : أن إبليس دخل يوما على فرعون ، فقال له أتعرفني ؟ قال نعم ، فقال إنك قد فتني بخصلة واحدة ، قال وما هي ؟ قال جراءتك على الله في دعوى الربوبية فاني أكبر منك سنا وأكثر منك علما وأعظم منك قوة ولم أتجاسر على ذلك . فقال له صدقت ولكني أتوب عنها فقال له اللعين مهلا لاتفعل ذلك فان أهل مصر قد قبلوك بالربوبية فاذا رجعت عنها أدبروا عنك وأقبلوا على عدوك وسلبوك ملكك فتصير ذليلا ، قال صدقت ولكن هل تعلم على وجه الأرض أخبث منا ؟ قال نعم ، من اعتذر إليه فلم يقبل فهو أشر مني ومنك ، ثم خرج من عنده فلعنة الله عليهما معا .

الحكاية الثانية والستون : في حسن الجواب مع الارتجال

حكى أن هشام بن عبد الملك صعد المنبر بدمشق ، وقال : يا أهل الشام إن الله قد رفع عنكم الطاعون بخلافتي فيكم ، فقام رجل وقال إن الله أرحم بنا أن يجمعك والطاعون علينا ألا ترى أن رجلا كان له مال وولد ، فلما

احتضر قال لولده يا بنى كيف كنت لكم ؟ قالوا خير أب قال إذا مت فأحرقونى ثم اهرسونى بالمهراس ثم ذرونى فى يوم ريح عاصف لعل الله لا يعرف موضعى ، فلما مات فعلوا به ذلك فجمعه الله تعالى وقال له يا عبدى لم فعلت هذا ؟ فقال خوفا منك يا رب لأنك لا تجمع على عبدك عذابين فى الدنيا والآخرة انتهى ، وفى هذه الحكاية إشكال شديد فتأمله .

الحكاية الثالثة والستون : فيما وقع للخضر عليه السلام

حكى : أن الخضر عليه السلام كان جالساً على شاطىء البحر إذ جاءه سائل فقال له : أسألك بالله أن تعطينى شيئا فغشى عليه ، فلما أفاق قال له لا أملك إلا نفسى وقد سألتنى بحق الله فقد بذلت لك نفسى فبعها وانتفع بثمنها قال فذهب به إلى السوق وباعه لرجل يقال له ساحم بن أرقم ، فذهب به إلى بيته وله بستان خلف بيته فدفع المرسة إليه وأمره أن ينحت من الجبل ويلقى فى البستان وذلك الجبل فرسخ فى فرسخ ثم غاب ساحم فى حاجته فأقبل الخضر على النحت والإلقاء ، فلما رجع ساحم قال لأهله هل أطعمتم الغلام ؟ فقالوا له أيما الغلام ؟ لا علم لنا به ، فرفع طعاما ودخل عليه فوجده قد فرغ من الجبل كله وهو قائم يصلى فتعجب وكاد أن يغشى عليه فسأله وقال له أخبرنى من أنت ؟ فقال له عبد الله وعبدك . فقال له : أسألك بحق الله تخبرنى من أنت ؟ فغشى على الخضر ساعة ثم أفاق وقال له : أنا الخضر ، فغشى على ساحم ، فلما أفاق تاب واعتذر إلى ربه وقال يا رب لا تؤاخذنى بذلك فإنى لم أعلم به فسجد الخضر ودعا الله وقال بحقك صرت رقيقا وبحقك صرت عتيقا ثم استأذن فى الرجوع فأذن له فرجع إلى ساحل البحر فرأى رجلا قائما على البحر يقول يا رب خلص الخضر من الرق وتب عليه . فقال له الخضر من أنت ؟ فقال أنا شادون . فقال له الخضر أنا الخضر . فقال له : يا خضر طلبت الدنيا فأخذتها مسكناً لنفسك وذلك لأن الخضر له صومعة على ساحل البحر فإذا خرج إلى البرية عبد الله فيها فغرس فى ذلك الموضع شجرة يعبد الله

ظلها ، فنودى ياخضر حين سجدت آثرت الدنيا على الآخرة فوعزتى وجلالى مالى فى حبها رضا ، قال يا شادون ادع الله حتى يقبل توبتى فدعا شادون فقبل الله توبته بدعاء شادون ، والله أعلم .

نبذة : فى فضل البكاء من خشية الله تعالى

وفى الخبر أن عبدا يؤتى به يوم القيامة فيحاسب فترجح سيئاته فيؤمر به إلى النار فتقول شعرة من عينيه : يارب إن نبيك صلى الله عليه وسلم قال «من بكى من خشية الله حرم الله تلك العين على النار » فانزعنى من عينيه ثم ابعثه إلى النار ، فيقول لها الله تعالى لم لم تستوهبيه منى ؟ فتقول إنى خشيت منك يارب ، فيقول الله تعالى قد أكرمته لأجلك اذهبوا به إلى الجنة » .

الحكاية الرابعة والستون : فى تقديم الطاعة على الدنيا

حكى : أن حامداً اللفاف رضى الله عنه أراد الذهاب إلى الجمعة وقدضل حماره ودقيقه فى الطاحون ودخل نوبة سقى أرضه فتفكر فى نفسه وقال إن ذهبت إلى الجمعة فاتتنى هذه الأعمال ثم قال عمل الآخرة أولى فذهب إلى الجمعة، فلما رجع وجد أرضه قد سقيت وحماره فى الإصطبل وامرأته تخبز ، فسأل امرأته فقالت له : أما الحمار فقد سمعت قرع الباب فخرجت فإذا الحمار يعدو والأسد خلفه فلما فتحت الباب دخل الحمار الدار ، وأما الأرض فإن الملاصق لأرضنا أراد سقى أرضه فنام فانفجر الماء فسقى أرضنا . وأما الدقيق فإنه كان لجارنا دقيق فى الطاحون فذهب ليأتى به فغلط فحمل جوالقنا فلما جاء إلى بيته عرفه فدفعه لنا فرفع حامد رأسه إلى السماء وقال : يارب قضيت لك حاجة فقضيت لى ثلاث حاجات فلك الحمد .

الحكاية الخامسة والستون : فى كرامات من تاب إلى الله تعالى

حكى : أنه كان فى بنى إسرائيل رجل مبتلى بالزنا ، فلما فرغ من الزنا جاء إلى البحر ليغتسل فتمنى قبل أن يغتسل زنا آخر فتكلم معه الماء وقال يامسكين هذا قبيح من الحجر فكيف من البشر ؟ أما تستحى يا مسكين قبل أن تغتسل

من واحد تتمنى آخر نخاف من ذلك ودخل الجبال نادما على فعله ، فعبد الله بين العباد فجاءوا يوما إلى ذلك البحر ولم يأت معهم ذلك التائب واعتذر بأن هناك من يطلع على ذنبه فاستحى منه فلما جاء العباد إلى الساحل تكلم معهم الماء وقال أين صاحبكم ؟ قالوا لم يخرج معنا استحياء ممن اطلع على ذنبه ، فقال لهم لكن قولوا له يأتى إلى هنا ويعبد الله بجانبى فجاء وعبد الله عند البحر حتى مات ودفن هناك فنبتت على قبره سبع أشجار من الصنوبر فى صنو واحد لم تكن تنبت قبل ذلك .

الحكاية السادسة والستون : فى فضل بعض أسمائه تعالى

حكى : أنه لما ركب نوح صلى الله عليه وسلم السفينة ارتفعت بين السماء والأرض فصفقتها الأمواج وكان الماء ساخنا فذاب القار من حرارة الماء ، فكادت أن تشرب الماء وتغرق ، فعلم الله نوحاً اسما من أسمائه تعالى ، فدعا به فجمد القار ببركة اسم الله تعالى وهو أهيا شراهيا ، ومعناه يا حى يا قيوم وبه كما فى التوراة يسلم الغريق من الغرق ، وعلمه الله تعالى لإبراهيم حين ألقى فى النار فصارت عليه برداً وسلاماً ، ولما حمل إبراهيم ولده إسماعيل إلى الحرم وأسكنه فيه وحيداً فريداً علمه ذلك الاسم وأمره أن يدعو به إذا احتاج إليه ، فلما عطش وأصابه وأمه الجهد دعا به ، فأنبع الله له عين زمزم، فبقى هذا الاسم فى أفواه ولد إسماعيل إلى يوم القيامة وفى أفواه الملاحين انتهى.

الحكاية السابعة والستون : فى كرامة الشهداء

حكى : أن هرون الرشيد سأل محمداً البطال عن أعجب ما وقع له فى بلاد الروم فقال : كنت يوماً فى مرج من مروجها ماشياً والبرنس على رأسى وأنا مطرق فسمعت خلفى حوافر الدواب ، فالتفت فإذا بفارس شاكى السلاح وبيده رمح فدنا منى وسلم على فرددت عليه السلام، فقال لى هل رأيت رجلا يقال له بطال ! فقلت له هو أنا البطال فنزل عن فرسه وعانقنى وقبل رجلى فقلت له لماذا تفعل هذا ؟ فقال جئت لأخدمك، فدعوت له ، فبينما نحن كذلك

إذ أقبل علينا أربعة فرسان ، فقال صاحبي أتأذن لى أن أخرج إليهم ؟ فقلت له نعم فتطاردوا ساعة ، ثم قتلوه وأقبلوا إلى وحملوا على فقلت لهم إن أردتم محاربتى فأمهلونى حتى أتسلح بسلاح صاحبي وأركب دابته فقالوا لك ذلك ، فلبست السلاح وركبت الدابة ، ثم قلت أنتم أربعة وأنا واحد وهذا ليس بإنصاف فليخرج لى واحد منكم ، فخرج واحد منهم فقتلته يا أمير المؤمنين ، ثم الثانى فقتلته ، ثم الثالث فقتلته ، ثم خرج الرابع ، فما زلنا نتطارد بالرماح حتى انكسر رمحى ورمحه ، فنزلنا عن دوابنا وأخذ ترسه وسيفه وأخذت ترسى وسيفى فما زلنا نتطارد حتى انكسر ترسى وترسه ، وانقطعت ذؤابة سيفى وسيفه وسقطت أسيافنا على الأرض ، ثم تصارعنا حتى أمسينا وغربت الشمس ، فلم يقدر على ولم أقدر عليه فقلت له يا هذا قد فاتتنى الصلاة فى دينى اليوم . فقال وأنا كذلك وكان أسقفاً قلت فهل لك أن تنصرف حتى نقضى فوائتنا ونستريح الليلة ، فإذا أصبحنا عدنا إلى قتالنا ، فقال لى لك ذلك فوحدت الله تعالى وقضيت صلاتى وفعل هو ما فعل ، فلما كان عند الرقاد قال لى : إنكم معشر العرب فيكم الغدر وفى أذنى جلجلتان أعلق إحداهما فى أذنك وتضع رأسك على . فإن تحركت صلصلت جلجلتك فأستيقظ فقلت له افعل ذلك ، فبتنا على تلك الحالة ، فلما أصبحنا وحدت الله ، ثم صليت فرضى ثم اصطرعنا فصرعته وقعدت على صدره وأردت أن أذبحه ، فقال اعف عنى هذه المرة فقلت لك ذلك ، ثم اصطرعنا ثانيا فزلت رجلى ، فصرعنى وقعد على صدرى وهم بذبحى فقلت أنا قد عفوت عنك أفلا تعفو عنى ، فقال لك ذلك ، ثم تصارعنا ثالثا وقد انكسر قلبى، فصرعنى وقعد على صدرى ، فقلت له واحدة بواحدة فتفضل بهذه المرة فقال لك ذلك وتصارعنا رابعا فصرعنى وقال لقد عرفت الآن أنك بطال لأذبحنك وأريح أرض الروم منك . قلت كلا إن شاء ربى ، فقال سل ربك أن يمنعنى عنك ورفع الخنجر ليذبحنى به ، فقام صاحبى

المقتول ـ يا أمير المؤمنين ـ ورفع سيفا وضرب رأسه وقرأ « ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتاً » الآية .

الحكاية الثامنة والستون : فى فضل صيام عشر ذى الحجة

حكى : عن أبي يوسف يعقوب بن يوسف قال : كان لى رفيق وكان ورعا تقيا غير أنه كان يظهر للناس من نفسه أنه مرتكب للفسق والفجور ، وكان يلبس ثياب الفجار والفساق وله نواص مثل نواصى الشطار ، وكان يطوف الكعبة معى منذ عشر سنين وكان يصوم يوما ويفطر يوما وأنا صائم على الدوام ، فيقول لى إنك لاتؤجر على صومك هذا لأن نفسك قد اعتادته وكان يصوم عشر ذى الحجة كاملا ، وكان فى المفازة ، ثم إنه دخل معى إلى طرطوس فمكثنا مدة ، ثم مات وأنا معه فى خربة ليس فيها أحد ، فخرجت من الخربة لأحصل له الكفن والحنوط فإذا الناس يتحدثون بموته ويأتون إلى جنازته والصلاة عليه ويقولون قد مات رجل زاهد عابد من أولياء الله تعالى فاشتريت له الكفن والحنوط ، فلما رجعت لم أقدر على الوصول إلى الخربة من كثرة الناس، فقلت: سبحان الله من أعلم الناس بموت هذا حتى جاءوا إلى جنازته والصلاة عليه وهم يبكون عليه ؟ فدخلت الخربة بعد عناء ومشقة . فوجدت عنده كفنا لا يرى مثله مكتوب عليه بخط أخضر : هذا جزاء من آثر رضا الله على رضا نفسه وأحب لقاءنا فأحببنا لقاءه ، فصلينا عليه ودفناه فى مقابر المسلمين ، ثم غلب على عينى النوم فنمت فرأيته راكبا على فرس أخضر وعليه لباس أخضر وبيده لواء وخلفه شاب حسن الوجه طيب الريح وخلفه شيخان ، وخلفهما شيخ وشاب . فقلت له من هؤلاء ؟ فقال أما الشاب فهو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، وأما الشيخان فأبو بكر وعمر ، وأما الشيخ والشاب فعثمان وعلى وأنا صاحب لوائهم بين أيديهم . فقلت له إلى أين يقصدون؟ فقال إلى زيارتى : فقلت له بم نلت هذه الكرامة ؟ فقال بإيثارى رضا الله

رضاى ويصوم عشر ذى الحجة ، فاستيقظت من منامى فما تركت صوم ذلك منذ حييت ، والله أعلم .

الحكاية التاسعة والستون : فى فضل البسملة

حكى : أنه كان لأبى مسلم الخولانى جارية تبغضه فكانت تسقيه السم فلا يؤثر فيه ، فلما طال عليها ذلك قالت له إنى سقيتك السم زمانا طويلا وهو لا يؤثر فيك، فقال لها لماذا ؟ فقالت لأنك صرت شيخا كبيرا ، فقال لها لأنى أقول عند الأكل والشرب «بسم الله الرحمن الرحيم» ثم أعتقها .

الحكاية السبعون : فى فضل شهر رجب

حكى: عن مقاتل أنه قال إن خلف جبل قاف أرضا بيضاء ملساء كالفضة قدر الدنيا سبع مرات مملوءة من الملائكة ، بحيث لو سقطت إبرة سقطت عليهم، بيد كل واحد منهم لواء مكتوب عليه: لا إله إلا الله محمد رسول الله ، يجتمعون كل ليلة من شهر رجب حول الجبل ويتضرعون إلى الله ويدعون بالسلامة لأمة محمد صلى الله عليه وسلم ويقولون : يا ربنا ارحم أمة محمد صلى الله عليه وسلم ولا تعذب أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، ويبكون ويتضرعون ، فيقول لهم الله تعالى : ماذا تريدون؟ فيقولون : نريد أن تغفر لأمة محمد صلى الله عليه وسلم . فيقول لهم الله : إنى قد غفرت لهم .

الحكاية الحادية والسبعون : فيما وقع لرابعة العدوية

حكى : أن لصا دخل بيت رابعة العدوية وهى نائمة ، فجمع أمتعة البيت وهم بالخروج من الباب ، فخفى عليه الباب فقعد ينتظر ظهور الباب، وإذا هاتف يقول له : ضع الثياب واخرج من الباب فوضع الثياب فظهر له الباب فعلمه ، ثم أخذ الثياب فخفى عليه الباب ، فوضعها فظهر له الباب ، فأخذها فخفى ، وهكذا ثلاث مرات أو أكثر ، فناداه الهاتف : إن كانت رابعة قد نامت فالحبيب لا ينام ولا تأخذه سنة ولا نوم ، فوضع الثياب وخرج من الباب .

الحكاية الثانية والسبعون : فى بركة الحرص على الأحكام الشرعية

حكى : أن علّى بن أبى طالب رضى الله عنه أتوه بعبد قد سرق ، فقال له سرقت ؟ قال نعم ، فأعادها عليه ثلاثا وهو يقول نعم ، فأمر بقطع يده . فأخذها وخرج فلقيه سلمان الفارسى ، فقال له : من قطع يدك ، فقال قطعها عضد الدين وختن الرسول وزوج البتول وابن عم الرسول أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه . فقال له قطع يدك وتثنى عليه ؟ فقال نعم بيد واحدة نجانى من العذاب الأليم ، فأخبر سلمان عليا بذلك فدعا بالأسود فحضر إليه فوضع يده فى محلها وغطاها بمنديل ودعا الله ، فبرئت بإذن الله تعالى .

الحكاية الثالثة والسبعون : فى المغالطة فى السؤال وحسن الجواب

حكى : أن قيصر ملك الروم كتب إلى ابن عباس رضى الله عنهما : هل يليق من المضيف أن يخرج الضيف من داره ، يعنى آدم وحواء فى إخراجهما من الجنة ؟ فقال إنه لم يخرجهما وإنه قال لهما : ضعا لباسكما ثم اذهبا إلى قضاء الحاجة كالضيف إذا خلع ثيابه وذهب إلى المستراح ليقضى حاجته ، ثم يعود إلى المائدة .

الحكاية الرابعة والسبعون : فيمن علق آماله بالله دون غيره

حكى : أنه كان فى زمن بنى إسرائيل أخوان مؤمن وكافر وكانا صيادين فى البحر ، فكان الكافر يسجد للصنم ثم يطرح شبكته فى البحر فتمتلىء من السمك حتى يثقل عليه إخراجها ، وكان المؤمن يطرح شبكته فيقع فيها سمكة واحدة وهو حامد لله وشاكر له صابر لقضائه وقدره . فصعدت امرأته يوما على سطح بيتها فنظرت إلى امرأة أخى زوجها الكافر زينة بالحلى والحلل . فاشتغل قلبها ووسوس لها الشيطان فقالت امرأة الكافر قولى لزوجك يعبد إله زوجى حتى يصيب لك مثل مالى . فنزلت وهى مغمومة ، فدخل عليها زوجها المؤمن فوجدها متغيرة اللون ، فقال لها ما شأنك ، فقالت له إما [illegible]

وإما تعبد إله أخيك . فقال لها يا أمة الله ، أما تخافين الله؟ أتكفرين بعد إيمانك؟ فقالت له لا تكثر الكلام علي ولا أكون عريانة وغيري بالحلي والحلل، فلما رأى منها الجد في قولها قال لها : لا تجزعي وفي غد إن شاء الله تعالى أمضي إلى دار الفعلة أعمل كل يوم بدرهمين أدفعهما لك لتصلحي بهما شأنك فرضيت بذلك وسكن ما بها، ثم بكر الرجل إلى دار الفعلة وجلس بينهم ، فلم يأخذه أحد ، فلما أيس ممن يستعمله مضى إلى ساحل البحر وعبد الله إلى الليل ، ثم انصرف إلى منزله ، فقالت له زوجته أين كنت؟ فقال كنت عند الملك وقد وعدني وشارطني على عملي ثلاثة أيام . فقالت له كم يعطيك؟ فقال لها : الملك كريم وخزائنه ملآنة غير أنه شارطني على أحد وثلاثين يوما ويعطيني ما أريد فصدقته، فصار يمضي كل يوم إلى موضعه ويعبد الله ، حتى جاءت ليلة الثلاثين، فقالت له زوجته إن لم تأتني في غد بالكراء فطلقني، فخرج الرجل وهو خائف من ذلك فوجد يهوديا ، فقال له أنت تشتغل ؟ قال نعم فشارطه على أن لا يأكل عنده شيئا فصام ذلك اليوم ، فأوحى الله تعالى إلى جبريل أن اجعل تسعة وعشرين دينارا في طبق من نور وامض بها إلى زوجة المؤمن ، فأوصلها إليها وقل لها أنا رسول الملك إليك وهو يقول لك كان زوجك في عملنا فما تركناه حتى تركنا ومضى مع يهودي وهذا النقص بسبب ذلك ولو زاد لزدناه ، ثم إنها أخذت ديناراً من ذلك ومضت به إلى السوق فأوصلوها فيه ألف درهم لأنه مكتوب عليه : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، فلما أتى الرجل منزله قالت له زوجته : أين كنت يا هذا ؟ قال كنت في عمل رجل يهودي . فقالت يامسكين كيف تترك خدمة الملك وتخدم غيره وأخبرته بما جرى فبكى حتى غشي عليه ، فلما أفاق قال لها خدمته ولم ألزم حق عبوديته . ثم فارقها وسار إلى أطراف الجبال وعبد الله تعالى حتى مات ، فرحمة الله عليه .

الحكاية الخامسة والسبعون : في فضل يوم عاشوراء

حكي : أن فقيرا جاء إلى قاض يوم عاشوراء وقال له أعز الله القاضي . إني رجل فقير وذو عيال وقد جئتك مستشفعا بهذا اليوم أن تعطيني عشرة

أمنان خبز وعشرة أمنان لحم ودرهمين لأشبع أطفالى فى هذا اليوم ولك الجزاء من الله فوعده إلى الظهر ، فلما جاء الظهر عاد إليه فوعده إلى العصر ، فلما جاء العصر عاد إليه وأولاده فى منزله ذابت أكبادهم من الجوع فوعده إلى المغرب ، فعاد إليه عند المغرب فقال له ما عندى شىء أعطيكه ، فرجع الفقير منكسر القلب باكى العين خائفا من أطفاله كيف جوابه لهم؟ فمر وهو يبكى بنصرانى جالس على بابه فرآه باكيا . فقال له ما بكاؤك ياهذا ؟ فقال له لا تسأل عن حالى . فقال له سألتك بالله أن تعلمنى بحالك ، فأخبره بحاله مع القاضى . فقال له النصرانى ما هذا اليوم عندكم ؟ فقال له هو يوم عاشوراء ووصفه ببعض بركاته فرق له النصرانى وأعطاه أكثر مما ذكر من الخبز واللحم وأعطاه عشرين درهما فوق الدرهمين ، فقال له خذ هذا وهو لك ولعيالك على فى كل شهر إكراما لهذا اليوم الذى عظمه الله تعالى ، فذهب به الفقير لأطفاله فرحا مسرورا ، فلما رآه أطفاله فرحوا فرحا شديدا ، ثم نادوا بأعلى أصواتهم : اللهم من أدخل علينا السرور فأدخل عليه الفرح عاجلا . فلما كان الليل ونام القاضى سمع هاتفا يقول له ارفع رأسك فرفعها فإذا هو ينظر قصرين مبنيين لبنة من ذهب ولبنة من فضة . فقال : إلهى لمن هذان القصران ؟ فأجيب بأنهما كانا لك لو قضيت حاجة الفقير فلما رددته صارا لفلان النصرانى ، فانتبه القاضى مرعوبا ينادى بالويل والثبور ، ثم سار إلى النصرانى وقال له : ما فعلت البارحة من الخير ؟ فقال له ولماذا سؤالك ؟ فأخبره بما رأى ، ثم قال بعنى هذا الجميل الذى فعلته البارحة مع الفقير بمائة ألف درهم ، فقال له النصرانى إنى لا أبيع ذلك بملء الأرض ذهبا . ولكنى أشهدك ياقاضى أنى أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، فختم الله له بالحسنى وزيادة ، وأماته على كلمة الشهادة ، فرحم الله ثراه وجعل الجنة مأواه .

الحكاية السادسة والسبعون : فى تهذيب النفس وأحوال الصالحين

حكى : عن إبراهيم بن ادهم رضى الله عنه . قال خرجت حاجا إلى بيت الله

الحرام فلحقنى برد شديد فأويت إلى كهف فى جبل وإذا بأسد عظيم داخل على، فلما رآنى قال لى من أدخلك مكانى بغير إذنى ؟ فقلت غريب ومنقطع وقد أتيتك ضيفا فى هذه الليلة فأعرض عنى ونام بجانبى وبت أتلو القرآن إلى الصباح فلما أردت الانصراف قال لى يا إبراهيم إياك والعجب ؟ تقول كنت نائما عند الأسد فسلمت منه والله إن لى ثلاثة أيام لم أطعم شيئا ولولا أنك ضيفى لأكلتك فحمدت الله وانصرفت ،فلما رجعت من قضاء حجى إلى معبدى كانت نفسى منذ زمان تشتهى على رمانا من نحو عشرين سنة وأنا أماطلها ، فلما كانت ليلة من الليالى قالت لى والله إن لم تقض شهوتى لأتكاسلن فى العبادة ، فقلت يا نفس اجتهدى وإذا دخلت الحمار قضيت شهوتك فكانت منى التفاتة نحو البرية ، وإذا بشجرة فقصدتها فإذا هى شجرة رمان عليها رمان كثير فأخذت منها واحدة فوجدتها حامضة وكذلك ثانية وثالثة ورابعة والنفس تقول ما اشتهيت إلا الحلو . فسرت إلى العمران فوجدت رجلا فى حديقة فسألته رمانة فأعطانيها فوجدتها حامضة فأخبرته بذلك . فقال لى يا إبراهيم تطاوع النفس على ماتريد ، والله إن لى أربعين سنة فى هذه الحديقة لا أعرف فيها الحلو من الحامض ، فتعجبت من ذلك ثم سرت وإذا بشاب مبتلى والزنابير تنهش فى جسمه والدود يتناثر من أطرافه وهو يقول : الحمد لله الذى عافانى مما ابتلى به كثيرا من خلقه . فتعجبت من ذلك وقلت له يا هذا وأى بلاء أعظم من هذا؟ فنظر إلى وقال يا إبراهيم : نهش الزنابير فى الأبدان خير من شهوة الرمان ، لكنه علم أنك عبد معارض فبدل لك الحلو بالحامض . فخررت مغشيا على ، فلما أفقت قلت له يا هذا حبث إلك بهذا المقام فهلا سألته أن يعافيك من هذه الآلام ؟ فقال لى يا إبراهيم هو متصرف فى العبيد يحكم عليهم بما يشاء ويفعل بهم ما يريد ، فكم عبيد صابرون لبلائه راضون بقضائه ، والله يا إبراهيم لو قطعنى إربا إربا ما ازددت فيه إلا حبا ، فتركته متعجبا من حاله ، والله أعلم .

الحكاية السابعة والسبعون : فيما وقع لبعض الأخيار من العجب

حكى : عن إبراهيم الخواص رضى الله عنه . قال سألنى بعض السادة عن أعجب ما صنعت فى سياحتى ؟ فقلت أقمت فى سياحتى على شاطئ البحر ما شاء الله من الأيام والأشهر ، وأنا أصنع القفف وأرميها فى البحر فتفكرت فى يوم إلى أين تذهب فسرت فى مقابلتها على شاطىء النهر مدة وإذا بعجوز جالسة على النهر تبكى ، فقلت لها ما يبكيك ؟ فقالت لى خمس من البنات مات أبوهن وأصابتنى فاقة ولم أدر ما أصنع نخرجت إلى جانب هذا النهرفوجدت قففاً فأخذتها ورجعت فبعتها واشتريت للبنات قوتا وصارت هذه عادتى أتقوت بها أنا وبناتى من ذلك ، فلما أتيت فى هذا اليوم لم أر شيئا من القفف وبناتى ينتظرن عودتى إليهن ، فلما سمعت ذلك بكيت وقلت يا رب لو علمت أن لها خمساً من العيال لازددت فى العمل ، ثم قلت لها لا تغتمى فأنا صانع القفف . ثم سرت معها إلى منزلها ثم رجعت إلى البادية متفكراً فى صنع الله تعالى فنمت تحت شجرة ، فجاءنى الشيطان وقال لى قم من ههنا . فقلت له اذهب عنى ساعة لأستريح ؟ فقال لى يا خواص من وراءه أطفال جياع كيف ينام ؟ فعلمت أنه ناصح فطار النوم من عينى فوثبت على قدمى . فقال لى يا إبراهيم معى حلال وحرام فالحلال رمان من هذا الجبل مباح ، والحرام حوتان أخذتهما من صيادين مررت بهما وقد خان أحدهما صاحبه فخذ أنت الحلال ودع عنك الحرام . فأخذت الرمان ورجعت إلى العجوز وصرت أتفقدها صباحا ومساء ، فبينما أنا يوما فى المسجد مع جماعة إذ سمعنا صياحا منكرا فخرجت من المسجد على رأس الزقاق الذى فيه الصياح المنكر وتمهلت قليلا وأردت الرجوع ، فعاودتنى نفسى فدخلت الزقاق وإذا كلب ينبح على وقام على وجهى ، فرجعت إلى المسجد فتفكرت ساعة ثم عدت إلى المكان ، فلما نظر إلى الكلب حرك ذنبه فتقربت إلى باب الدار ، وإذا بشاب حسن الوجه ظريف الشمائل خارجا منها فنظر إلى، ثم قال لا تعجب من نباح الكلب عليك فانه تأديب لمن يفهم حتى قضيت ما سطر على ، ولكن خذ على العهد أن

لا أعود إلى ما كنت عليه ، ثم كسر جميع آنيته وتاب وحسنت توبته وصار لا يستأنس بغير الله ولا يفتر عن ذكر الله ولا يقصر فى خدمته حتى أتاه اليقين ولحق برب العالمين بعد أن صار من أولياء الله الطائعين ، وأصفيائه المخلصين رضوان الله عليه وعليهم أجمعين .

الحكاية الثامنة والسبعون : فى تحيل الفجار على السادة الأخيار

حكى : أنه كان فى بنى إسرائيل عابد تفرد بعبادة الله فى دير خرب وكان يأتيه أمير القرية كل يوم غدوا وعشيا ، فحسده على ذلك كثير من الناس فرموه بامرأة جميلة ليس فى زمانها أجمل منها ، فجاءت إليه ليلا ونادت بأعلى صوتها : يا من انفرد بعبادة الديان على الإنس والجان ، سألتك بالواحد المنان وموسى بن عمران ومحمد المبعوث فى آخر الزمان إلا ما أنقذتنى هذه الليلة من كل شيطان . فالليل أظلم والقرية بعيدة وأخاف من طوارق الحدثان ففتح لها ، فلما صارت فى صومعته رمت ثوبها بين يديه ووقفت عريانة تجلو نفسها عليه فغض بصره عنها وحرس نفسه منها ، وقال لها : ألا تستحين ممن يراك ويعلم سرك ونجواك ؟ فقالت له لا تطل على المقال فلا بد أن تتمتع بحسنى وجمالى ، فقال لها ويحك: أتصبرين على سرابيل من قطران ونار تشتعل بالأبدان وتذهبين عبادتى فيما مضى من الزمان ؟ . أما تخافين من نار لا تطفى وعذاب لا يفنى؟ فأعادت عليه المراودة ، فقال لها أعرض عليك نارا صغيرة ، فملأ السراج دهنا وخلط الفتيلة فيه وهى تنظر فوضع إبهامه فيه فأكلته النار . ثم مشت إلى السبابة ولم تزل حتى أكلت كفه وهو يقول هذه نار الدنيا فكيف نار الآخرة ؟ فصاحت المرأة صيحة عظيمة فخرت منها ميتة فتحير فى أمرها فسترها بثوبها وقام إلى صلاته ، فصاح إبليس فى المدينة ينادى : إن فلانا العابد قد زنى بفلانة ، ثم قتلها فى صومعته فسمع أمير البلد ذلك فما أسفر الصبح إلا وهو عنده فناداه فأجابه . فقال أين فلانة ؟ فقال ها هى عندى . فقال له قل لها تنزل إلينا فقال له إنها ميتة ، فظن الأمير صدق ما سمع فقال : أيها الزاهد نقضت ما كنت عليه من العبادة ، وما خفت عليه من

عالم الغيب والشهادة ، كيف تجارأت عليه بقتل أمته وما خفت من هذا الأمر وعاقبته ؟ فبهت العابد من هيبة الخطاب ولم يدر بماذا يرد الجواب ، فأمر الأمير بهدم صومعته ، وأن تجعل سلسلة فى رقبته ، وأن يجروه إلى موضع العذاب والمرأة معهم على ألواح الأخشاب ، وأمر بنشره بالمنشار على عادة الزناة فى تلك الأقطار وأن لا أحد يشفع فيه ولا يمنعه ولا يحميه . فلما وضع المنشار على رأسه تأوه من المنشار ونادى بلسانه وقلبه يا عالم الأسرار . فإذا هو يسمع نداء أن أقلل من دعائى فقد بكى عليك أهل سمائى ، وإنى إليك ناظر فى جميع الحالات ، وإن تأوهت ثانياً اهتزت السموات ، فرد الله روح المرأة عليها وقامت حية والناس ينظرون إليها فنادت والله إنه مظلوم وما زنى بى وإنى الآن بكر وحق الحى القيوم . ثم قصت عليهم ما فعله بيده فأخرجوا يده فرأوها كما ذكرت فندم الأمير على ما فعل بالعابد ، وقال إن هذه من أعظم المكايد ، ثم شهق العابد شهقة فمات ، فدفنوه مع المرأة بعد عودها إلى الممات ، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، وسبحان العالم الأزلى القديم .

الحكاية التاسعة والسبعون : فى الإيثار على النفس ابتغاء مرضاه الله تعالى

حكى أن رجلا فقيرا مكث هو وزوجته وأولاده ثلاثة أيام لم يطعموا طعاما ، فقالت له امرأته : ياهذا أماترى هؤلاء الأولاد قد اصفرت منهم الوجوه وذابت الأكباد ، وليس لهم صبر ولاقوة مثلنا . فقال لها : الله لقد طفت على من يستأجرنى بدانقين لأقوتهم بهما فلم أجد أحداً وإن النار فى كبدى لأجلهم ، فقالت له خذ قناعى هذا فبعه بما يكون واشتر بثمنه لهم ما يأكلون . فأخذ القناع فباعه بدرهمين على التمام وسار إلى شراء الطعام فسمع فى طريقه رجلا يقول : أكرمونى لوجه الله ولمحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يا من يقرض الله الغنى فو الله ما معى من الدنيا شىء . فقال له خذ هذين الدرهمين لوجه الله ومحبة فى رسول الله ، ثم استحى من زوجته أن يعود اليها بلا طعام خشية أن تؤذيه بفظيع الكلام فمضى إلى المسجد للصلاة متفكراً فيما فعله

فلما أقبل الليل مضى إلى زوجته وأولاده وقد فات زمن ميعاده . فقالت له امرأته ما فعلت بالقناع وقد تركت أولادنا وهم جياع فأخبرها بما جرى له من أعماله وعن السائل وإجابة سؤاله ، فقالت له إن كنت عاملته فهو غنى ملى وفى ونعم ما فعلت مع الملك العلى . ثم قالت له خذ هذا العدل تماما فبعه واشتر لنا طعاما فطاف به فلم يشتره أحد فحصل له بذلك غاية النكد فأراد العود به إليها ، وإذا بصياد معه سمكة عظيمة يدلل عليها ، فقال يا أخى خذ هذا الذى كسد إليك وأعطنى هذه التى كسدت عليك فقبل الصياد منه ما قال ودفع له السمكة فى الحال فأتى زوجته بها . فلما رأتها ظهر فى وجهها أثر البهاء فبادرت لشق جوفها فرأت فيه ذخيرة لم نعرفها فأخذها زوجها وذهب بها إلى التجار فلما رأوها قالوا هذه ليست من الأحجار ، وإنما هى جوهرة يتيمة لا تعادل بمال ولا تقوم بقيمة وتغالوا فيها بالقيم فبلغت أربعة عشر ألف درهم فباعها بذلك المقدار ودخل به على زوجته وعياله بتلك الدار ففرحوا بذلك كل الفرح وزال عنهم الهم والترح . وإذا بسائل على الباب يقول يا أهل الله أعطونى مما أعطاكم الله فخرج إليه عاجلا . وقال له كانا لنا النصف ولك وحدك النصف كاملا ، فإن كان ذلك يرضيك وإلا فنحن نزيدك ونعطيك ، فقال قد رضيت وذهب ليأتى بجمل ليحمل عليه فلم يعد فصار الرجل ينتظر عوده إليه فنام فرآه فى النوم فسأله عن ذلك . فقال له ياهذا ما أنا بسائل أنا ملك أرسلنى الله إليك ليعلم صبرك فيما آتاك وأبشرك بأن الله قد قبل منك الدرهمين وأعطاك بدلها هذه الدراهم وأعد لك فى الآخرة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر لأنك عاملته مخلصا لوجهه الكريم ، وهو لا يخيب من عامله . وقد قال فى بعض كتبه المنزلة على أنبيائه المرسلة : لو لم أسلط ثلاثا على ثلاث لم ينتظم أمر الدنيا ، فسلطت الصبر على قلب المصاب ولولاه لمات جزعاً . وسلطت الرائحة على الميت ولولاها ما دفن ميت أبداً . وسلطت السوس على البر ولولاه لكنزه الملوك كالذهب والفضة ، فأنا الفعال لما أريد ، وأنا الملك الكريم المجيد ، والله أعلم .

الحكاية الثمانون : فى العفة عن النظر إلى محرم

حكى : عن بعضهم أنه لقى امرأة فوقع نظره عليها فتألم من ذلك ، وقال اللهم إنك جعلت بصرى نعمة منك على وإنى أخاف أن يكون نقمة على فاقبضه إليك فعمى لوقته . فكان إذا ذهب إلى المسجد يقوده ابن أخ له صغير فإذا أوصله إلى المسجد ذهب يلعب مع الصبيان ويتركه وإذا حضرت له حاجة ناداه فيقضيها له متكرهاً ثم يعود إلى اللعب . فبينما هو ذات يوم فى المسجد قد أحس بشىء يدور حوله فخاف منه فدعا الصبى فلم يجبه فرفع طرفه إلى السماء وقال اللهم سيدى ومولاى قد كنت أعطيتنى بصراً أنظر به نعمة منك على فخشيت أن يكون نقمة على فسألتك أن تقبضه فقبضته وإنى قد احتجت إليه فأسألك اللهم أن ترده على فرده عليه فأبصر لوقته وذهب إلى منزله بصيراً والله على كل شىء قدير .

الحكاية الحادية والثمانون : فى البغى وعاقبته

حكى أنه كان فى بنى إسرائيل رجل عقيم لايولد له وكان كلما خرج ورأى ولداً خدعه ودخل به بيته وقتله وألقاه فى مطمورة عنده وكانت له امرأة تنهاه عن ذلك فيأبى ويقول : لو أن الله يؤاخذنى على شىء لكان آخذنى فى يوم فعلت كذا وكذا فتقول له إن الله ليس بتارك ذلك لك وإن صاعك الآن لم يمتلئ ولو امتلأ صاعك لآخذك . فخرج يوما فرأى غلامين أخوين عليهما الحلى والحلل فخدعهما وذهب بهما إلى بيته وقتلهما وألقاهما فى مطمورته . فخرج أبوهما فى طلبهما فلم يجدهما فذهب إلى نبى من بنى إسرائيل وذكر له ذلك كله فقال له النبى : هل كان لهما لعبة يلعبان بها؟ قال نعم إن جرواً صغيراً يلعبان به . قال : فأتنى به فأتاه به فوضع النبى خاتمه بين عينيه وأرسله ، وقال للرجل اذهب خلفه وانظر فى أى دار دخلها من دور بنى إسرائيل ففيها البيان فأقبل الجرو يتخلل الدار حتى دخل دارا فدخلوا خلفه فوصل إلى محل فى الدار وحرك ذنبه وحفر برجليه فحفروا ذلك المحل فوجدوا الغلامين مقتولين مع غلمان كثيرة . فأعلموا ذلك النبى بهذا الأمر وأتوا بالرجل إليه فأمر به أن يصلب . فلما صلب جاءت امرأته

إليه ، وقالت له ألم أحذرك من هذا وأقل لك إن الله ليس بتاركك ، وإن صاعك الآن قد امتلأ ، والله على كل شيء قدير .

الحكاية الثانية والثمانون : فى بعض معجزاته صلى الله عليه وسلم وإنصافه

حكى : أن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما . قال : «كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم فى سفر وكان لى جمل أركب عليه فأعيا فجئت به إلى النبي صلى الله عليه وسلم فدعا له ، فقال لى اركب فركبته فصار أمام القوم ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم كيف ترى بعيرك ؟ فقلت أصابته بركتك يا رسول الله . فقال أتبيعنيه ؟ فاستحييت ولم يكن لى ناضح غيره . فقلت نعم . فما زال يزيدنى ويقول والله يغفر لك حتى بلغ أوقية من الذهب ، وقال لى : ولك ركوبه حتى تبلغ المدينة . فلما بلغنا هناك ، قال صلى الله عليه وسلم لبلال أعطه الثمن وزده ثم رد عليه جمله » قال السهيلى والحكمة فى شرائه وزيادته ورده الإشارة إلى قول الله تعالى « إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم » ، وقوله تعالى « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة »ولقوله تعالى « ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله » الآية ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الحكاية الثالثة والثمانون : فى معجزة سيدنا عيسى
عليه السلام وخيانة النساء

حكى : أنه كان لرجل من بنى إسرائيل زوجة من أجمل نساء زمانها وهو مغرم بها فماتت فلازم قبرها زمانا طويلا ، فمر عليه سيدنا عيسى عليه السلام فرآه يبكى فقال له. ما يبكيك ؟ فقص عليه خبره . فقال أتحب أن أحييها لك؟ قال نعم ، فدعا عيسى عليه السلام صاحب القبر فخرج له عبد أسود والنار تخرج من مناخيره وعينيه ومنافذه فقال : لا إله إلا الله عيسى روح الله ،فقال الرجل يا نبى الله ليس هذا القبر بل هو هذا وأشار إلى قبر آخر ، فقال عيسى للأسود ارجع مكانك فسقط ميتا فواراه التراب ثم التفت إلى القبر الآخر وقال قم ياصاحب هذا القبر بإذن الله فانشق القبر وخرجت منه امرأة تنفض التراب عن رأسها . فقال الرجل هذه زوجتى ياروح الله ، فقال خذها فأخذها وانصرف فأدركه النوم فى الوقت ، فقال لها إنى قد قتلنى السهر على قبرك وأريد

أن آخذ لى راحة فقالت له افعل فوضع رأسه على فخذها ونام ، وبينما هو كذلك إذ مر بها ابن ملك من أجمل أهل زمانه ذاتا وهيئة على جواد حسن ، فلما تعلق قلبها به فألقت رأس زوجها على الأرض وقامت إليه ، فلما رآها تعلق بها فقالت له خذنى فأردفها خلفه وسار ، واستيقظ زوجها فلم يجدها فاقتفى أثرها فأدركها، فقال يا ابن الملك هذه زوجتى فخل عنها فأنكرته وقالت له أنا جارية ابن الملك ، فقال ابن الملك أتريد أن تغير على جاريتى ، فقال له الرجل والله إنها زوجتى وإن سيدنا عيسى عليه السلام أحياها لى بعد موتها ، فبينما هم كذلك وإذا عيسى عليه السلام بإزائهم . فقال له يا روح الله أما هذه زوجتى التى أحييتها لى؟ قال نعم، فقالت ياروح الله إنه كذاب وأنا جارية ابن الملك . فقال لها أما أنت التى أحييتك بإذن الله تعالى؟ فقالت لا والله ياروح الله فقال لها ردى علينا ما أعطيناك فسقطت ميتة ، فقال عيسى عليه السلام : من أراد أن ينظر إلى شخص مات كافرا فأحيي فآمن ومات مؤمنا فلينظر إلى ذلك الأسود ، ومن أراد أن ينظر إلى شخص مات مؤمنا فأحياه الله فكفر ومات كافرا فلينظر إلى هذه المرأة فأقسم الرجل أنه لا يتزوج بعد ذلك أبدا وخرج إلى البرارى يعبد الله فيها حتى مات رحمه الله تعالى .

الحكاية الرابعة والثمانون : فى إظهار الحق على من سبقت عليه الشقاوة

حكى : أنه اجتمع رجل كردى مع أمير على سماط فيه حجلتان مشريتان . فأخذ الكردى واحدة وضحك فسأله الأمير عن حكمة ضحكه ؟ فقال قطعت الطريق مرة على تاجر، فلما أردت قتله تضرع إلى فلم أقبل ، فلما رأى منى الجد التفت فرأى حجلتين على جبل فقال لهما اشهدا لى عليه أنه قاتلى ظلماً ثم قتلته. فلما رأيت هاتين الحجلتين تذكرت حمقه فى استشهادهما على فضحكت ، فلما سمع الأمير ذلك ، قال والله قد شهدا عليك عند من يأخذ قود الرجل ، فأمر بأن يضرب عنقه قوداً ، فلا حول ولا قوة إلا بالله .

الحكاية الخامسة والثمانون : مثل يضرب للعاقل

حكى : أنه اصطحب أسد وذئب وثعلب فخرجوا للصيد فاصطادوا

حماراً وظبيا وأرنبا . فقال الأسد للذئب اقسم بيننا ، فقال هذا أمر ظاهر، الحمار لك والأرنب للثعلب والظبي لى فضرب به الأسد بكفه فلطم رأسه ، ثم قال للثعلب اقسم أنت بيننا ، فقال الأمر واضح الحمار لغداء الملك والأرنب لعشائه والظبي لما بين ذلك فقال الأسد قاتلك الله من عرفك هذه القسمة ؟ فقال ما رأيت من تلك اللطمة ثم ولى هارباً .

الحكاية السادسة والثمانون : ضرب مثل فى حسن التحيل

حكى : أن الأسد مرض فعاده جميع الحيوان إلا الثعلب فغضب عليه فنم عليه الذئب ، ثم حضر الثعلب عند الأسد . فقال له ما سبب غيابك عنا ؟ فقال كنت فى طلب ما يداويك . فقال له فماذا رأيت ؟ فقال له جوزة فى ساق ذئب ، فضرب الأسد مخلبه فى ساق الذئب فانسل الثعلب ثم مر الذئب على الثعلب ودمه يسيل . فقال له الثعلب ياصاحب الخف الأحمر إذا جلست عند الملوك فانظر مايخرج من رأسك .

الحكاية السابعة والثمانون : فى ضرب المثل كما مر

حكى : فى الأمثال أنه يقال شريح أحيل من الثعلب . وسبب ذلك ماقيل إن شريحا كان يذهب إلى الفلاة لعبادة الله تعالى ، فإذا شرع فى الصلاة جاء الثعلب بين يديه يشغله عن صلاته ، فلما طال عليه ذلك جعل أثوابه على أعواد كصورة الشخص الواقف فجاء الثعلب ليشغله على عادته ، فجاء شريح من خلفه وأخذه بغتة وقتله فصار مثلا .

الحكاية الثامنة والثمانون : فى التسليم إلى الله تعالى فى كل حال وما يترتب عليه

حكى : أنه كان رجل بالبادية وله ديك يوقظه إلى الصلاة وكلب يحرسه من اللصوص وحمار يحمل عليه ماءه وخباءه ، فجاء الرجل إلى بعض الأحياء القريبة منه للتحدث معهم ، فجاءه خبر وهو فى ناديهم أن الثعلب أكل الديك فقال يكون خيراً إن شاء الله تعالى ، فجاءه خبر أن الكلب قد مات . فقال يكون خيراً إن شاء الله تعالى ، فجاءه خبر أن الذئب بقر بطن حماره ، فقال عسى أن يكون خيراً إن شاء الله تعالى ، فلما دخل الليل مضى إلى رحله ، فلما

أصبح وجد الأحياء المذكورة قد سباهم العدو ونهبهم بصياح الديكة ونباح الكلاب ونهيق الحمير وأصبح رحله سالما فكانت الخيرة فى هلاك المذكورين عنده .

الحكاية التاسعة والثمانون : فى كيد النساء ومكرهم

حكى : أن رجلا من عباد بنى إسرائيل وزهادهم كانت له زوجة بديعة فى الحسن والجمال وهو مغرم فيها ومفتتن بها وكان يغلق عليها الباب إذا خرج وإذا دخل حرصاً عليها فهوت شابا فعمل له مفتاحاً على باب دارها فصار يدخل عليها ويخرج من عندها فى أى وقت شاء وزوجها لا يعلم ذلك، فأوجس فى نفسه ذلك . فقال لها : إن حالك قد تغير على ولم أدر ماسبب ذلك وأريد أن تحلفى لى على الجبل ، وكان ذلك الجبل خارج المدينة ولم يحلف عليه أحد إلا هلك إذا كان كاذبا . فقالت له : ويطيب خاطرك إذا حلفت لك ؟ قال نعم . فقالت له متى أردت حلفت لك ، فقال لها فى غد إن شاء الله تعالى ، فلما خرج من عندها جاء الشاب . فقالت له إن زوجى قال كذا وكذا وإنى وعدته أن أحلف له على الجبل غداً فتحير الشاب وبهت فقالت له لا تهتم وفى غد البس لباس المكارية وخذ حماراً وقف به على باب المدينة فإنى أدعو زوجى إلى طلب مكار فإذا دعوتك لأكترى منك الحمار فبادر واحملنى عليه لأفعل ماأصدق به فى حلفى . فقال لها : حبا وكرامة فخرج الشاب وفعل ماأمرته به . فلما دعاها زوجها للحلف، قالت له إنى لا أطيق المشى إلى الجبل فانظر لى ما أركب. فقال لها اخرجى بنا فلعلى أجد حماراً أكتريه لك، فخرج إلى باب المدينة وإذا الشاب واقف بالحمار ، فقالت له يامكارى تكرى حمارك بنصف درهم إلى الجبل لتحملنى عليه ؟ فقال نعم فحملها وساروا، فلما وصلوا إلى الجبل قالت للمكارى أنزلنى ، فلما أراد أن ينزلها ألقت نفسها على الأرض وكانت بغير لباس فانكشفت عورتها فشتمت الشاب . فقال والله مالى ذنب ثم قامت ومدت يدها إلى الجبل وحلفت إنه لم يطلع على عورتها غيرك وغير هذا الشاب المكارى ، فاضطرب الجبل عند ذلك اضطرابا شديدا وتزحزح عن مكانه وذلك كما قال الله تعالى « وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال » .

الحكاية التسعون : فى تنوير البصيرة

حكى عن بعضهم : أنه قال اشترينا خروفا مشويا من جار لنا لنأكله فقدم علينا بعض الفقراء فدعوناه للأكل معنا فأخذ لقمة ووضعها فى فمه ثم لفظها واعتزل عنا وقال قد عرض لى عارض منعنى من الأكل ، فقلنا له لا نأكل إلا إن أكلت معنا . فقال أما أنا ففقير لا آكل وأنتم فبمرادكم . ثم انصرف فكرهنا الأكل لأجله وقلنا لودعونا من شواه وسألناه عن أصله فلعله يذكر لنا سببا مكروها ، فدعوناه وسألناه ولم نزل به حتى قال إنه ميتة وإن نفسه حرصت على بيعه لأجل ثمنه فأطعمناه للكلاب ، ثم رأينا الفقير بعد ذلك فسألناه عن سبب امتناعه من الأكل وعن العارض الذى عرض له ؟ . فقال والله لى منذ سنين ماشرهت نفسى على أكل فلما قدمتم إلى هذا الشواء شرهت نفسى للأكل شرها قويا فعلمت أن له علة فتركت أكله . فانظر ياأخى حماية الله لعبيده .

الحكاية الحادية والتسعون

فى اصطناع المعروف مع غير أهله ومسالمة العدو

حكى : أن رجلا من أهل الدين والصلاح خرج يوما يتصيد وإذا حية فى غاية الوجل . فقالت له أجرنى ياهذا أجارك الله من عدو خلفى يريد قتلى ، فأراد أن يسترها بردائه ، فقالت له يرانى عدوى . فقال لها فماذا أصنع ؟ فقالت إن أردت اصطناع المعروف فافتح لى فمك لأدخل فى جوفك . فقال لها أخشى منك ، فعاهدته أنها لاتؤذيه وأخبرته أنها من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ففتح فاه فانسابت فى جوفه فمر به رجل معه صمصامة فسأل عنها ؟ . فقال لم أرها ثم استغفر الله من قوله لم أرها مائة مرة فأخرجت رأسها تنظر إلى عدوها فأخبرها أنه مضى ودعاها للخروج ، فقالت الآن ياهذا اختر لنفسك إحدى موتتين إما أفتت كبدك وإما أثقب فؤادك . فقال لها : سبحان الله ، أين العهد الذى بيننا ؟ فقالت مارأيت أحمق منك أنسيت عداوتى لأبيك آدم وأنى أخرجته من الجنة ؟ وماحملك على اصطناع المعروف من غير أهله ؟

فقال لها إن كان ولا بد من قتلي فدعيني حتى أصنع لنفسي موضعا عند هذا الجبل، فقالت شأنك وما تريد فرفع طرفه إلى السماء وقال : يالطيف الطف بي بلطفك الخفي . يالطيف ياقدير أسألك بالقدرة التي استويت بها على العرش فلم يعلم العرش أين مستقرك ، ياحكيم ياعليم ياعلي ياعظيم ، ياحي ياقيوم ياألله إلا ما كفيتني هذه الحية ، ثم مشى إلى جهة الجبل . قال فعارضني شيخ صبيح الوجه طيب الرائحة نقي الثياب وأعطاني ورقه خضراء . وقال لي كل هذه الورقة فأكلتها فنزلت الحية قطعا قطعا وسكن جزعي . فقلت له من أنت أيها الرجل الذي من الله بك علي ؟ . فقال لي إنك لما دعوت الله تعالى بهذا الدعاء ضجت ملائكة السموات السبع إلى الله عز وجل . فقال الله تعالى وعزتي وجلالي رأيت كل مافعلت الحية بعبدي وأمرني أن أذهب إلى الجنة وآخذ ورقة من شجرة طوبى وألحقك بها ، وأنا يقال لي المعروف ومقري في السموات ، وعليك باصطناع المعروف فإنه يقي مصارع السوء . وإن ضيعه المصطنع إليه لم يضع عند الله تعالى ، والله أعلم .

الحكاية الثانية والتسعون

فيما وقع في زمن سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام

حكي أن رجلا كان يحدث الناس في زمن موسى صلى الله عليه وسلم . فكان يقول حدثني موسى كليم الله حدثني نجي الله حدثني صفي الله فمضى على ذلك الرجل زمان طويل وموسى لايراه ، ثم جاء رجل إلى موسى ومعه خنزير في حبل أسود ، وقال لموسى يانبي الله هل تعرف فلانا ؟ فقال أسمع به فقال هو هذا الخنزير فدعا موسى ربه عز وجل أن يعيده إلى حاله ليسأله لماذا فعل به ذلك ، فقال الله تعالى : ياموسى لو دعوتني بما دعا به آدم فمن دونه ماأجبتك فيه ، ولكن أنا أخبرك لماذا صنعت به ذلك؟ لأنه كان يأكل الدنيا بالدين ، والله أعلم .

الحكاية الثالثة والتسعون : فيمن يعترض على خلق الله تعالى

حكي : أن رجلا رأى خنفساء . فقال هذه خلق مشوه . لاخلقها حسن

ولا ريحها طيب فماذا يريد الله بخلقها ؟ فابتلاه الله تعالى بقرحة عجز عنها الأطباء حتى أيس من برئها فسمع يوما صوت طرقى* ينادى فى الزقاق . فقال على به حتى ينظر فى أمرى ، فقالوا له مانصنع بطرقى وقد عجز عنك حذاق الأطباء ؟ . فقال لابد من حضوره عندى فأحضروه ، فلما رأى القرحة استدعى بأن يأتوه بخنفساء فضحك الحاضرون فتذكر العليل ما كان سبق منه عند رؤية الخنفساء ، فقال لهم : أحضروا له ماطلب فإن الرجل على بصيرة من أمره ، فأحضروها له فأحرقها وذر من رمادها على القرحة فبرأت بإذن الله تعالى ، فقال العليل للحاضرين اعلموا أن الله تعالى أراد أن يعرفنى أن فى أخس مخلوقاته أعز الأدوية وهو الحكيم الخبير .

الحكاية الرابعة والتسعون . فى التوكل على الله تعالى فى الرزق

حكى : أن الأشعريين وهم أبو موسى وأبو مالك وأبو عامر هاجروا فى نفر منهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاضمحلوا من الزاد فأرسلوا قاصدا منهم إلى النبى صلى الله عليه وسلم ليسأله عن زاد لهم . فلما وصل إليه سمعه يقرأ « ومامن دابة فى الأرض إلا على الله رزقها » فقال ليس الأشعريون بأهون على الله ورجع ولم يدخل على النبى صلى الله عليه وسلم وقال : أبشروا فقد جاءكم الغوث فظنوا أنه قد أعلم النبى صلى الله عليه وسلم ، فبينما هم كذلك إذ أتاهم رجلان ومعهما قصعة مملوءة خبزا ولحما فأكلوا ما شاءوا ، ثم قال بعضهم لبعض ردوا بقية هذا الطعام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم دخلوا على النبى صلى الله عليه وسلم ، فقالوا يا رسول الله ما رأينا طعاما أحسن ولا أطيب من الطعام الذى أرسلته إلينا . فقال ما أرسلت لكم شيئا فأخبروه أنهم أرسلوا قاصدا منهم إليه ليسأله فى طعام فسأله النبى صلى الله عليه وسلم عما صنع ؟ ، فقال هو رزق ساقه الله تعالى إليهم حتى أكلوا وشبعوا .

الحكاية الخامسة والتسعون : فيما وقع لجحا والتصرف فى اسمه

حكى عن حمزة المدنى أنه قال : جحا كان رجلا أحمق . ومن حمقه أنه كان يحفر فى صحراء فمر به رجل : فقال له : لماذا تحفر ؟ فقال : دفنت دراهم

ولم أهتد إلى مكانها ، فقيل له أكنت علمت عليها علامة ؟ . فقال قد فعلت ، فقال له ما العلامة التي علمت بها ؟ ، فقال سحابة كانت تظلنى وقت دفنها فضحك وذهب وتركه . ومن حمقه أنه خرج من دهليز داره بغلس فعثر بقتيل فيه فألقاه فى بئر هناك فعلم أبوه به فأخرجه ودفنه ، ثم خنق كبشا وألقاه فى البئر ، ثم إن أهل القتيل خرجوا يطوفون فى سكك الكوفة يبحثون هناك فرآهم جحا ،فقال القتيل فى بئر دارنا فجاءوا إلى داره وأنزلوه فى البئر ليخرجه لهم ، فلما نزل ناداهم يا أهل القتيل هل لقتيلكم قرون فضحكوا منه وذهبوا. ومن حمقه أن أبا مسلم الخولانى أرسل رجلا اسمه يقطين يدعو جحا ليحضر إليه فجاء ، فلما دخل لم يلق فى المجلس غير أبى مسلم ويقطين فقال يايقطين أيكما أبو مسلم الخولانى . واعلم أن جحا اسم لا ينصرف معدول عن جاح مثل عمر وعامر ، يقال جحا يجحو جحوا ، والله أعلم .

الحكاية السادسة والتسعون : ضرب مثل لمن يتأمل

حكى : أن إنسانا هرب من أسد فوقع فى بئر ووقع الأسد عليه فرأى الأسد فى البئر دبا . فقال له الأسد كم لك ههنا . فقال له منذ أيام وقد قتلنى الجوع . فقال دعنا نأكل هذا الإنسان فيكفى الجوع . فقال له وإذا عاودنا الجوع مرة أخرى فماذا نصنع ؟ ، ولكن الأولى أننا نحلف له أن لا نؤذيه فيحتال فى خلاصنا لأنه أقدر منا على الحيلة فحلفا له فاحتال حتى خلص وخلصهما ، فكان نظر الدب أكمل من نظر الأسد .

الحكاية السابعة والتسعون : فى حسن التحيل

حكى : أن إنسانا هرب من أسد فالتجأ إلى شجرة فصعد عليها ، وإذا فوقها دب يلتقط ثمرها فجاء الأسد تحت الشجرة ، ثم افترش ينتظر نزول الإنسان فالتفت الرجل إلى الدب . فإذا هو يشير إليه بأصبعه على فمه أن اسكت لئلا يشعر الأسد أنى هنا فتحير الرجل ، وكان معه سكين لطيف فأخذ يقطع الغصن الذى عليه الدب حتى أنهاه فوقع الدب على الأرض فوثب عليه الأسد فتصارعا فافترس الأسد الدب ،وكر راجعا ونجا الرجل باذن الله تعالى .

الحكاية الثامنة والتسعون : فى التكبر مع النعم وما يترتب عليه

حكى : أنه كان رجل يأكل وبين يديه دجاجة مشوية فوقف عليه سائل فرده خائبا وكان ذا ثروة ومال كثير فوقع بينه وبين زوجته فرقة وتزوجت بغيره ، فبينما الزوج الثانى يأكل وبين يديه دجاجة مشوية ، وإذا سائل واقف ، فقال لزوجته ناوليه الدجاجة فدفعتها إليه وتأملته . فاذا هو زوجها الأول فذكرت ذلك لزوجها الثانى ، فقال لها والله أنا كنت ذلك المسكين قد خولنى الله نعمه وأهله لقلة شكره لله تعالى .

الحكاية التاسعة والتسعون : فى الكرم والبخل وأن كل شىء يرجع لأصله

حكى : أن أعرابيا قال خرجت فى سفر فآوانى الليل إلى خيمة فنظرت صاحبة الخباء إلى ، فقالت من الرجل ؟ فقلت ضيف ، فقالت وما يصنع الضيف عندنا ؟ إن الصحراء لواسعة فطحنت برا وعجنته وخبزته وجلست تأكل ، فبينما هى كذلك إذ جاء زوجها ومعه لبن . فقال من الرجل ؟ فقلت ضيف ، فقال مرحبا وأهلا وسهلا فسقانى من اللبن ، وقال لعلك لم تأكل شيئا ، فقلت لا والله فدخل على زوجته مغضبا . فقال ويلك قد أكلت ولم تطعمى الضيف ، فقالت وما أصنع به والله لا أطعمه من طعامى فطال بينهما الكلام فضربها فشج رأسها ، ثم خرج إلى ناقتى فذبحها وأوقد نارا وشوى منها وأكل وأطعمنى ، وقال والله لا يبيت ضيفى عندى جائعاً ، ثم مضى عنى وتركنى ، ثم عاد بعد ذلك ومعه ناقة يستحى الناظر إليها أن يسومها لحسنها ، وقال لى خذ هذه فى ناقتك وزودنى خبزا ومن اللحم الباقى فمضيت عنه فآوانى الليل إلى خيمة أعرابى فنظرت صاحبة الخباء لى وقالت من الرجل ؟ . فقلت ضيف . فقالت مرحباً وأهلاوسهلا وعمدت إلى بر فطحنت وعجنت وخبزت وروته لبناً وزبدا وقدمته بين يدى ومعه دجاجة مشوية ، وقالت لى كل واعذر على ماوجد عندنا ، فبينما أنا آكل وإذا زوجها حضر . فقال من الرجل؟ فقلت ضيف . فقال وما يصنع الضيف عندنا ؟ ثم دخل إلى أهله ، فقال أين طعامى . فقالت قدمته للضيف ، فقال ومن أمرك بإطعام طعامى للضيف

وطال بينهما الكلام فضربها فشج رأسها فخجلت أضحك فخرج إلى وقال ما يضحكك ؟ فقصصت عليه قصتي بالأمس فقال يا هذا ، تلك المرأة أختي ، وذلك الرجل أخو زوجتي هذه . فزاد تعجبي من ذلك .

الحكاية المائة : في مناقب بعض الصالحين

حكى : أن شيبان الجمال الراعي ألقوه بين يدى سبع ليأكله فجعل السبع يشمه وينظر إليه . فقيل له ماذا قلت حين ألقيت بين يديه ؟ . فقال تفكرت في قول الفقهاء في سؤر السبع . وقيل إنه حج مع سفيان الثوري فعرض لهما سبع ففزع منه سفيان فأخذ شيبان بأذن السبع وعركها فخضع له السبع وحرك ذنبه وقال والله لولا خوف الشهرة لوضعت ردائي عليه حتى أصل إلى مكة المشرفة . وقيل مر عليه الإمام الشافعي وأحمد وهو يرعى غنمه . فقال أحمد لأسألن هذا الراعي لأرى جوابه ؟ فقال له الشافعي لا تتعرض له ، فقال لابد من ذلك ، فدنا منه ، فقال له يا شيبان ما تقول فيمن صلى أربع ركعات فسها في أربع سجدات ما ذا يلزمه ؟ فقال تسألني عن مذهبنا أم عن مذهبكم ؟ فقال أهما مذهبان ؟ قال نعم . فقال أخبرني عنهما . قال أما على مذهبكم فيلزمه ركعتان ويسجد للسهو ، وأما على مذهبنا فيجب أن يعاقب قلبه حتى لا يعود ، فقال له ما تقول فيمن ملك أربعين شاة ، فحال عليها الحول ماذا يلزمه ؟ فقال أما عندكم فيلزمه شاة . وأما عندنا فلا يملك العبد شيئاً مع سيده ، فغشى على أحمد ، فلما أفاق انصرفا . وكان شيبان أمياً ، فإذا كان هذا شأن الأمي منهم فما بالك بأهل العلم ؟ وقال الإمامان أبو حنيفة والشافعي : إذا كان العلماء غير أولياء فليس لله ولى . وكان من دعاء شيبان : يا ودود يا ودود يا ذا العرش المجيد يا مبتدىء يا معيد يا فعالا لما يريد ، أسألك بعزك الذى لا يرام ، وبملكك الذى لا يزول ، وبنور وجهك الذى ملأ أركان عرشك ، وبقدرتك التى قدرت بها على خلقك أن تكفيني شر الظالمين أجمعين . وفي الرسالة أنه كان في بيت عبد الله القشيرى بيت يسمى بيت السباع لأنه كانت تأتى إليه فيه فيطعمها ويسقيها ثم تذهب إلى البر . قال سهل كنت في أيام بدايتى توضأت

يوم الجمعة ومضيت إلى الجامع ، فإذا هو قد امتلأ بالناس فأسأت الأدب وتخطيت رقابهم حتى وصلت إلى الصف الأول فجلست ،وإذا عن يمينى شاب حسن الشكل والهيئة . فقال ماحالك ياسهل؟ فقلت بخير أصلحك الله وعجبت من معرفته بى . فأخذنى حرقان البول فوجلت منه وصرت متحيراً بين تخطى رقاب الناس إلى الخروج ولا أقدر على الصبر فالتفت إلى وقال أخذك حرقان البول ياسهل ؟ فقلت نعم فنزع حرامه عن كتفه وغطانى به وقال لى قم واقض حاجتك وأسرع لتلحق الصلاة فأغمى على ثم أفقت وإذا بباب مفتوح ومناد ينادى ادخل ياسهل واقض حاجتك ، فدخلت وإذا ببيت عظيم ونخلة بجانبها مطهرة وسواك ومنشفة وبيت راحة ، فخلعت ثيابى وقضيت حاجتى وتوضأت وتنشفت وإذا بصوت أسمعه يقول : ياسهل قد قضيت حاجتك؟ فقلت نعم . فرفع الحرام عنى فإذا أنا جالس فى مكانى لا يشعر بى أحد فزاد تفكيرى وصرت بين مكذب ومصدق ، فلما صليت اتبعت أثر الشاب لأعرفه فإذا هو دخل البيت الذى قضيت فيه حاجتى ، فالتفت إلى وقال : صدقت ياسهل: قلت نعم، ثم مسحت عينى وفتحتها فلم أره أثراً فرضى الله عنه وأرضاه.

الحكاية الأولى بعد المائة : فى فضل الله على أقل عباده

حكى : أن عبد الله بن جدعان كان فى ابتداء أمره صعلوكا شريراً فاتكا كثير الجنايات حتى أبغضه والده وعشيرته ونفوه وحلفوا لايأووه أبداً فخرج فى شعاب مكة حائراً كئيبا يتمنى أن يموت ولم يزل سائراً حتى رأى شقافى جبل، فدخل فيه يرجو أن يكون فيه حية أوشىء يقتله ليستريح من الحياة، فرأى فيه ثعبانا عظيما له عينان تتوقدان كالسراج، فأقبل الثعبان إليه فتأخر هاربا منه فانساب الثعبان مستدبراً ، فعاد إليه فنظر إليه الثعبان فلم يهرب منه وأقبل عليه وضربه فإذا هو مصنوع من فضة وعيناه ياقوتتان ، فكسره وأخذ عينيه وإذا خلفه مكان مكان كالبيت فدخله فإذا به جثث عظام طوال وعند رؤوسهم لوح من فضة فيه تواريخهم وأنهم من رجال جرهم وملوكهم ، ثم تقدم فرأى فى وسط البيت كوما عظيما من الياقوت واللؤلؤ والزبرجد والذهب ، فأخذ منه ماقدر

عليه وأغلق بابه وعلمه ، ثم أرسل إلى أبيه شيئا من ذلك ليسترضيه ووصل عشيرته كلهم فسادهم وصار يطعم الناس ويفعل المعروف من ذلك الكنز حتى قال صلى الله عليه وسلم: إنى كنت أستظل بجفنة عبد الله بن جدعان من الهجير قالت عائشة يارسول الله هل نفعه ذلك قال لا ، لأنه لم يقل يوما يارب أغفر لى خطيئتى يوم الدين والله أعلم .

الحكاية الثانية بعد المائة فى تفحص الملوك عن أحوال العمال

حكى : أن الزهرى رضى الله عنه قال قدمت على عبد الملك بن مروان ، فقال لى من أين قدمت؟ فقلت من مكة ، قال فمن خلفت بها يسود أهلها؟ قلت عطاء بن أبى رباح . فقال من العرب أم من الموالى؟ قلت من الموالى، قال فبم سادهم؟ قلت بالديانة والأمانة، قال إن أهل الديانة والأمانة ينبغى أن يسودوا الناس . قال فمن يسود اليمن ؟ قلت: طاوس بن كيسان ، فقال من العرب إلى آخر ماتقدم فذكرت له مثل ماقلت أولا. ثم قال من يسود أهل مصر؟ قلت يزيد بن حبيب ، فقال وقلت كما مر. قال فمن يسود أهل الشام؟ قلت مكحول الدمشقى وذكرنا مثل ذلك المتقدم . قال فمن يسود أهل الجزيرة، قلت ميمون بن مهران وذكرنا الكلام السابق. قال : فمن يسود أهل خراسان ! قلت الضحاك بن مزاحم ، ثم قال وقلت ماسبق قال: فمن يسود أهل البصرة ؟ قلت: الحسن بن أبى الحسن ثم قال وقلت ماسبق قال: فمن يسود أهل الكوفة؟ قلت إبراهيم النخعى، فقال ماقال، فقلت من العرب فقال ويلك يا زهرى قد فرجت عنى ، والله لتسودن الموالى على العرب حتى يخطب لهم على المنابر والعرب تحتهم . فقلت يا أمير المؤمنين إنما هو أمر الله وحقه ودينه ، فمن حفظه ساد ، ومن ضيعه سقط ، وإن الله حكيم خبير .

الحكاية الثالثة بعد المائة : فى إجابة دعاء بعض الصالحين ومناقبهم

حكى : أن يعقوب بن الليث أمير خراسان أصابته علة عجز عنها الأطباء فقالوا هنا رجل من أهل الصلاح اسمه سهل بن عبد الله لو استحضرته ليدعو لك ؟ فقال على به ، فلما حضر إليه ، قال له : ادع الله لى أن يعافينى من هذه العلة، فقال كيف أدعو لك وأنت مقيم على الظلم ؟ فنوى يعقوب التوبة والرجوع عن الظلم وحسن السير فى الرعية وأطلق المسجونين ، فقال سهل : اللهم كما

أريته ذل المعصية فأره عز الطاعة وفرج عنه ما يضره ، فنهض من وقته كأنما نشط من عقال ، ثم عرض عليه مالا ليقبله فأبى ورجع إلى بلده ، فقيل له فى أثناء الطريق لو قبلت المال وفرقته على الفقراء ، فنظر إلى الأرض فإذا حصاها جواهر ، فقال لهم خذوا ما شئتم وهل من أعطى مثل هذا يحتاج إلى مال يعقوب بن الليث ؟ فقال له : لاتؤاخذونا .

الحكاية الرابعة بعد المائة : فى مناقب الشيخ عيسى

حكى أن الشيخ عيسى الهتان بكسر الهاء وتخفيف الفوقية مر على امرأة بغى ، فقال لها الليلة آتيك . ففرحت بذلك وتزينت ، فلما كان بعد العشاء جاءها الشيخ فدخل بيتها فصلى ركعتين ثم خرج فقالت له أراك خرجت فقال لها حصل المقصود إن شاء الله تعالى ، فورد عليها ما أزعجها فتبعت الشيخ وتابت على يده فزوجها لبعض الفقراء ، وقال اعملوا الوليمة عصيدة ولا تشتروا لها أدما ففعلوا ، فوصل الخبر إلى أمير كان صديقا لتلك المرأة فأرسل قارورتين من الخمر إلى الشيخ استهزاء به وقال للرسول قل للشيخ بلغنا ما فعلتم وفرحنا فخذوا هذا الأدم وتأدموا به ، فقال الشيخ للرسول أبطأت علينا وأخذ إحدى القارورتين وخضها وصب منها عسلا ، ثم أخذ الأخرى وخضها وصب منها سمنا ، وقال للرسول اجلس وكل معنا ، فجلس وأكل أدما لم ير مثله ورجع وأخبر الأمير بذلك فحضر الأمير ليرى صحة ذلك، فلما أكل من ذلك تعجب ، ثم اعتذر إلى الشيخ وتاب على يديه وحسنت توبته ببركة الشيخ رضى الله تعالى عنه .

الحكاية الخامسة بعد المائة : فى أحوال الزمان وتقلباته

حكى : أن محمد بن عبدالرحمن الهاشمى : قال دخلت يوم عيد الأضحى على والدتى فرأيت عندها امرأة دنسة الثياب ، فقالت لى أمى أتعرف هذه ؟ فقلت لا . فقالت لى هذه عتابة أم جعفر البرمكى فسلمت عليها ثم قلت لها حدثينى ببعض أمرك . فقالت لى أذكر لك جملة فيها عبرة لمن يعتبر. لقد دخل على يوم عيد مثل هذا وعلى رأسى أربعمائة وصيفة وأنا أزعم أن ولدى جعفرا عاق لى وقد

أتيتكم اليوم وأنا أسألكم فى جلدى شاة أجعل أحدهما شعارا والآخر دثارا ، فدفعت لها خمسمائة درهم وأمرتها بالتردد إلينا إلى أن يفرق الموت بيننا ففعلت ذلك رحمها الله تعالى .

الحكاية السادسة بعد المائة : فى الغش وما يترتب عليه

حكى : أن غازيا من الغزاة فى سبيل الله حمل بفرسه على علج ليقتله فقصر به فرسه فحمل عليه العلج ودنا منه ليقتله فقصر به فرسه كذلك ، فحمل الغازى على العلج ثانيا وثالثا وفرسه يقصر به . فرجع وهو مغموم لما فاته من قتل العلج وما وقع له من فرسه مما لم يقع له قبل ذلك ، فنام الغازى على عمود فسطاطه وفرسه قائم بين يديه فرأى كأن الفرس يخاطبه ويقول له : أتلومنى على تقصيرى وقد بذلت فى علفى بالأمس درهما زيفا ، فانتبه الرجل من نومه وذهب إلى العلاف وأبدله الدرهم الزيف بغيره .

الحكاية السابعة بعد المائة

فى ذم تولية الأمر ، وما وقع لبعض الصحابة من الصدق وغير ذلك

حكى : أنه لما وفد قيس بن حرشة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال يارسول الله أبايعك على ماجاءك من الله وعلى أن لا أقول إلا الحق . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : عسى إن مر بك الدهر أن يبتليك الله بعدى بولاة لاتستطيع أن تقول معهم الحق . فقال قيس والله لاأبايعك على شىء إلا وفيت به. فقال صلى الله عليه وسلم : إذا لايضرك بشر ، فكان قيس يعيب على زياد وابنه بما يفعلان من مخالفة الشرع والظلم وغيره ، فبلغ ذلك عبيد الله بن زياد المذكور . فأرسل خلف قيس فأحضره بين يديه . وقال له أنت الذى تفترى على الله ورسوله ، فقال : لا ، ولكن إن شئت أخبرتك بمن يفترى على الله ورسوله فقال أخبرنى من هو ؟ فقال : هو من ترك العمل بكتاب الله وسنة رسوله . فقال له : ومن هو ذاك ؟ قال أنت وأبوك والذى جعلكما أمراء على الناس . فقال أنت الذى تزعم أنك لايضرك بشر ؟ قال نعم . قال لتعلمن اليوم أنك كاذب ائتونى بصاحب العذاب ، فلما ذهبوا ليأتوا به قال قيس والله لاسبيل لك أن تضرنى ، ثم مال

قيس بعد ذلك فحركوه فاذا هو قد مات، فرحمه الله وغفر له . فصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم . واتفق أن قيسا هذا كان قد اصطحب مع كعب الأحبار وسارا حتى بلغا صفين، فوقف كعب ينظر ساعة ثم قال: لا إله إلا الله ليهرقن فى هذه البقعة من دماء المسلمين شيء لم يهرق فى بقعة من الأرض غيرها . فغضب قيس وقال ما يدريك يا أبا إسحاق وما هذا الأمر إلا من المغيب الذى استأثر الله بعلمه ؟ فقال له كعب ما من شبر فى الأرض إلا مكتوب فى التوراة التى أنزلت على موسى بن عمران مايقع فيه إلى يوم القيامة .

الحكاية الثامنة بعد المائة : فيما وقع لبعض الصحابة فى زمن الجاهلية

حكى : أن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى وهو ابن عم عمر بن الخطاب كان يطلب دين إبراهيم قبل بعثة النبى صلى الله عليه وسلم ، وكان لا يذبح للأصنام ولا يأكل الميتة ولا الدم ، فخرج مع ورقة بن نوفل يطلبان دين إبراهيم ، فعرضت عليهم اليهود دينهم ، فتهوّد ورقة دون زيد ، ثم لقيا النصارى فعرضوا عليهما دينهم فتنصر ورقة دون زيد ، فقال زيد : ما هذه الأديان إلا كدين قومنا تشركون ويشركون ثم مر زيد براهب . فقال له الراهب : إنك تطلب دينا ليس على وجه الأرض الآن قال وما هو ؟ قال دين إبراهيم . قال وما كان دين إبراهيم ؟ قال أن تعبد الله ولا تشرك به شيئاً ، وتصلى إلى الكعبة . فكان زيد على ذلك حتى مات . وروى أنه مر يوماً على النبى صلى الله عليه وسلم قبل البعثة وهو يأكل مع أبى سفيان على سفرة فدعاه أبوسفيان إلى الغداء . فقال يا ابن أخى إنى لا آكل مما ذبح على النصب ، فلما سمع النبى ذلك لم يأكل من ذلك حتى بعثه الله . وروى أن سعيد ابن زيد المذكور وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة ومن المهاجرين الأولين قال للنبى صلى الله عليه وسلم : قد بلغك ما كان عليه والدى أفنستغفر له ؟ فاستغفر له ، وقال إنه يبعث يوم القيامة أمة وحده .

الحكاية التاسعة بعد المائة : فيما وقع لسيدنا عمر بن عبد العزيز من الغرائب

حكى : أنه وقع فى زمن عمر بن عبد العزيز قحط عظيم ، فوفد إليه وفد

من العرب واختاروا رجلا منهم يخاطبه . فقال له ذلك الرجل : يا أمير المؤمنين إنا أتيناك من ضرورة عظيمة وقد يبست جلودنا على أجسادنا لفقد الطعام ، وراحتنا فى بيت المال ، وهذا المال لا يخلو من ثلاثة أقسام : إما أن يكون لله ، وإما أن يكون لك ، وإما أن يكون لعباد الله . فان كان لله فإن الله غنى عنه ، وإن كان لك فتصدق علينا منه فإن الله يجزى المتصدقين ، وإن كان لعباد الله فأعطهم منه حقهم ، فتغرغرت عينا عمر رضى الله عنه ، ثم قال : إن الأمر كما ذكرت أيها الرجل ، وأمر بقضاء حوائجهم من بيت المال فلما هموا بالخروج قال عمر رضى الله عنه لذلك الرجل : أيها الرجل الحر كما أوصلت إلينا حوائج عباد الله وأسمعتنا كلامهم ، فأوصل كلامى وحاجتى إلى الله تعالى ، فحول الأعرابى وجهه إلى جهة السماء وقال : إلهى بعزتك وجلالك اصنع مع عمر كما صنع مع عبادك ، فما استتم كلامه حتى أمطرت السماء مطرا غزيرا ووقعت بردة كبيره على جرة فانكسرت ، فخرج منها كاغد مكتوب عليه : هذه براءة من الله العزيز إلى عمر بن عبد العزيز من النار .

الحكاية العاشرة بعد المائة : فى العدل والرعية وضده وما يترتب عليهما

حكى : أنه خرج أنوشروان العادل إلى الصيد يوما وانعزل عن عسكره خلف الصيد فعطش ، فرأى ضيعة قريبة منه فقصدها حتى وقف على باب دار قوم ، وطلب منهم الماء ليشرب ، فخرجت له صبية ، فلما رأته عادت إلى البيت مسرعة فدقت قصبة سكر ومزجتها بماء وخرجت به فى قدح إليه فنظر إلى القدح فرأى فيه تراباً وقذى ، فشرب منه شيئاً فشيئا حتى انتهى إلى آخره ثم . قال : نعم الماء لولا ما فيه من القذى . فقالت له الصبية : أنا ألقيت القذى عمداً ، فقال لها : ولم فعلت ذلك ؟ فقالت لما رأيتك شديد العطش خفت عليك أن تشربه فى مرة واحدة فيضرك القذى . فعجب أنوشروان من ذكائها وفطنتها ، وقال كم عصرت فيه من قصبة؟ فقالت: عصرت فيه قصبة واحدة فعجب من ذلك ، ثم لما مضى طلب جريدة ذلك المكان فرأى خراجه قليلا فحدث نفسه أن يزيد فى خراجه ، ثم بعد مدة عاد إلى ذلك المكان منفرداً

ووقف على ذلك الباب وطلب الماء ليشرب فخرجت له تلك الصبية بعينها ورأته فعرفته وعادت مسرعة لتخرج له الماء ، فأبطأت عليه . فلما خرجت إليه قال لها : قد أبطأت ، فقالت له لم تخرج حاجتك من قصبة واحدة بل من ثلاث قصبات ، فقال لها ما سبب ذلك ؟ فقالت من تغير نية الحاكم ، فقد سمعنا أنه إذا تغيرت نية السلطان على قوم زالت بركاتهم وقلت خيراتهم ، فضحك أنوشروان وأزال ما كان فى نفسه من زيادة الخراج ، ثم تزوج بتلك الصبية لتعجبه من فصاحتها .

الحكاية الحادية عشرة بعد المائة . فيما وقع لبعض الملوك
من التفحص عن أحوال الرعية

حكى : أنه كان لملك كشتاست وزير اسمه راست روش وبهذا الاسم كان يظنه تقيا صالحا وكان لا يسمع فيه مقالة أحد بسوء . ولم يكن بحالة صلاح ، فقال ذلك الوزير يوما لخليفة الملك : إن الرعية بطرت من كثرة عدلنا فيهم وقلة تأديبنا لهم ، وقد قيل إذا عدل السلطان جارت الرعية . والآن قد فاحت منهم رائحة الفساد ، ويجب علينا تأديبهم وزجرهم ، وإبعاد المعتدين ، وطرد الفسقة المفسدين ، وتأديب الصالحين ، وصار كل من أخذه الخليفة ليؤدبه يدفع رشوة لذلك الوزير ، فيطلقه إلى أن ضعفت الرعية وضاقت عليهم الأحوال وخلت الخزائن من الأموال فظهر للملك غدره فتفقد خزائنه فلم يجد فيها شيئا يصلح به عسكره ، فركب يوما من شغل قلب إلى البرية . فرأى من بعيد خيمة مضروبة فقصدها ، فرأى أغناما نائمة وكلبا مصلوبا وخرج منها شاب ، فسلم عليه وسأله النزول وأكرمه وقدم إليه ما حضر كما يجب ، فقال له الملك لا آكل طعامك حتى تخبرنى عن حال هذا الكلب ، فقال إن هذا الكلب كان أمينا على أغنامى فتصادق مع ذئبة وصار ينام معها ويقوم معها ، وصارت تأتى كل يوم وتسوق من الغنم رأسا بعد رأس وأنا لا أعلم ، فتفكرت فى حال الغنم فرأيتها تنقص كل يوم ، ثم رأيت الذئبة قد أخذت شاة والكلب ساكت عنها فعلمت أنه قد خان وأنه سبب فى إتلاف الغنم فأتيت به وصلبته ، فلما

سمع الملك ذلك تفكر فى نفسه ، وقال رعيتنا أغنامنا فيجب أن نسأل عنها حتى نعلم حقيقة الحال فيها ، فرجع إلى داره وصار ينظر ويتأمل فعلم أن ذلك من شناعة الوزير فضرب مثلا فقال : من اغتر بالاسم من ذوى الفساد عاد بغير زاد ، ومن خان فى الزاد عاد بغير روح ، ثم أمر بصلب الوزير والله أعلم.

الحكاية الثانية عشرة بعد المائة : فيما وقع لبعض حذاق الملوك وغيرهم

حكى : أن الاسكندر أرسل رسولا إلى الملك دارا بن دارا ، فلما رجع الرسول وذكر الجواب شك الاسكندر فى كلمة من الجواب ، فقال الرسول إنى قد سمعتها بأذنى هاتين فكتب الاسكندر الجواب بعينه وأرسله إلى دارا فلما قرأه دعا بسكين وقطع تلك الكلمة من الكتاب وأعاده إليه وكتب له يقول إن حسن نية الملك وصحة طبعه وأساس قوته تدل على الوقوف على صحة مقال الرسول الأمين وصدقه ، والآن قد قطعت تلك الكلمة لأنها لم تكن من كلامى ولم أجد سبيلا إلى قطع لسان رسولك. فأرسل الاسكندر إلى ذلك الرسول ، وقال له ما حملك على أن وضعت تلك الكلمة على الملك ؟ فقال له لأنه قصر فى حقى وأسخطنى ، فقال له ويلك هل أرسلناك فى صلاحنا أو فى صلاح نفسك ؟ ثم أمر به فسل لسانه من قفاه وقطعه . وقالوا : أول من غير أحوال الملوك وأفسد سيرهم السابقة يزدجرد ، وقد جاء إلى باب داره فى بعض الأيام فرس فى غاية الحسن والجمال ، ولم يقع لأحد أنه رأى أحسن منه . فاجتهد عسكره ليمسكوه فلم يقدروا عليه حتى وصل إلى الإيوان . فوقف عنده . فقال يزدجرد : إن هذا الفرس هدية من الله إلينا خاصة ، ثم قام إليه ومسح على وجهه وظهره وهو لا يتحرك فدعا بسرج فأسرجه وجذب حزامه وأوثقه ثم انحرف إلى جهة كفله ليضع تفره فرفسه الفرس رفسة محكمة على قلبه فمات لوقته ولم يعلم أحد من أين جاء ولا من أين ذهب . فقال الناس هذا ملك أرسله الله ليهلكه ويخلصنا من جوره وظلمه . فلله الحمد والمنة .

الحكاية الثالثة عشرة بعد المائة : فى العفة وشرف النفس

حكى : ان الأمير عمارة بن حمزة جاء إلى الملك المنصور فأجلسه عنده ،

وكان ذلك فى يوم نظره فى المظالم ، فقام رجل على قدميه ونادى بصوته ياأمير المؤمنين أنا مظلوم ، فقال له من ظلمك ؟ فقال : عمارة بن حمزة هذا أخذ ضياعى وعقارى ، فأمر المنصور أن يقوم من مجلسه ويساوى خصمه . فقال عمارة يا أمير المؤمنين إن كانت الضياع له فلا أعارضه فيها ، وإن كانت لى فقد وهبتها له ولا أقوم من مجلس أكرمنى به أمير المؤمنين لأجل ضياعى، فعجب الأكابر والحاضرون من كرم نفسه وشرف همته .

الحكاية الرابعة عشرة بعد المائة : فيما وقع لعبد الله بن المبارك وأبيه

حكى : أنه كان بمدينة مرو رجل يقال له نوح بن مريم ، وكان رئيس البلد وقاضيها ذا نعمة وجاه وحال موفق، وكانت له بنت ذات حسن وجمال وبهاء وكمال . فخطبها منه جماعة من الأكابر والرؤساء وأصحاب المال والثروة فلم ينعم بها لأحد منهم وتحير فى أمرها ، وكان له عبد هندى أسود اسمه مبارك وكان له أشجار وبساتين فقال لذلك العبد اذهب إلى البساتين واحفظ ثمارها فمضى إليها وقام بها شهرين فجاء له سيده وقال له يامبارك ائتنى بقطف من العنب فجاءه بقطف فاذا هو حامض . فقال له انظر لى غير هذا . فجاءه بآخر فاذا هو حامض . فقال له لماذا أتيتنى بالحامض وفى البستان كثير ؟ فقال له ياسيدى أنا لا أعرف الحلو فيه من الحامض فقال له سبحان الله لك شهران فى البستان ولا تعرف الحلو من الحامض؟ فقال وحقك ياسيدى ماذقت منه شيئا . فقال : لماذا لم تأكل منه ؟ فقال ياسيدى إنما أمرتنى بحفظه لا بالأكل منه وما كنت أخون فى مالك وأخالف أمرك . فعجب سيده من ديانته وأمانته فقال له : قد وقع لى فيك رغبة وإنى ذاكر لك شيئا ولا بد أن تفعل ما آمرك به فقال له : أنا طائع لله تعالى ولك . فقال له القاضى : إن لى بنتا جميلة وقد خطبها منى ناس كثيرون من الأكابر والرؤساء ولم أعلم بمن أزوجها فأشر على بما ترى . قال ياسيدى كان الناس فى الجاهلية يرغبون فى الأصل والنسب والدين والحسب ، واليهود والنصارى يرغبون فى الحسن والجمال ، وفى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يرغبون فى الدين والتقوى ، وفى زماننا

هذا يرغبون فى المال والجاه فاختر من هذه الأشياء ماشئت . فقال له : إنى راغب فى الدين والتقوى ، وإنى أريد أن أزوجك بها لأنى وجدت فيك الدين والصلاح والأمانة . فقال ياسيدى . أنا عبد رقيق أسود هندى ، وقد اشتريتنى بمالك فكيف تزوجنى بابنتك ، وكيف ترضى ابنتك بى ؟ فقال سيده قم بنا إلى البيت لننظر فى هذا الأمر ، فلما دخل إلى البيت . قال القاضى لزوجته إن هذا الغلام صالح دين تقى ، وإنى أريد أن أزوجه ابنتى فما تقولين ؟ فقالت الأمر إليك ولكنى أنا أمضى إليها وأعلمها وأعود إليك فجاءت إلى البنت وأخبرتها بما قال أبوها . فقالت البنت الأمر إليكما وإنى لا أعصيكما ولا أخالفكما ، فعادت زوجته إليه وأخبرته بذلك فزوجها به وأعطاهما مالا جزيلا فولد منها ولدا سماه عبد الله واشتهر بعبد الله بن المبارك المعروف عند العلماء والأولياء . ومن كرم عبد الله هذا أنه نزل به فى يوم عشرة من الأضياف العلماء فلم يجد مايضيفهم به وليس له سوى فرس يحج عليه سنة ويغزو عليه سنة فذبحه وطبخه وقدمه إليهم . فقالت له زوجته : ليس لك إلا هذا الفرس من الدنيا وقد ذبحته ، فدخل مسرعا إلى بيته وأخرج من متاعه قدر مهرها ودفعه إليها وطلقها لوقته . وقال امرأة تكره الأضياف لاتصلح لنا فأتاه بعد ذلك بايام رجل وقال يا إمام المسلمين لى ابنة ماتت أمها فهى تمزق كل يوم جملة من الثياب حزنا عليها وإنها تريد أن تحضر مجلسك فقل لها شيئا فى تسليتها لعلها تسلوها . فلما جلس على المنبر ذكر شيئا مما تتسلى به الصبية عن أمها فرق قلبها وقامت . وقالت لا أعود أذكرها ولا أسخط ربى ، ثم قالت ياأبى لى إليك حاجة ، قال وما حاجتك ؟ فقالت أنت تقول لى دائما إن أبناء الزمان وأرباب الأحوال يطلبونى منك ، وإنى أنا أشهدك الله أن لا تزوجنى بغير عبد الله بن المبارك فإن له دينا قويما ، ففرحها أبوها به وعمل لها جهازا ومالا كثيرا فاتخذ له عشرة أفرس يجاهد عليها فى سبيل الله تعالى ، فرأى عبد الله فى بعض الأيام فى منامه قائلا يقول له إن كنت طلقت امرأة عجوزا لأجلنا فقد أعطيناك بدلها صبية بكرا ، إن كنت ذبحت لأجلنا فرسا واحدا فقد أعطيناك

عشرة أفراس لتعلم أن الحسنة بعشر أمثالها ، و « إن الله لا يضيع أجر المحسنين » وما عاملنا أحد فخسر أبدا ، والله أعلم .

الحكاية الخامسة عشرة بعد المائة : فى تقديم الدين على الدنيا وما يترتب على ذلك

حكى : أنه كان فى بنى إسرائيل رجل صالح وله زوجة صالحة ، فأوحى الله إلى نبى ذلك الزمان أن قل لفلان العبد الصالح إنى قد جعلت نصف عمرك غنيا ونصف عمرك فقيرا ، فان اختار أن يكون غنيا فى الشباب أغنيناه فيه وأفقرناه فى الشيخوخة ، وإن اختار أن يكون غنيا فى الشيخوخة أغنيناه فيها وأفقرناه فى الشباب ، فأخبر النبى ذلك الرجل بهذا المقال فجاء الرجل إلى زوجته وأخبرها بالقصة وقال لها: ماترين فى هذا الأمر ؟، فقالت له الخيرة إليك فقال لها : رأيت أن أختار الفقر فى الشباب، فإنى أقدر على الصبر على الفقر والقيام بعبادة ربى ، وإذا صرت شيخا وعندى ما أتقوت به قدرت على طاعة ربى وعبادته . فقالت له يا هذا إن كنت فى الشباب فقيرا لم تقدر على طاعة الله تعالى لأننا نشتغل بها ولا نصل إلى فعل الطاعات وإعطاء الصدقات ، وإذا اخترنا الغنى فيه قدرنا على ذلك لقوة أجسامنا وأبداننا . فقال لها الرجل نعم ما رأيت وكذا أفعل ، فأوحى الله إلى ذلك النبى أن قل لذلك الرجل وزوجته حيث آثرتما طاعتنا واستفرغتما جهدكما فى عبادتنا واتفقت نيتكما على فعل الخير فقد جعلت جميع عمركما فى الغنى فكن أنت وزوجتك على طاعتى وتصدقا بما شئتما ليكون حظكما فى الدنيا والآخرة ، والله هو الغنى الحميد .

الحكاية السادسة عشرة بعد المائة : فيما وقع لبعض الناس من الغرائب

حكى : أنه كان فيمن قبلكم امرأة ولدت جارية . فقالت لأجيرها اقتبس لنا نارا فخرج فوجد بالباب رجلا . فقال للأجير ما ولدت هذه المرأة ؟ . فقال ولدت جارية فقال إن هذه الجارية تبغى بمائة رجل ويتزوجها أجيرها بعد ذلك وتموت بالعنكبوت . فقال الأجير فى نفسه أنا لا أريد هذه أن تبغى بمائة رجل ؟ لأقتلنها فأخذ شفرة فشق بطنها وخرج على وجهه هاربا ، فركب البحر ومضى

فجاء أهل الجارية فخاطوا بطنها وعولجت فشفيت وكبرت فصارت تبغى فطردها أهلها، فجاءت إلى ساحل من سواحل البحار وأقامت على البغى، ثم بعد مدة جاء الرجل الأجير بعد أن صار من أرباب الأحوال إلى ذلك الساحل ومعه مال كثير، فقال لامرأة من أهل ذلك المحل اطلبي لى امرأة من أجمل نساء أهل القرية لأتزوجها. فقالت له إن ههنا امرأة من أجمل النساء لكنها تبغى. فقال احضرى بها عندى فأتت إليها، فقالت لها إنه قد جاء هاهنا رجل كثير المال وطلب امرأة يتزوجها، فقلت له ها هنا امرأة صفتها كذا وكذا، فقالت لها إنى قد تركت البغاء وإن أرادنى تزوجته فذكرت له ذلك فتزوجها فوقعت منه موقعا عظيما. ثم جلسا يوما يتحادثان فأخبرها بخبره مع الجارية، فقالت له والله أنا تلك الجارية وأرته أثر الشق فى بطنها وقالت له قد بغيت بناس كثيرين ولا أدرى هل هم مائة أو أقل أو أكثر. فقال لها إنه قد قال لى إنها تموت بالعنكبوت، ولكن نتحرز منه فبنى لها برجا فى الصحراء وشيده، فبينما هما يوما فى ذلك البرج، وإذا عنكبوت فى السقف. فقال لها هذا عنكبوت فدعيني أقتله. فقالت هذا يقتلنى والله لا يقتله غيرى فحركته من السقف فسقط فجاءت إليه، ووضعت إبهام رجلها عليه فشدخته فساح سمه بين ظفرها ولحمها فاسودت رجلها فماتت فذلك قوله تعالى «أينما تكونوا يدرككم الموت» الآية والله أعلم.

الحكاية السابعة عشرة بعد المائة. فيما وقع لأم جعفر مع بعض الفقراء

حكى: أن رجلين أعميين، كانا يجلسان على طريق أم جعفر، وكانت موصوفة بالكرم. وكان أحدهما ذا عيال وأهل، وكان يقول: اللهم ارزقنى من فضلك الواسع. وكان الآخر عازبا لا أهل له، وكان يقول اللهم أرزقنى من فضل أم جعفر، فصارت ترسل للطالب من فضل الله درهمين وترسل للطالب فضلها رغيفين بينهما دجاجة مشوية فى بطنها عشرة دنانير لم تعلمه بها، فكان يكره ذلك ويقول للآخر خذ هذين الرغيفين الدجاجة وأعطنى الدرهمين فيفعل ذلك فمضى على ذلك شهرا، ثم أرسلت أم جعفر

تقول : قولوا لطالب فضلنا ،أما أغناك عطاؤنا ؟ فقال لهم قولوا لها ماذا أعطيتيه؟ فقالت : ثلثمائة دينار ، فقال: لا والله بل كانت ترسل لي دجاجة ورغيفين كل يوم ، وكنت أبيعها لصاحبي بدرهمين . فقالت أم جعفر : صدق الرجل إنه طلب من فضل الله فأغناه الله من حيث لا يحتسب ولم يقصد غناه ، والآخر طلب من فضلنا فأحرمه الله من حيث يراد غناه ليعلم الناس أن الفقر والغنى من الله، وأنه ما قدر كائن، والحمد لله .

الحكاية الثامنة عشرة بعد المائة . فى الصمت وما يترتب عليه

حكى : عن ذى النون المصرى رحمه الله ، قال مررت بروضة خضراء فرأيت شابا يصلى تحت شجرة تفاح ولم أعرف أنه يصلى فسلمت عليه فلم يرد علىّ السلام فكررت السلام عليه فلم يرد ، ثم أوجز فى صلاته ، فلما فرغ منها كتب بأصبعه على الأرض :

منع اللسان من الكلام لأنه سبب الردى بل جالب الآفات
فإذا نطقت فكن لربك ذاكرا لا تنسه واحمده فى الحالات

فلما قرأت ذلك بكيت طويلا ثم كتبت فى الأرض بأصبعى :

وما من كاتب إلا سيبلى ويبقى الدهر ما كتبت يداه
فلا تكتب بكفك غير شئ يسرك فى القيامة أن تراه

فلما قرأ ذلك صاح صيحة فمات فأردت أن أجهزه فنوديت: لايتولى أمره إلا الملائكة ، فملت إلى شجرة وركعت تحتها بعض ركعات ثم نظرت إلى موضعه فلم أر له أثرا ولا خبرا ، فسبحان المنان على عباده بمراده .

الحكاية التاسعة عشرة بعد المائة: فى لطف الله بعباده وتوفيقه

حكى عنه أيضا . أنه قال : ذهبت إلى شاطئ النيل لغسل ثيابى ، فبينما أنا واقف وإذا بعقرب من أعظم ما يكون مقبلة على ففزعت منها واستعذت بالله أن يكفينى شرها فسارت حتى وافت النيل ، وإذا بضفدع كبير خرج من الماء فركبته العقرب وسبحت بها على وجه الماء فمشيت خلفهما ولم أزل أرقبهما إلى أن أتيا الشاطئ الآخر فمرت العقرب إلى أن جاءت إلى شجرة

كبيرة الأغصان كثيرة الظل ، وإذا بشاب أمرد نائم تحتها وهو مخمور . فقلت : لا حول ولا قوة إلا بالله ، جاءت هذه العقرب من الجانب الآخر للدغ هذا الفتى ، وأضمرت أنها إذا دنت منه قتلتها ، فوقفت قريبا منه وإذا بتنين عظيم قد أقبل يريد قتل الفتى فهمت العقرب إليه فظفرت به ولزمت دماغه ولم تزل به حتى قتلته . ثم عادت إلى النيل والضفدع ينتظرها فركبت ظهره ، وأنا خلفها أنظرها فعادت إلى الجانب الذى جاءت منه ، فرجعت إلى الشاب وأنا أنشد هذه الأبيات :

يا راقدا والجليل يحفظه من كل سوء يكون فى الظلم
كيف تنام العيون عن ملك تأتيك منه فوائد النعم

فانتبه الفتى على كلامى ، فأخبرته بالقصة فتاب ونزع ثياب اللهو ولبس ثياب السياحة واستمر على ذلك حتى مات ، رحمة الله عليه .

الحكاية العشرون بعد المائة : فى الانتقام ولو بعد حين

حكى عن وهب بن منبه أنه قال : كان عابد من عباد بنى إسرائيل يعبد الله فى صومعة على جانب نهر كان بقربه قصار يقصر الثياب ، فجاء فارس معه هميان فنزع ثيابه وهميانه واغتسل فى النهر ، ثم لبس ثيابه ونسى هميانه وذهب فجاء صياد يصيد السمك بشبكة فرأى الهميان فأخذه ومضى ، ثم رجع الفارس فلم يجد هميانه ، فقال للقصار نسيت هميانى هنا ، فقال له ما رأيته فسل الفارس سيفه وقتل القصار . فلما رأى العابد ذلك كاد أن يفتتن وقال : إلهى وسيدى يأخذ الصياد الهميان ويقتل القصار فلما جاء الليل ونام العابد أوحى الله إليه فى منامه : أيها العابد الصالح لاتفتتن ولاتدخل فى علم ربك ، واعلم أن الفارس كان قتل أبا الصياد وأخذ ماله فالهميان من مال أبيه وأن القصار كانت صحيفته مملوءة بالحسنات وليس فيها إلا سيئة واحدة ، وكانت صحيفة الفارس مملوءة بالسيئات وليس فيها إلا حسنة واحدة فلما قتل القصار محيت سيئته ومحيت حسنة الفارس ، وربك يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد .

الحكاية الحادية والعشرون بعد المائة : فى الصبر على البلاء

حكى : أنه كان لبعض أرباب القلوب صديق فحبسه السلطان ، فأرسل إليه صديقه يقول له : كيف حالك فى الحبس ؟ . فقال أشكر الله ، ثم جاءوا بمجوسى مبطون وصفدوه معه فى الحديد فصار كلما قام المجوسى إلى المستراح يقوم معه ضرورة ويقف عنده حتى يفرغ من حاجته ويحصل له التأذى بنتن الريح وبالحركة معه ، فعلم صديقه بذلك فأرسل له يقول كيف حالك ؟ فقال أشكر الله تعالى ، فقال له صديقه إلى متى هذا الشكر وأى بلاء أعظم مما أنت فيه ؟ فقال لو أخذ الزنار من وسط المجوسى وشده فى وسطى لكان أعظم مما أنا فيه ، وإنما أنا يا أخى أستحق أعظم من هذا . فإن سامحنى ربى بهذا القدر أما كان الشكر واجبا على ؟، أما سمعت أنه صب على شيخ طست من رماد فسجد شكرا فقيل له فى ذلك ؟ . فقال إنى أخاف أن يصب على طست من نار فإذا سومحت بهذا الطست من الرماد عنه فهل لا أشكر الله تعالى ؟ والله أعلم.

الحكاية الثانية والعشرون بعد المائة : فى الرضا بالقضاء وما يترتب عليه

حكى :أن موسى صلى الله عليه وسلم قال: رب أرنى وليا من أوليائك ، فإذا النداء يا موسى اصعد هذا الجبل واهبط إلى الوادى تر ما سألت ، ففعل فرأى مرجا واسعا وفيه بيت تحت الأرض فدخل فيه ، وإذا هو بإنسان مجذوم كأنه قطعة لحم ملقاة. فقال موسى السلام عليك يا ولى الله. فقال له وعليك السلام يا كليم الله. فقال موسى من أين عرفتنى ؟ فقال إنى رجل لا يعودنى أحد على هذه الحالة، وقد سألت الله منذ ليال أن يجمعنى بك ، وقد أجابنى . فقال له موسى يا هذا من ذا الذى يخدمك. ومن أين مطعمك ومشربك ؟. فقال إن لى ولدا يذهب كل يوم إلى هذا الوادى ويجتنى لى شيئا من أصول البردى فآكله وأفطر عليه . فقال موسى إنى أحب أن أرى ولدك فوصف له طريقه فذهب إليه . وإذا هو ولد كالقمر حسنا، فتعجب من ذلك وقال: تبارك الله أحسن الخالقين ، فبينما موسى كذلك إذ جاء سبع فافترس الولد فغضب موسى ، وقال إلهى وسيدى ولى من أوليائك مطروح على تلك الحالة وليس له خادم ،

فأوحى الله إليه أن ارجع إلى والده وانظر إلى صبره ورضاه، فرجع موسى إليه وأخبره بالخبر فضحك سرورا وفرحا ورفع طرفه إلى السماء وقال: إلهي وسيدي لقد رزقتني هذا الغلام وكنت أظن أنه يعيش بعدي فحيث أرحتني منه فاقبضني إليك ساجدا ثم سجد فحركه موسى فإذا هو قدمات. فقال موسى: إلهي وسيدي يكون وليك ملقى في مثل هذا الموضع وولده ملقى في الوادي، فنزل جبريل إليهما فغسلهما ودفنهما ورجع موسى صلى الله عليه وسلم.

الحكاية الثالثة والعشرون بعد المائة: في حسن التوكل والصبر

حكى: أن أبا حمزة الخراساني. قال حججت سنة من السنين، فبينما أنا ماش في الطريق إذ وقعت في بئر فنازعتني نفسي أن أستغيث. فقلت: لا والله لا أستغيث، فما استتم هذا الخاطر حتى مر برأس البئر رجلان. فقال أحدهما للآخر تعال نسد رأس هذه البئر لئلا يقع أحد فيها فجاءوا بقصب وغيره وطموا رأسها فهممت أن أصيح. فقلت في نفسي: أصيح إلى من هو أقرب لي منهما وسكت، فبينما أنا بعد ساعة كشف رأس البئر وأدلى شخص رجله وكأنه يقول لي في همهمته تعلق بها فتعلقت بها فأخرجني، وإذا هو سبع فتركني وذهب، وإذا هاتف يقول: ياأبا حمزة أليس هذا أحسن؟ نجيتك من التلف بالمتلف.

الحكاية الرابعة والعشرون بعد المائة: في حلم الأمراء مع اتباع الحق

حكى: أنه أصاب الناس مجاعة في زمن هشام بن عبد الملك، فدخل عليه وجوه الناس ودخل معهم درواس بن حبيب العجلي، وعليه جبة صوف وشملة مشتمل بها الصماء، فلما رآه هشام نظر إلى حاجبه مغضبا يقول له أيدخل علي كل من أراد الدخول؟ فعلم درواس أنه عناه. فقال: ياأمير المؤمنين أخلى بك دخولي عليك؟ وحصل لي شرف بدخولي إلى مجلسك، ولما رأيت الناس دخلوا في أمر اجتمعوا عليه دخلت معهم، وإن أذنت لي في الكلام تكلمت. فقال هشام: لله أبوك تكلم، فما أرى صاحب القوم غيرك. فقال ياأمير المؤمنين قد تتابعت علينا سنون ثلاثة، فالأولى قد

أذابت الشحم ، والثانية قد أكلت اللحم ، والثالثة قد مصت العظم ، ولله فى أيديكم أموال ؛ فان تكن له فاعطفوا بها على عباده ، وإن تكن لهم فعلام تحبسونها عنهم ؟ وإن تكن لكم فتصدقوا بها عليهم « فان الله يجزى المتصدقين . ولا يضيع أجر المحسنين » فقال هشام : لله أبوك ما تركت لنا واحدة من الثلاثة ، ثم أمر بمائة ألف دينار فقسمت بين الناس وأمر لدرواس بمائة ألف درهم . فقال له هل حصل لكل رجل مثلها ؟ ، فقال لا ، ولا يقوم بذلك بيت المال . فقال درواس لا حاجة لى فيما يبعث على ذمك ودعا إلى قبيلته فأمر هشام بانفاذها إليه ، فلما وصلت قسم منها تسعين ألفا على تسعة من القبائل وأبقى له ولحيه عشرة آلاف ، فلما قيل ذلك لهشام، قال لله دره إن الصنيعة تبعث على شرف الطباع .

الحكاية الخامسة والعشرون بعد المائة : فيما وقع لأم معاوية

حكى : أن هندا بنت عتبة كانت ذات جمال ومال ، ولها من كل جنس من الحيوان ألف رأس ،ومن العبيد ألف مملوك ، وكان لها هودج من العود مكلل بالدر والجواهر ، وكان زوجها الفاكه بن المغيرة أحد فتيان قريش ، وكان مضيافا تأتيه الناس ويدخلون عليه من غير حجاب ، فخرج يوما لبعض حوائجه فأقبل بعض أصدقائه ودخل البيت فرأى هندا داخلة فرجع حياء فاستقبل الفاكه فى خروجه من البيت ودخل الفاكه البيت فرأى هندا زوجته فارتاب وخاصمها وقال لها الحقى بأهلك فتكلم الناس فى أمرها فاتصل الخبر إلى أبيها عتبة فخلا بها ، وقال إن الناس قد خاضوا فى عرضك فأكثروا فأصدقينى الخبر ، فإن كان مايقولون حقا بعثت من يقتل الفاكه سرا وتتخلص منه ، وإن كان باطلا حاكمته إلى بعض كهان اليمن لتبيين براءتك وتقتصر عنه ؟ فحلفت له أيمانا يثق بها إنها بريئة مما قيل فيها ، فأرسل أبوها إلى الفاكه وألزمه المحاكمة إلى الكاهن المتعين فى ذلك الوقت ، وقال قد رميتها بداهية فلا بد من المحاكمة ، فخرج الفاكه فى جماعة من بنى عبد الدار وخرجت هند فى جماعة من نساء بنى أمية ، فلما فارقوا البلد وقربوا من الكاهن رآها أبوها قد

شحب لونها وتغيرت وتحيرت فى أمرها . فقال لها أبوها : مالى أراك بهذا الحال ؟ . فقالت : والله ماذاك لمكروه عندى ، ولكنى آتى بشرا قد يخطىء وقد يصيب فلا آمنه أن يرمينى بداهية من غير أصل فيصير ذلك سيئة علينا أبد الدهر .فقال لها أبوها نحن نخبأله خبيئة ونمتحنه بها، فان أخبرنا بهااستدللنا على علمه واستفتيناه وإلا تركناه ، ثم أخذوا حبة حنطة وجعلوها فى إحليل فرس ، فلما انتهوا إليه أنزلهم وأكرمهم ، فقالوا له قد جئناك فى أمر وقد خبأنا خبيئة نختبرك بها فانظر ماهى ؟ فقال ثمرة فى كمرة . فقالوا نريد أبين من هذا . فقال حبة بر فى إحليل مهر . فقالوا صدقت فانظر فى أمر هؤلاء النسوة فجعل يدنو من واحدة بعد واحدة ويقول ما هى هذه حتى وصل إلى هند فضرب كتفها بيده ، وقال: والله ما أنت بزانية وإنك بريئة مما يقولون وستلدين ملكا اسمه معاوية ، فلما بلغ الفاكه مقالته نهض إليها وأقبل عليها وقبل رأسها فنهرته ، وقالت له ابعد عنى ، فوالله لأجتهدن أن يكون هذا الملك من غيرك ولم تزل به حتى طلقها ، ولما شاع قول الكاهن بولادتها ملكا رغب الناس فيها كثيرا من الأكابر حتى خطبهاأبو سفيان وبذل لها من مال ما يجل ذكره فرضيت به وتزوجها فولدت له معاوية وصار من أمره ماكان إلى أن ملك مشارق الأرض ومغاربها . والله أعلم .

الحكاية السادسة والعشرون بعد المائة : فى الوقوع فيما لايعنى

حكى : عن الفضل بن الربيع قال : قال لى الرشيد يوما أطلب لى حجاما أسكت من الحجر . فقلت له إن لى غلاما سكوتا . فقال: ابعثه إلى ، فبعثته وأكدت عليه فى السكوت وعدم النطق بشىء وأن يتأهب أحسن أهبة ، ثم بعد ذلك دخلت على الرشيد فوجدته عبوسا مغضبا ، فقال يافضل : إن لذلك شأنا وإنا لنراه بعد، فلم أرد عليه ، ثم سألت فراشا مختصا به عن خبره ، فقال إنه لماأبدى المحجمة قال: ياأمير المؤمنين إنى أسألك عن شىء فقال ماهو ؟ فقال لم قدمت محمدا على المأمون والمأمون أسن منه فقال أرد لك الجواب إذا فرغت . فلم يلبث إلا يسيرا حتى قال وأسألك يا أمير المؤمنين عن شىء آخر .

قال وما هو ؟ فقال : لم قتلت جعفر بن يحيى ؟ فقال له أخبرك به إذا فرغت ، فقال وأسألك عن شيء آخر ؟ قال: قل . فقال: لم اخترت الرقة على بغداد وبغداد أطيب منها ؟ فقال له جوابك عن ذلك إذا فرغت . فلما فرغ دعا مسرورا خادمه وقال له : لاتشرب الماء البارد دون أن تقتله فإنه يسألنى عن ثلاث مسائل لو سألنى عنها المنصور ماأجبته . قال الفضل ، فبينما أنا قاعد إذ دخل أبو دلامة على الرشيد باكيا وقد تواطأ مع أم دلامة على أنه يدخل على الرشيد وينعيها إليه وأنها تذهب إلى زبيدة وتنعيه إليها ، فلما رآه الرشيد باكيا قال ما مابالك تبكى ؟ فقال :

وكنا كذى زوجى قطا فى مفازة من الأمن فى عيش رخى وفى رغد

فأفردنا ريب الزمان بصرفه ولم أر شيئا قط أوحش من فرد

ثم أعلن بالنحيب والعويل ، ثم قال: ياأمير المؤمنين ماتت أم دلامة وأنا محتاج إلى تجهيزها فأمر له بمال ، وكانت أم دلامة دخلت على زبيدة وهى باكية ، فقالت لها مابالك ؟ فقالت إن أبادلامة مضى لسبيله، فأعطتها ماتجهزه به فذهبت ، ثم دخل الرشيد على زبيدة مغضبا من أسئلة الحجام وموت أم دلامة . فقالت له زبيدة : مالى أراك حزينا ؟ فأخبرها بذلك ، فضحكت وقالت : الآن خرجت أم دلامة من عندى لتجهيز أبى دلامة . فقال والآن خرج أبو دلامة من عندى لتجهيز أم دلامة ، قال الفضل ، فخرج الرشيد على مستغرقا فى الضحك ، فعجبت منه دخل حزينا وخرج مسرورا ، فاستخبرته ، فحكى لى ما جرى ، فشفعت فى الحجام حينئذ فقبل وأطلقه واستحضر أبا دلامة، وقال له ماحملك على هذا ؟ فقال ما ياأمير المؤمنين لئلا يقال إنه لايتوصل إلى عطاء أمير المؤمنين إلا بالحيلة ، فضحكنا جميعا من ظرافة حيلهما ، والله أعلم .

الحكاية السابعة والعشرون بعد المائة : فى خبر المتمناة بنت الهيثم

حكى الأصمعى قال حضرت موسما بالمدينة المنورة فأتانا فقراء البادية من كل ناحية ، وإذا صبية وضيئة الوجه تتخلل الرجال ، وهى تسأل بكلام أرق من الهواء وأدق من الهباء ،فنظرت إلى وجه يملأ العيون حسنا وجمالا

فغضضت طرفى عينى وتعوذت بالله من الشيطان ، ثم قلت ياجارية أيحل لك أن تسفرى عن هذا الوجه الجميل بين هؤلاء الخلق فى هذا الموسم ؟ فبكت وأنشدت تقول :

لم أبده حتى انقضت حيلتى　　أبديته وهو الأعز الأكرم
ويعز إبداه على لأنه　　دهر يجور كما تراه ويظلم
قد صنته وحجبته حتى إذا　　لم يبق لى سند ومات الهيثم
أبرزته من خدره مقهورة　　والله يشهد لى بذاك ويعلم
كشف الزمان قناعه فى بلدة　　قل الصديق بها وعز الدرهم
أصبحت فى أرض الحجاز غريبة　　وأبو ربيعة نازح ومخيم

فدنوت منها ودفعت لها ما تيسر ، ثم قلت لها يا جارية ما اسمك ؟ فقالت المتمناة بنت الهيثم قتل أبى فى المحاربة وبقيت فى القوم على حالتى هذه . قال الأصمعى فتركتها، ثم اتفق حضور الرحبة فذكرت قصتها لأبى كلثوم طوق بن مالك ابن طوق فلما كان فى العام القابل استزارنى أبو كلثوم المذكور فحضرت عنده ومكثت أياما فلما كان فى بعض الأوقات دخل علينا خادم وضىء الوجه ومعه دست من الثياب وكيس فوضعهما بين يدى ، فلم أدر حالها فالتفت إلى أبو كلثوم وقال يا أبا العباس : هذا حق دلالتك هذه هدية المتمناة بنت الهيثم ، لطف الله بها ببركاتك فإنك لما أخبرتنا بخبرها أنفذت من جاء بها وتزوجتها وأخبرتها بحديثك عنها فشكرت فعلك ، وأنا أشكر أضعاف شكرها .

الحكاية الثامنة والعشرون بعد المائة : فى الإدراك والفصاحة

حكى : أن رجلا من دهاة العرب يقال له شن قد حلف إنه لايتزوج إلا بمن تلائمه وكان يجوب البلاد والقبائل فى طلبها ، فصاحبه فى بعض أسفاره رجل ، فلما طال عليهما السفر ، قال شن للرجل أتحملنى أم أحملك ؟ فقال له الرجل ياجاهل أيحمل الراكب الراكب ؟ فأمسك عنه فأتيا على زرع قد استوى ، فقال شن للرجل أترى هذا الزرع أكل أم لا ؟ فقال : يا جاهل أما تراه باقيا فى سنبله فأمسك عنه ، ثم استقبلتهما جنازة ، فقال شن أترى

صاحب هذه الجنازة حيا أم لا ؟ فقال الرجل ما رأيت أجهل منك تراه يحمل إلى المقابر وهو حي ، فلما وصل حلة الرجل صار به إلى منزله وكانت له بنت تسمى طبقة ، فأخذ أبوها يذكر لها حديث شن . فقالت ما نطق إلا بالصواب وما استفهمك إلا بما يستفهم عن مثله ، أما قوله : أتحملني أم أحملك ، فمراده : أتحدثني أم أحدثك حتى نقطع الطريق . وأما قوله عن الزرع أكل أم لا ، فمراده هل أصحابه استغلوا ثمنه أم لا ؟ وأما قوله فى الجنازة فمراده هل خلف عقبا يحيا ذكره به أم لا . فلما خرج الرجل إلى شن حدثه بحديث ابنته وتفسيرها كلامه ، فرضيها حليلة له ، فخطبها من أبيها وتزوج بها وذهب بها إلى قومه وعلموا حالهما من الدهاء ، فقالوا : وافق شن طبقة ، فصار مثلا. والله أعلم .

الحكاية التاسعة والعشرون بعد المائة : فى الالتجاء إلى الله وما يترتب عليه

حكى : عن بعضهم أنه باع جارية له ، ثم ندم عليها واستحيا من الناس أن يظهر حاله ذلك لهم . فكتب على كفيه حاجة ، فقال يا مجيب الدعاء أنت تعلم ما أريد ، ولم يقل بلسانه شيئا ورفع يديه إلى السماء ، فلما أصبح سمع قارعا على بابه ، فقال له : من هذا ؟ فقال : هذا مشترى الجارية قد جاء بها إليك ففرح فرحا شديداً فأخذها ، وقال له اصبر حتى أدفع لك الثمن . فقال لست أريد منك الثمن وإنى قد أخذت بدله خيرا منه ، فإنى رأيت فى المنام قائلا يقول : يا هذا إن بائع الجارية ولى من أولياء الله تعالى وإنه متعلق قلبه بها ، فإن رددتها إليه بلا ثمن أدخلتك الجنة وأعطيتك بدلها من الحور ، وقد آثرت الثواب بذلك على الثمن فلا آخذه ومضى .

الحكاية الثلاثون بعد المائة : فى عدم فائدة الهرب من الموت

حكى : أن ملكا من الملوك العادية فى الزمن الأول أتاه ملك الموت ليقبض روحه ، فقال له من أنت ؟ فقال أنا ملك الموت جئت لقبض روحك . فقال أسألك أن تمهلنى سبعة أعوام لأستعد للموت ، فأوحى الله إليه : قل له قد أمهلتك ذلك . فقال له ذلك وخرج من عنده ، فأمر الملك أن يعمل له حصن

وثيق وعمل وراءه سبع خنادق وجعل له حوائط من الحجارة وجعل عليه بابا من الحديد والرصاص وجعل له فى ذلك الحصن قصرا عظيما يتحصن فيه من الموت ، وقال لبوابه وحجابه لا تتركوا أحدا يدخل على أبدا . فلما فرغت المدة دخل عليه ملك الموت ، فلما رآه قال له من أين جئت ومن أين أدخلت ؟ ومن أدخلك ؟ فقال له ملك الموت : أدخلنى صاحب الدار ، فدعا الملك بحجابه وبوابه ، فقال لهم لم تركتم هذا حتى دخل على فحلفوا له إنهم لم يروه وتركوه ولم يروا أحدا ، وهذه الأبواب مغلقة والمفاتيح محفوظة . فقال له ملك الموت إن صاحب الدار لا يحتاج إلى حائط ، ولا يمنع رسله جدران ولا أسوار ولا خنادق . فقال له الملك ، فماذا مرادك يا هذا ؟ فقال أقبض روحك . فقال له ولا بد من ذلك ؟ . فقال نعم ، فقال وإلى أين أذهب إذا قبضت روحى ؟ قال إلى البيت الذى بنيته والمهد الذى مهدته لنفسك . فقال إنى بنيت لنفسى بيتا ؟ قال بلى ، قال وأين البيت ؟ . قال فى لظى نزاعة للشوى تدعو من أدبر وتولى وجمع فأوعى ، ثم قبض روحه ومضى .

الحكاية الحادية والثلاثون بعد المائة : فى عدم إمكان التخلص من الموت

حكى عن وهب بن منبه : أن الله تعالى أوحى إلى إبراهيم صلى الله عليه وسلم أن يزود زادا وسر فى الأرض تر عجبا ، فتزود ثم سار حتى انتهى إلى ساحل البحر فإذا هو بعبد أسود يرعى غنما ، فقال : ياغلام أعندك ماء أو لبن؟ قال عندى فأيهما شئت سقيتك منه . فقال اسقنى شربة من الماء ، فانطلق الغلام ومعه عصا حتى أتى صخرة . فقال عزمت عليك أيتها الصخرة بحق خليل الرحمن إلا ماتفجرت لى عينا من الماء ، ثم ضربها بالعصا فانفجرت بقدرة الله تعالى ، فأتاه بماء منها فشرب صلى الله عليه وسلم ، ثم صار ينظر إلى الغلام فقال له الغلام أتعجب من هذا ؟ قال كيف لا أعجب منه ولم أر مثله ؟ فقال له أنا أحدثك بأعجب منه . بلغنى أن الله تعالى اتخذ من الأنبياء خليلا ، وإنى ما سألت ربى شيئا بحق ذلك الخليل إلا أعطاه لى . فقال له : ياغلام أنا ذلك الخليل . فقال أنت ذلك الخليل ؟ قال نعم : فشهق ذلك الغلام شهقة

فمات مكانه ، فنزل من السماء عمود من نور فاختطفه فلم يدر هل السماء رفعته أو الأرض ابتلعته ، ثم مشى إبراهيم صلى الله عليه وسلم حتى صعد جبلا فإذا بيت له بابان بمصراعين فدخل فيه فإذا فيه سرير عليه رجل ميت وعليه سبعون حلة وعند رأسه لوح مكتوب عليه : أنا شداد بن عاد، عشت ألف سنة وهزمت ألف جيش وتزوجت ألف بكر وولدلى ألف ولد ذكر وبنيت إرم ذات العماد ، فلما كان عند موتى احتلت بحيلي كلها وجمعت أطباء الأرض فى مملكتى فلم يقدروا على أن يردوا عنى الموت ، فمن نظر إلى فلا يغتر بالدنيا ثم قال : هونوها على أنفسكم أيها الناس فإنكم لاتملكون أكثر مما ملكت ولا تعيشون أكثر مما عشت ولا تجمعون أكثر مما جمعت ، ولا ترزقون من الأولاد أكثر مما رزقت ، ألا وإن الدنيا خداعة قتالة لعابة بأهلها ، ثم خرج إبراهيم من ذلك المكان، فأوحى الله إليه يقول له كيف رأيت؟ فقال يارب رأيت أموراً عجيبة .فقال الله تعالى ارجع ياإبراهيم فإن عجائبى كثيرة لاطاقة لك على رؤيتها .

الحكاية الثانية والثلاثون بعد المائة : فيما وقع للمأمون مع عمه إبراهيم

حكى : عن الواقدى مما شحنت به الكتب قال: كان إبراهيم بن المهدى أخو هارون الرشيد ادعى الخلافة بالرى بعد موت أخيه فى زمن ابن أخيه أمير المؤمنين المأمون ومكث مالكا للرى نحو ثلاثين شهراً ثم دخل المأمون إلى الرى فاختفى عمه إبراهيم المذكور ، فجد فى طلبه وجعل لمن أتاه به مائة ألف درهم أو دينار، فقال إبراهيم فخفت على نفسى وتحيرت فى أمرى وضاقت على الأرض فما أدرى أين أتوجه ؟ فخرجت من دارى متنكراً وقت الظهيرة وكان يوماً شديد الحر فوقعت فى شارع غير نافذ . فقلت (إنا لله وإنا إليه راجعون) قد عرضت نفسى للعطب ، إن عدت على أثرى يرتاب أمرى وأنا على حالة المنكر ، فرأيت فى صدر الشارع عبداً أسود قائما على باب داره ، فذهبت إليه وقلت هل عندك موضع أقيل فيه ساعة من النهار؟ فقال نعم ، ففتح الباب وقال ادخل فدخلت إلى بيت نظيف فيه فرش وبسط

ومخادع من الجلود النظيفة ، ثم أغلق على الباب ومضى فتوهمت أنه طمع فى الجعالة وأنه يخرج يدل على ، فصرت أتقلى على الجمر ، فبينما أنا كذلك إذ أقبل ومعه حمال معه كل مايحتاج إليه من خبز ولحم وقدر جديدة وجرة جديدة وكيزان جدد فحط من الحمال وصرفه ، ثم التفت إلى وقال جعلنى الله فداك ياسيدى أنا رجل حجام وأنا أعلم أنك تعرف ماأتولاه من معيشتى وربما لاتقبله نفسك فشأنك وهذه الأشياء التى لم تقع عليها يد فافعل ماتريد بها . وولى عنى وكنت فى جوعة عظيمة فطبخت لنفسى قدرا ما أذكر أنى أكلت ألذ منها ، فلما قضيت أربى من الأكل ، قال لى : يامولاى هل لك فى الشرب فإنه يسلى الهم ويطيب النفس ويذهب الغم ؟ فقلت لاأكره ذلك رغبة فى مؤانسته . فجاء بأوانى زجاج جديدة لم تمسها يد وجرار مطينة،وقال يامولاى روق لنفسك كما تحب ، فروقت شرابا فى غاية الحسن والجودة وأحضر لى قدحا جديدا وفاكهة وزهوراً فى طسوس فخار جديدة فقال أتأذن لى أن أجلس وأشرب وحدى سروراً بك ؟ . فقلت له افعل فشربت وشرب ، فلما أحس بالشراب دب فينا قام ودخل خزانة وأخرج منها عوداً مصفحا ، ثم قال لى ياسيدى ليس من قدرى أن أتهجم عليك وأسألك الغناء، ولكن قد وجب على مروءتك حق حرمتى ، فان رأيت أن تسر عبدك فلك علو الرأى فقلت له ومن أين لك أنى أحسن الغناء ؟ فقال سبحان الله ! يامولاى أنت بذلك أشهر من كذا وكذا : أنت مولاى إبراهيم بن المهدى خليفتنا بالأمس الذى جعل المأمون لمن يدل عليك مائة ألف من المال وعليك منى الأمان ، فلما قال لى ذلك عظم فى عينى وبانت مروءته عندى فتناولت العود وأصلحته ، وقد مر بخاطرى فراق أولادى ووطنى ،وهذا والله لايحمله كل أسير ، فقلت :

وعسى الذى أهدى ليوسف أهله ... وأعزه فى السجن وهو أسير
أن يستجيب لنا ويجمع شملنا ... والله رب العالمين قدير

فاستولى على الحجام الطرب المفرط خصوصاً مع الشراب اللذيذ، وكان يقال: إن إبراهيم إذا قال لغلامه يا غلام شد البغلة يحصل لسامعيه طرب بذلك، ولما طابت نفس الحجام وتحكم فيه الانبساط. قال: ياسيدى أتأذن لى أن أغنى بما سنح بخاطرى وإن كنت غير أهل لذلك. فقلت إن هذا من زيادة مروءتك على وكمالك وحسن أدبك. فأخذ العود وقال:

شكونا إلى أحبابنا طول ليلنا فقالوا لنا ما أقصر الليل عندنا
ومازال فرط النوم يغشى عيونهم سريعا ولا يغشى لنا النوم أعينا
إذا مادنا الليل المضر بذى الهوى جزعنا وهم يستبشرون إذا دنا
فلو أنهم كانوا يلاقون مثل ما نلاقى لكانوا فى المضاجع مثلنا

فداخلنى من الطرب ما لا مزيد عليه حتى حسبت أن البيت كاد أن يسير بى من الطرب وذهب عنى كل ما كان عندى من الجزع، ثم سألته أن يغنى أيضا. فقال يا سيدى حبا وكرامة فأنشد:

تعيرنا أنا قليل عدادنا فقلت لها إن الكرام قليل
وما ضرنا أنا قليل وجارنا عزيز وجار الأكثرين ذليل
وإنا لقوم لا نرى القتل سبة إذا ما رأته عامر وسلول
يقرب حب الموت آجالنا لنا وتكرهه أعمارهم فتطول

قال إبراهيم فاشتد على الطرب ونمت ولم أستيقظ إلا بعد العشاء فغسلت وجهى وعاودنى فكرى فى نفاسة هذا الحجام وحسن أدبه وظرفه فأيقظته وأخرجت كيساً كان معى فيه دنانير فرميتها كلها إليه وقلت له أستودعك الله تعالى وأسألك أن تتصرف فى هذا ولك عندى المزيد إذا أنا أمنت من خوفى فأعاد على الحجام الكيس وقال يا سيدى إن الصعاليك مثلنا لا قدر لهم عندك آخذ على ما وهبنى الزمان من قربك وحلولك عندى ثمنا، والله لئن راجعتنى فى ذلك لأقتلن نفسى فأخذت الكيس وقد أثقلنى حمله، فلما خرجت من عنده بعد أيام اتسع على الخيال وأخذتنى هواجس الخوف وقد جربت أنا اتساع خوف من يجنى فإنه يخيل إليه وهمه وخوفه أن كل أحد ينظر إليا

وأن كل أحد يعرفه ويعرف مكانه فلا تستقر نفسه بمكان واحد ، وإن استقرت فيكون اضطرارا ، ولقد تحولت فى نحو ثمان ليال إلى كذا وكذا موضعا فى ظلمات الليل ، وبى من الأوجاع ما الله يعلمه . قال إبراهيم فجئت لأعبر الجسر ، وكان الجسر إذ ذاك موضع تنزه الناس ، وفيه يقول ابن الجهم الشاعر :

عيون المها بين الرصافة والجسر   أثرن الهوى من حيث أدرى ولا أدرى

وكان الجسر مرشوشا مزلقا فنظر إلى جندى كان يخدمنى فعرفنى . فقال هذا طلبة أمير المؤمنين فتعلق بى ، فمن حلاوة الروح دفعته مع فرسه دفعة مزعجة فرميتهما فى ذلك الزلق فصار عبرة ، فاجتمع الناس عليه فاجتهدت فى الإسراع حتى قطعت الجسر ودخلت شارعا فوجدت باب دار مفتوحة وبدهليزه امرأة . فقلت لها يا سيدة النساء ارحمينى واحفظى دمى فإنى رجل خائف . فقالت على الرحب والسعة والإكرام وأطلعتنى غرفة وفرشت لى فرشا وقدمت لى طعاما ، وقالت هدئ روعك فما علم بك أحد ، ثم إن بابها طرق طرقا مزعجا ، فخرجت وفتحت الباب فإذا هو زوجها الذى دفعته بفرسه على الجسر وهو معصوب الرأس ودمه يجرى على ثيابه ، وليس معه فرسه . فقالت له امرأته ما دهاك ؟ فقال ظفرت اليوم بالفتى وانفلت منى وقص عليها القصة . فأخرجت له خرقا وحشت له جراحه وعصبته وفرشت له ونام ضعيفا وطلعت إلى وقالت : لعلك صاحب القضية مع زوجى ؟ فقلت لها نعم . فقالت لا بأس عليك وأنت فى كرامتى مادام زوجى عليلا ، فأقمت عندها ثلاثة أيام فى أعز إكرام ، ثم قالت لى إن زوجى عوفى وأخاف أن يطلع عليك فينم بك فانج بنفسك سالما فصبرت إلى الليل ولبست زى النساء ، فخرجت وأتيت إلى بيت مولاة لى كانت جارية لى وأعتقتها ، فلما رأتنى بكت وتوجعت وحمدت الله على سلامتى وخرجت كأنها تريد السوق لتأتينى بطعام فاذا هى دلت على وأحضرت لى إبراهيم الموصلى بخيله ورجاله وهى معه حتى سلمتنى إليه ، فلما شاهدت الموت عياناً وحملت بالهيئة التى أنا عليها فى زى

النساء إلى المأمون فجلس مجلسا عاما وأدخلنى إليه ، فلما مثلت بين يديه سلمت عليه بالخلافة ، فقال:لاسلمك الله ولا حياك . فقلت على رسلك إن ولى الثأر محكم فى القصاص والعفو . وأنت تعلم أن العفو أقرب للتقوى ، وقد جعل عفوك فوق كل عفو كما جعل ذنبى فوق كل ذنب ، فان أخذت فبحقك ، وإن عفوت فبفضلك كما قيل :

ذنبى إليك عظيم ... وأنت أعظم منه
فخذ بحقك أولا ... فاصفح بحلمك عنه
إن لم أكن فى فعالى ... من الكرام فكنه

فرفع رأسه إلى فى صورة المغضب فبادرت وقلت :

أذنبت ذنبا عظيما ... وأنت للعفو أهل
فان عفوت فمن ... وإن أبيت فعدل

قال فرق لى المأمون واستروحت منه روائح الرحمة فى شمائله ، فالتفت إلى العباس وأخيه أبى إسحاق ومن حضر من خاصته من بنى العباس وغيرهم وقال : ما ترون فى أمره ؟ فكل منهم أشار بالقتل ، لكن اختلفوا فى عينه على جارى عوائد محاضر الخير عند الملوك الذين ما فيهم من يقرض الله قرضا حسنا خصوصا من يعلم أن الأيام مداولة ، فقال المأمون لأحمد بن خالد : ماتقول يا أحمد ؟ وكان يقظا فطنا سريع الإدراك لإشارات الخلفاء ومقاصدهم وفهم أن غرض المأمون العفو ، ولكن قصده من يعول على كلامه ، فقال : ياأمير المؤمنين إنك إن قتلته وجدت مثلك فعل ذلك مع مثله ، وإن عفوت عنه لم تجد مثلك فعل ذلك مع مثله. فنكس المأمون رأسه فى الأرض طويلا وأنشد يقول:

قوم همو قتلوا أميم أخى ... فلئن رميت أصابنى سهمى

فلما رأيت ذلك رميت المقنعة عن رأسى وكبرت تكبيرة ضج لها المجلس وقلت : عفا الله عن أمير المؤمنين، فالتفت المأمون إلى وقال لى لا بأس عليك ياعم ، فقلت يا أمير المؤمنين ذنبى أعظم من أن أتفوه معه بعذر ، عفوك أعظم من أن أنطق معه بشكر ثم طفقت أقول .

إن الذى خلق المكارم حازها　　فى صلب آدم للامام السابع
ملئت قلوب الناس منك مهابة　　وتظل تكلؤهم بقلب خاشع
ما إن عصيتك والغواة تمد لى　　أسبابها إلا بنية طائع
فعفوت عمن لم يكن عن مثله　　عفو ولم يشفع إليك بشافع
ورحمت أفراخا كأفراخ القطا　　وحنين والدة بقلب جازع

فقال : ياعم لا تثريب عليك فقد عفوت عنك ورددت عليك جميع ماأخذ منك ، وأذنت لك فى ملازمتى متى شئت . ثم قال : ياعم أمت حقدى بحياة عفوى ، فعفوت عنك ولم أجرعك مرارة امتنان المتشفعين لك ، ثم سجد المأمون طويلا ورفع رأسه وقال ياعم أتدرى لماذا سجدت ؟ فقلت: شكرا لله تعالى الذى ظفرك بعدو دولتك . فقال ما أردت هذا ولكن شكرا لله الذى ألهمنى العفو عنك وصفاء الخاطر عليك ، فحدثنى الآن بما جرى لك . فشرحت له صورة أمرى وماجرى لى مع الحجام والجندى وزوجته ومولاتى فأمر بإحضار الجميع ، وكانت مولاتى فى بيتها تنتظر الجائزة على قبضى . فقال لها المأمون لما أحضرها : ماحملك على مافعلت بسيدك؟ . فقالت الرغبة فى المال . فقال لها المأمون : هل لك ولد أو زوج ؟ . قالت لا ، فأمر بضربها مائتى سوط وتخليد حبسها ، ثم التفت إلى الجندى ، وقال له: أنت تصلح أن تكون حجاما ووكل به من يلزمه بحانوت الحجام إلى أن يتعلم الحجامة فى أفقية اليتامى وأكرم زوجته وأدخلها قصر حرمه ، وقال هذه امرأة عاقلة تصلح للمهمات ، ثم قال للحجام ظهر لى من مروءتك مايوجب المبالغة فى إكرامك وأمر أن يسلم له دار الجندى وما فيها وخلع عليه وأنعم له برزق كثير وزيادة ألف دينار فى كل سنة. فرحمهم الله أجمعين وعفا عنهم إن كانوا من الخاطئين، والحمد لله رب العالمين ،

الحكاية الثالثة والثلاثون بعد المائة : فى الكرم والفصاحة

حكى : عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما وكان من أكابر الأجواد الكرام ، أنه نزل منزلا وكان منصرفا من الشام إلى الحجاز فطلب من غلمانه

طعاما فلم يجدوا، فقال لوكيله اذهب فى هذه البرية فلعلك تجد راعيا أو حيا فيه لبن أوطعام، فمضى بالغلمان فوقعوا على عجوز فى حى، فقالوا لها أعندك طعام نبتاعه؟ فقالت أما طعام للبيع فلا، ولكن عندى ما به حاجة لى ولا ببنائى، قالوا فأين بنوك؟ قالت فى رعى لهم وهذا أوان تأويبهم. قالوا فما أعددت لك ولهم؟ قالت خبزة تحت ملتها تعنى الرماد الحار؛ قالوا وما هو غير ذلك؟ قالت لاشئ، قال فجودى لنا بشطرها. فقالت أما الشطر فلا أجود به وأما الكل فخذوه، فقالوا لها تمنعين النصف وتجودين بالكل؟ فقالت نعم لأن إعطاء الشطر نقيصة وإعطاء الكل كمال وفضيلة فأنا أمنع ما يضعنى وأمنح ما يرفعنى، فأخذوها ولم تسألهم من هم ولا من أين جاءوا؟ فلما جاءوا إلى عبد الله وأخبروه بخبرها عجب من ذلك، ثم قال لهم احملوها إلى الساعة، فرجعوا إليها وقالوا لها انطلقى معنا إلى صاحبنا فانه يريدك، فقالت ومن صاحبكم؟ قالوا عبد الله بن عباس. قالت ما أعرف هذا الاسم، ومن هذا العباس؟ قالوا عم رسول الله صلى الله عليه وسلم. قالت وأبيكم هذا هو الشرف العالى وذروته الرفيعة، وماذا يريد منى؟ قالوا مكافأتك وبرك. فقالت أواه والله لو كان ما فعلت معروفا ما أخذت له بدلا فكيف وهو شيء يجب على الخلق أن يشارك فيه بعضهم بعضا، فلم يزالوا بها إلى أن أخذوها إليه، فلما وصلت إليه سلمت عليه فرد عليها السلام وقرب مجلسها، ثم قال لها ممن أنت؟ قالت من بنى كلب، قال فكيف حالك؟ قالت أسهر اليسير وأهجع أكثر الليل وأرى قرة العين فى شيء، فلم يبق لى من الدنيا شيء إلا وقد وجدته. قال فما ادخرت لنفسك إذا حضروا قالت أدخر لهم ما قال حاتم طيء:

ولقد أبيت على الطوى وأظله حتى أنال به كريم المأكل

[illegible] عبد الله [illegible] بنوك [illegible] ما كنت [illegible]؟ [illegible]

[illegible]

[illegible]

عبدالله أحضروا لى أولادها فأحضروهم، فلما دنوا منه رأوا أمهم وسلموا فأدناهم إليه ، قال إنى لم أطلبكم وأمكم لمكروه وإنما أحب أن أصلح من شأنكم وألم شعثكم . فقالوا إن هذا قل إلا أن يكون عن سؤال أو مكافأة لفعل قديم، قال ليس شىء من ذلك، ولكن جاورتكم فى هذه الليلة فأحببت أن أضع بعض مالى فيكم ، قالوا ياهذا نحن فى خفض عيش وكفاف من الرزق فوجهه نحو من يستحقه ، وإن أردت النوال مبتدأ من غير سؤال تقدم فمعروفك مشكور وبرك مقبول ، فقال نعم هو ذاك وأمر لهم بعشرة آلاف درهم وعشرين ناقة ، فقالت العجوز لأولادها ليقل كل واحد منكم شيئا من الشعر ، وأنا أتبعكم فى شىء منه ، فقال الأكبر :

شهدت عليك بطيب الكلام وطيب الفعال وطيب الخبر

وقال الأوسط : تبرعت بالجود قبل السؤال فعال عظيم كريم الخطر

وقال الأصغر : وحق لمن كان ذا فعله بأن يسترق رقاب البشر

فقالت العجوز : فعمرك الله من ماجد ووقيت كل الردى والحذر

الحكاية الرابعة والثلاثون بعد المائة : فى فضل الصدقة

روى : أن عبد الله بن المبارك دخل الكوفة وهو قاصد الحج فرأى امرأة تنتف بطة على مزبلة فوقع فى نفسه أنها ميتة فوقف عليها . فقال لها : ياهذه هل هذه ميتة أو مذبوحة ؟ فقالت ميتة وأريد أن آكلها أنا وعيالى . فقال لها : إن الله قد حرم الميتة ، وأنت فى هذه البلدة تأكلينها ؟ فقالت له : ياهذا انصرف عنى ، فلم يزل يراجعها حتى قالت له إن لى أطفالا ولهم ثلاثة أيام لم أجد ماأطعمهم به ، فانصرف عنها ثم حمل بغلته طعاما وكسوة وزادا وجاء بها حتى طرق باب المرأة ففتحت له الباب فضرب البغلة فدخلت من الباب ، وقال للمرأة هذه نفقة وكسوة وطعام فخذى البغلة وما عليها فهو لك، ثم أقام لكن الحج قد فات حتى رجع الحاج إلى بلده فرجع معهم فجاء الناس يهرعون إليه ويهنئونه بالحج . فقال لهم إنى لم أحج فى هذا العام . فقال رجل : سبحان الله ألم أودعك نفقتى ونحن ذاهبون ثم أخذتها بعرفة

منك؟ وقال آخر: ألم تسقنى بموضع كذا؟ وقال آخر: ألم تشترلى كذاوكذا؟ فقال لهم لاأدرى ماتقولون، وأنا ماحججت فى هذه السنة . فلما كان الليل ونام رأى فى منامه قائلا يقول له : ياعبد الله إن الله قد قبل صدقتك وبعث ملكا على صورتك فحج عنك .

الحكاية الخامسة والثلاثون بعد المائة : فيما وقع لأم النبى صلى الله عليه وسلم قبل ولادته

نفيسة : روى أن آمنة أم النبى صلى الله عليه وسلم رأت فى منامها قائلا يقول لها: قد حملت بسيد البرية وخير العالمين، فإذا ولدتيه فسميه محمدا وعلق عليه هذه التميمة ، قالت فانتبهت فإذا عند رأسى لوح من ذهب مكتوب فيه :

أعيذه بالواحد　　من شر كل حاسد　　وكل خلق رائد
من قائم وقاعد　　وكل جن مارد　　يأخذ بالمراصد
فى طرق الموارد

أنهاهم عنه بالله الأعلى ، وأحوطه منهم باليد العليا، والكنف التى لاترى، يد الله فوق أيديهم ، وحجاب الله دون عاديهم ولا يطردونه ولا يضرونه فى ليل ولانهار ولامقعد ولامقام فى أجزاء الليل وأجزاء النهار مدى الليالى والأيام. وسمعت حين ولادته مناديايقول: طوفوا بمحمد جميع الأرضين ومواليد النبيين واعرضوه على كل روحانى من الإنس والجن والملائكة والطير والوحوش ، وأعطوه خلق آدم ومعرفة شيث وشجاعة نوح وخلة إبراهيم ولسان إسماعيل ورضا إسحاق وفصاحة صالح وحكمة لوط وبشرى يعقوب وجمال يوسف وشدة موسى وصبر أيوب وطاعة يونس وجهاد يوشع وصوت داود وحب دانيال ووقار إلياس وعصمة يحيى وزهد عيسى ، واغمسوه فى جميع أخلاق النبيين .

الحكاية السادسة والثلاثون بعد المائة : فيما وقع للخضر من العجائب

حكى : أنه قيل للخضر صلى الله عليه وسلم: ما أعجب مارأيت فى عمرك؟ فقال أعجب مارأيت أنى مررت على برية موحشة عطاشة، ثم غبت عنها خمسمائة سنة ومررت بها فوجدتها مدينة عجيبة عظيمة مملوءة بالأشجار والأنهار ،

فقلت لبعض من فيها من كم سنة عمرت هذه المدينة ؟ فقال : سبحان الله إنا وآباءنا وأجدادنا لا نعرفها إلا على هذه الحالة ، فغبت عنها خمسمائة سنة ثم مررت بها فوجدتها بحراً عظيما ورأيت فيه صياداً ، فقلت له يا هذا أين المدينة التى كانت هنا ؟ فقال : سبحان الله، وهل كان هنا مدينة ؟ ما سمعنا بهذا نحن ولا آباؤنا ولا أجدادنا ، ثم غبت عنها خمسمائة عام ثم مررت بها ، فإذا هى مدينة عامرة كما كانت أول مرة ، فسبحان من لا يزول ولا يتغير انتهى .

الحكاية السابعة والثلاثون بعد المائة : فى بعض معجزات عيسى عليه السلام

عجيبة شريفة : قيل إن عيسى صلى الله عليه وسلم كان يخبر الأولاد بما يأكل آباؤهم فتأتى الأولاد إلى آبائهم ويطلبون منهم الأكل مما أكلوه فيقولون لهم من أخبركم بذلك؟ فيقولون أخبرنا به عيسى فمنعوا صبيانهم عن عيسى وجعلوهم فى بيت واسع ، فقال لهم عيسى : أين صبيانكم هل هم فى هذا ؟ فقالوا لا ليس فى البيت إلا قردة وخنازير ، فقال هم يكونون كذلك إن شاء الله ، ففتحوا البيت فإذا هم قردة وخنازير .

الحكاية الثامنة والثلاثون بعد المائة : فى أصل وجود بزر الريحان الفارسى

حكى أن حية دخلت تحت سرير كسرى فأرادوا قتلها فنهاهم عنه وأمر بعض متدمه أن يتبعها فتبعها فجاءت إلى بئر وصارت تنظر إليها وإلى الرجل، فعلم الرجل مرادها فنظر فى البئر فرأى حية مقتولة وفوقها عقرب . فعمد الرجل إلى العقرب وقتله . فأقبلت الحية إلى كسرى وألقت من فمها بين يديه بزراً ، فزرعه كسرى فنبت منه الريحان الفارسى ، وكان كسرى كثير الزكام فاستعمله فنفعه وبرأ منه ، والله أعلم .

الحكاية التاسعة والثلاثون بعد المائة : فى فضل الصدقة

لطيفة : روى أن عائشة رضى الله عنها اشترت جارية فنزل جبريل على النبى صلى الله عليه وسلم وقال : يا محمد أخرج هذه الجارية من بيتك فإنها من أهل النار ، فأخرجتها عائشة رضى الله عنها ودفعت لها شيئا من التمر فأكلت نصف تمرة وبقى فى الطريق ، فمر بها فقير فأعطته نصف التمرة الباقية، فجاء جبريل

له صلى الله عليه وسلم وأمره برد الجارية لأنها صارت من أهل الجنة بتلك الصدقة ، والله أعلم .

الحكاية الأربعون بعد المائة : فى فضل الصدقة أيضاً

ظريفة : روى عن ابن عباس أنه قال : حصل فى المدينة قحط شديد ومجاعة ، فجاء لعثمان رضى الله عنه عير بميرة من الشام، فجاء تجار المدينة إليه يشترونها منه . فقال لهم كم تربحونى ؟ فقالوا نربحك درهمين لكل عشرة ، فقال قد زادونى . فقالوا نربحك لكل عشرة أربعة دراهم . فقال قد زادونى ، فقالوا له نحن تجار المدينة فمن زادك ؟ فقال إن الله زادنى بكل درهم عشرة ، قد جعلت هذا الطعام للفقراء ، فقال ابن عباس : فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام وهو راكب على بزدون أبلق وعليه حلة حرير من نور وهو مستعجل . فقلت له : يارسول الله إنى مشتاق إليك . فقال يا ابن عباس إن عثمان قد تصدق بصدقة وإن الله قد قبلها منه وزوجه عروساً فى الجنة وقد دعينا إلى عرسه .

الحكاية الحادية والأربعون بعد المائة : فى كرامة بعض الأولياء

حكى : أنه دخل بعض الشيوخ الكبار رضى الله عنهم إلى تاجر من تجار الإسكندرية فرحب به وأكرم مجلسه ، فرأى الشيخ فى إيوان يجلس فيه التاجر بساطين ثمينين من بلاد الروم على قدر الإيوان ، فطلبهما من التاجر فصعب عليه ذلك ، وقال ياسيدى أعطيك عنهما ماتريد . فامتنع الشيخ وقال : ما أطلب شيئاً غيرهما . فقال التاجر إن كان ولا بد فخذ أحدهما فأخذ الشيخ أحدهما وخرج به وكان للتاجر ابنان مسافران فى بلاد الهند كل واحد منهما فى مركب فبعد مدة وصل الخبر إلى أبيهما أن أحدهما غرق بمركبه وجميع مافيه ، ووصل الآخر إلى أبيه سالما بعد مدة ، ولما وصل الولد إلى قرب الإسكندرية خرج أبوه إلى لقائه بظاهر البلد ، فرأى التاجر البساط الذى أخذه الشيخ بعينه محملا على بعض الجمال ، فسأله أبوه عن قصة البساط ومن أين هو ؟ فقال : يا أبت إن لهذا البساط قصة عجيبة وآية عظيمة . فقال له أخبرنى بذلك ياولدى، فقال له :

سافرت أنا وأخي بريح طيبة من بلاد الهند كل منا فى مركب ، فلما توسطنا البحر عصفت علينا الريح واشتد الأمر وانفتح المركبان واشتغل أهل كل مركب بمركبهم وسلم كل منهم أمره الى الله تعالى ، فظهر لنا شيخ وبيده هذا البساط فسد به مركبنا ، فسرنا مع السلامةوالمركب مسدودإلى بعض المراسى فحولنا مافى المركب وأصلحنا شأنه ، فقال له التاجر يابنى أتعرف الشيخ : إذا رأيته ؟. فقال نعم فذهب به إلى الشيخ ، فلما رآه صرخ وصاح صيحة عظيمة وقال يا أبت هوهذا والله وخر مغشيا عليه ، فجعل الشيخ يده عليه حتى أفاق وسكن روعه . فقال التاجر للشيخ : لم لا عرفتنى يا سيدى بحقيقة الأمر حتى كنت أدفع إليك البساطين ، أستغفر الله العظيم ، فقال الشيخ هكذا أراد الله تعالى .

الحكاية الثانية والأربعون بعد المائة : فى فضل الصدقة على الأموات

حكى : أن صالحا المرسى رضى الله عنه قال : خرجت ليلة جمعة أريد صلاة الفجر فى المسجد الجامع فمررت بمقبرة فقلت هلا أقمت حتى يطلع الفجر فصليت ركعتين ثم حصل لى سنة نوم ، فرأيت كأن أهل القبور قد خرجوا منها عليهم ثياب بيض وقد جلسوا حلقا حلقا يتحدثون . وإذا شاب عليه ثياب دنسة وهو جالس وحده مغموما فلم يلبثوا حتى جاءهم أطباق مغطاة بمناديل فكل واحد أخذ طبقا ودخل قبره وبقى الفتى لم يأته شىء ، فقام ليدخل قبره وهو حزين . فقلت له: يا عبد الله مالى أراك حزينا وماهذا الذى رأيت ؟ فقال لى يا صالح هل رأيت الأطباق ؟ قلت نعم فما هى ؟ قال هى أطباق الأحياء لموتاهم ، كلما تصدقوا عنهم ودعوا لهم جاءهم ذلك فى يوم الجمعة فى أطباق كما رأيت ، وأنا رجل غريب من أهل الهند أقبلت إلى البصرة بوالدتى أريد الحج ، فتوفيت هنا وتزوجت والدتى واشتغلت بزوجها فلم تذكرنى بصدقة ولا دعاء وكأنها لم يكن لها ولد وقد ألهتها الدنيا ، فحق لى أن أحزن إذ ليس لى من يذكرنى من بعدى . فقلت له وأين منزل والدتك؟ فوصفه لى ، فلما أصبحت أديت صلاتى أقبلت أسأل عن منزلها فأرشدت إليه فطرقت الباب فقالت من الطارق ؟ فقلت لها صالح المرسى ، فأذنت لى بالدخول

فدخلت فقلت لها أريد أن لا يسمع أحد كلامي معك فدنوت نحو ستر ، ثم قلت لها : يرحمك الله هل لك من ولد ؟ فقالت لا . فقلت لها هل كان لك ولد فتنفست الصعداء ، ثم قالت : نعم كان لى ولد وقد مات وهو شاب ، فقصصت عليها القصة فبكت حتى تحدرت دموعها على خديها ، ثم قالت ذلك من كبدى والحشا ، كيف وقد كانت بطنى له وعاء . وثديى له سقاء، وحجرى له حواء ، ثم دفعت لى ألف درهم وقالت لى تصدق بها على حبيبى وقرة عينى والله لا أنساه بعدها بالصدقة والدعاء بقية عمرى . قال صالح : فانطلقت وتصدقت بالألف درهم عنه . ثم لما كان يوم جمعة أخرى أقبلت أريد صلاة الفجر فى المسجد الجامع ، فمررت بالمقبرة فصليت ركعتين فى مكانى الأول ثم نمت فرأيت أهل القبور كالحالة الأولى ، ورأيت الفتى عليه ثياب بيض نقية وهو فرح مسرور ، فدنا منى ثم قال لى يا صالح جزاك الله عنى خيرا وقد وصلت الهدية إلى ، فقلت وهل تعرفون نهار الجمعة ؟ قال نعم ، وإن الطيور لتعرفها وتقول : سلام سلام خشية من قيام القيامة فيها .

لطيفة : قالت عائشة « يا رسول الله ما الذى لا يحل منعه ؟ قال الماء والملح والنار، قالت : يا رسول الله هذا الماء قد عرفناه فما بال الملح والنار ؟ فقال لها : من أعطى الملح فكأنما تصدق بجميع ما طيبه الملح ، ومن أعطى النار فكأنما تصدق بجميع ما أنضجته تلك النار ، ومن سقى مسلما شربة ماء حيث لا يوجد الماء فكأنما أحياه » وقال «أربع بركات أنزلها الله من السماء إلى الأرض الماء والملح والنار والحديد » .

الحكاية الثالثة والأربعون بعد المائة : فى ذم الدنيا ومدح الآخرة

فائدة : روى أن الله تعالى ناجى موسى صلى الله عليه وسلم بمائة ألف كلمة وأربع عشرة ألف كلمة فى ثلاثة أيام ، وكان منها أن قال له : يا موسى لم يتصنع إلى المتصنعون بمثل الزهد فى الدنيا ، ولم يتقرب إلى المتقربون بمثل الورع عما حرمت عليهم ، ولم يتعبد إلى المتعبدون بمثل البكاء من خشيتى . فقال موسى: يارب ، فماذا أعددت لهم ؟ وبماذا جازيتهم ؟ فقال له : يا موسى

أما الزهاد فقد أبحت لهم جنتي يبيتون فيها حيث شاءوا ، وأما الورعون فأدخلهم الجنة بغير حساب ، وأما البكاءون فلهم الرفيق الأعلى لايشاركهم أحد فيه . قال بعضهم : إن إبليس يعرض الدنيا كل يوم على الناس ويقول من يشترى شيئا يضره ولا ينفعه ويهمه ولا يسره ؟، فيقول أصحابها وعشاقها نحن ، فيقول إن ثمنها ليس دراهم ولا دنانير ، وإنما هو نصيبكم من الجنة فانى اشتريتها بأربعة أشياء : بلعنة الله وغضبه وسخطه وعذابه . وبعت الجنة بها ، فيقولون رضينا بذلك ، فيقول أريد أن أربح عليكم فيها ، فيقولون نعم فيبيعهم إياها ، ثم يقول بئست التجارة، والله أعلم .

الحكاية الرابعة والأربعون بعد المائة : فى فضل العدل وعفة الملوك

حكى: أن الخليفة المأمون بلغه ما كان عليه الملك كسرى من العدل، فقال: بلغنى أن الأرض لاتبلى أجساد الملوك العادلة، وقد عزمت على أن أختبر ذلك فى حق كسرى، فتوجه بنفسه إلى بلاد كسرى وفتح عن قبره ونزل إليه بنفسه وكشف عن وجهه فإذا هو فى غاية الجمال والثياب التى عليه باقية على جدتها لم تتغير ، ورأى فى أصبعه خاتما من الياقوت الأحمر ليس فى خزائن الملوك مثله وعليه كتابة بالفارسية ، فتعجب المأمون غاية العجب ! وقال هذا رجل مجوسى عابد النار ولم يضيع الله ما كان يفعله من العدل فى الرعية ، ثم أمر بأن يغطى بثوب من الديباج مرقوم بالذهب وأعاد عليه قبره كما كان قبل ، وكان مع المأمون خادم خصى ؟ فغافل المأمون وأخذ الخاتم المذكور، فلما علم المأمون بذلك ضرب ذلك الخادم ألف سوط ونفاه إلى السند وأعاد الخاتم إلى أصبع كسرى كما كان ،وقال إن هذا الخادم أراد أن يفضحنا بين ملوك العجم حتى يقولوا كان المأمون نباشا للقبور ، ثم أمر أن يسبك على قبر كسرى بالرصاص حتى لايفتح بعد ذلك .

الحكاية الخامسة والأربعون بعد المائة: فى أصل وجود كتاب ألف ليلة وليلة

حكى : أن ملكا من ملوك الفرس كان كلما تزوج بامرأة وبات عندها ليلة قتلها من الغد . فتزوج بجارية من بنات الملوك ذات عقل ودراية ، فلما

دخل بها ابتدأته بخرافة من كلام الخرافات واستمرت فيها حتى فرغ الليل وبقى منها مايحمل الملك على طلب تمامها ، فلما كانت الليلة القابلة سألها عن تمامها ، واستمرت معه على ذلك مدة ألف ليلة وليلة ، وهو مع ذلك يجامعها فحملت منه بولد وأظهرته له وأوقفته بين يديه وأطلعته على حيلتها عليـــه فاستعقلها ومال إليها وأبقاها ، فدون ذلك وجعل كتابا وسمى بذلك الاسم وكله كذب مختلق . قال بعضهم وهـــذا أصل منشأ الخرافات فى الفرس ، والله أعلم .

الحكاية السادسة والأربعون بعد المائة : فى الإخلاص
فى الفعل ابتغاء مرضاة الله تعالى

حكى : أن عليا رضى الله عنه صرع رجلا فى بعض حروبه وقعد على صدره ليحتز رأسه ، فبصق الرجل فى وجهه ، فقام عنه وتركه فسئل عن ذلك ، فقال إنه بصق فى وجهى ، فخفت أن يكون قتلى له إغاظة منى عليه بذلك ، وما كنت أقتل إلا خالصا لوجه الله تعالى .

الحكاية السابعة والأربعون بعد المائة : فى إكرام الضيف

عجيبة : قال بعض الصالحين : كان من عادتنا أن لانزور النساء ، فسمعت أن امرأة من الصالحات فى بلد كذا اشتهرت عنها كرامة فاقتضت الحاجة أن أذهب إلى زيارتها لأطلع على تلك الكرامة وهى شاة عندها تحاب لبنا وعسلا ، فلما وصلت إلى القرية التى هى فيها اشتريت قدحا وجئت إليها فسلمت عليها ، ثم قلت لها أريد أن أنظر هذه الكرامة التى فى الشاة عندك ، فقالت حبا وكرامة ودفعت إلى الشاة فحلبت منها لبنا وعسلا وشربنا منهما ، فلما رأيت ذلك عجبت منه ثم سألتها عن قصتها . فقالت : نعم ، كان عندنا شاة تحلب على أولادنا وليس عندنا شىء ، فحضر يوم عيد فقال زوجى أذبح هذه الشاة لأجل العيد . فقلت له لاتفعل فان الله قد رخص لنا فى الترك وهو يعلم حاجتنا إليها فتركها وكان رجلا صالحا ، فاتفق أنه استضافنا فى ذلك اليوم ضيف وليس عندنا قراه ، فقلت له هذا رجل ضيف وقد أمرنا بإكرامه

فخذ هذه فاذبحها وخفت أن تبكى عليها صغارنا ، فقلت له : اخرج بها خارج الدار وراء الجدار حتى لا يروها فخرج بها ، فلما أراق دمها قفزت شاة من وراء الجدار ، فصارت تعدو فى الدار فقلت لعلها قد انفلتت منه ، فخرجت لأنظر إليه فإذا هو يسلخها فقلت له : يارجل هذا أمر عجيب وذكرت له القصة ؟ فقال لعل الله أن يكون قد أبدلنا خيرا منها فحلبتها فحلبت لبنا وعسلا فقلت ياهذا إن تلك الشاة كانت تحلب لبنا وهذه تحلب لبنا وعسلا ببركة إكرامنا لضيفنا ، والله أكرم الأكرمين .

الحكاية الثامنة والأربعون بعد المائة : فى معنى قول الله تعالى « فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره » الخ

موعظة لطيفة : روى أنه التقى ملكان فى السماء الرابعة ، فقال أحدهما للآخر إلى أين تذهب ؟ فقال لأمر عجيب . وهو أن فى البلد الفلانى رجلا يهوديا دنت وفاته وقد اشتهى سمكة ، فلم توجد فى بحرهم فأمرنى ربى أن أسوق الحيتان إليه ليصطادوا له سمكة منها . وذلك لأنه لم يعمل حسنة إلا كافأه الله عليها فى الدنيا ولم يبق له إلا حسنة واحدة فأراد الله أن يبلغه شهوته ليخرج من الدنيا وليس له حسنة . فقال الملك الآخر أنا بعثنى ربى لأمر عجيب ، وهو أن فى البلد الفلانى رجلا صالحا لم يعمل سيئة إلا كافأه الله عليها وقد دنت وفاته فاشتهى زيتا وليس عليه إلا ذنب واحد وقد أمرنى ربى أن أريق الزيت حتى يعلم بذلك فيحرم ، فيكفر الله عنه ذلك الذنب حتى يلقى الله وليس عليه ذنب أصلا . قال محمد بن كعب وهذا معنى قوله تعالى « فمن يعمل مثقال ذرة » الآية ، أى الكافر إذا عمل مثقال ذرة خيرا رأى ثوابه فى الدنيا ، والمؤمن إذا عمل مثقال ذرة شرا رأى جزاءه فى الدنيا قبل الآخرة ، والله أعلم .

الحكاية التاسعة والأربعون بعد المائة :
فيما وقع لسيدنا سليمان عليه السلام مع النملة

ظريفة غريبة : روى أن سليمان صلى الله عليه وسلم لما مر بوادى النمل

سمع نملة تقول لأصحابها خوفا عليهم « يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم » الآية، فسلم عليها . فقالت له : عليك السلام أيها الفانى المشتغل بملكه ، والله إنى نملة ضعيفة ولى أربعون ألف مقدم تحت يد كل مقدم أربعون صفا كل صف كما بين المشرق والمغرب . فقال: لم تلبسون السواد؟ قالت: لأن الدنيا دار المصيبة والسواد لباس أهل المصائب. قال: فما هذا الحز الذى فى أوساطكم؟ قالت هو منطقة الخدمة للعبودية . قال: فما بالكم تبعدون عن الخلق؟ قالت لأنهم فى غفلة فالبعد عنهم أولى، قال: فما بالكم عراة؟ قالت هكذا وردنا إلى الدنيا وهكذا نخرج منها . قال: فكم تأكل النملة منكم؟ قالت حبة أو حبتين . قال: ولم؟ قالت : لأنا على سفر والمسافر كلما خف حمله خف ظهره . قال: هل لك من حاجة؟ قالت أنت عاجز والطلب من العاجز غير جائز ، قال لابد أن تطلبي منى حاجة ، قالت له زد فى رزقى أو عمرى . قال اطلبى شيئا يكون فى يدى ، قالت إن قضاء الحوائج من الله . قال لها ما اسمك؟ قالت منذرة أنذر أصحابى من الدنيا الساحرة . ثم قالت : يا سليمان ما أفخر ما أوتيت فى الملك؟ قال الخاتم لأنه من الجنة ، قالت تعلم معناه؟ قال لا ، قالت معناه أن الذى ملكت من الدنيا فى يدك بقدر فص الخاتم؟ قالت هل غير هذا؟ قال بساط من الجنة على ظهر الريح . قالت هذا دليل على أن جميع ما معك مثل الريح اليوم معك وغدا يكون مع غيرك . قال فإن غدوها شهر ورواحها شهر . قالت هذا دليل على أن عمرك قصير وأنت مستعجل بالسير . قال علمت منطق الطير . قالت اشتغل بمناجاة الله عن مناجاة الغير . قال خدمتنى الجن والإنس ، قالت فيه إشارة إلى أنه يقول أشغلت الخلق بخدمتك فاشتغل أنت بخدمتى . قال إنى أستأنس بالخاتم لأن عليه اسم الله تعالى . قالت استأنس بالمسمى لا بالاسم .

(صفة العرش) قال وهب : خلق الله العرش قبل الكرسى بألفى عام وخلق له ثلثمائة برج بين كل برجين ثلثمائة عام وطول كل برج ألف عام ، وبينهما ملائكة كالإنس والجن يستغفرون لعصاة أمة محمد صلى الله عليه وسلم .

وقال النسفى : خلق للعرش ثلثمائة وستون قائمة كل قائمة قدر الدنيا وبين كل قائمتين خمسمائة عام. وفى رواية : خلق الله اللوح بين الكرسى والعرش وخلق من نوره أربعة أنوار وخلق من واحد منها العرش وجعل له ثلثمائة وستين ألف قائمة طول كل قائمة اثنا عشر ألف عام ، وبين كل قائمتين سبعون ألف مدينة فى كل مدينة سبعون ألف قصر، فى كل قصر سبعون ألف صنف من الملائكة ، وليس لطوله ولا لعرضه منتهى ، ويكسى فى كل يوم سبعين ألف ثوب من النور لايقدر أحد أن ينظر إليه ، وهو كالقبة على العالم ، وفى دوائره مناديل معلقة لايعلم عددها إلا الله ، وفيه تماثيل جميع المخلوقات من حيوان وغيره ، ويحمله أربعة أملاك فى الدنيا ويحمله فى الآخرة ثمانية. وروى أن له سبعين ألف لسان يسبح الله بها بأنواع اللغات ، وفى رواية أنه من ياقوتة حمراء ، وقيل خضراء ، وبين أذن كل ملك من حملته إلى عاتقه مسيرة خمسمائة عام ، وفى رواية سبعمائة عام . وفى رواية إن أحدهم على صورة إنسان والثانى على صورة ثور والثالث على صورة نسر والرابع على صورة أسد. وقيل : لما خلق الله العرش تطاول واهتز وقال: لم يخلق الله خلقا أعظم منى . فطوقه الله بحية لها سبعون ألف جناح فى كل جناح سبعون ألف ريشة فى كل ريشة سبعون ألف وجه فى كل وجه سبعون ألف فم فى كل فم سبعون ألف لسان يخرج منها كل يوم من التسبيح عدد قطر المطر وعدد ورق الشجر وعدد الحصى والثرى وعدد أيام الدنيا وعدد الملائكة أجمعين فالتفت الحية بالعرش ، فهو إلى نصفها .

(صفة اللوح) وهو من درة بيضاء مصفح بالياقوت الأحمر والزمرد الأخضر عرضه كعرض السماء والأرض ولا منتهى لطوله وهو بين العرش والكرسى . وروى « إن الله تعالى ينظر فيه كل يوم ثلثمائة وستين نظرة يخلق ويرزق ويميت ويحيى ويعزل ويولى ويذل ويعز ويمحو ويثبت وهكذا » . وقال بعض الصوفية : طوله كما بين السماء والأرض ، وعرضه كما بين المشرق والمغرب وإن المكتوب فيه عشرة أسطر فقط ، وخلق الله القلم قبل اللوح

من نور طوله كما بين السماء والأرض، ثم نظر إليه نظرة الهيبة فانشق وقطرت منه قطرة على اللوح فصارت ألفا، ثم قال له : اكتب فقال : وما أكتب ؟ فقال له : اكتب ما كان وما يكون إلى يوم القيامة .

(صفة الكرسى) وهو من لؤلؤة بيضاء لا يعلم طوله إلا الله وله ثلثمائة وستون قائمة طول كل قائمة اثنا عشر ألف سنة وسمكها عشرة آلاف سنة، وفى الخبر : « إن السموات السبع والأرضين السبع فى الكرسى كحلقة ملقاة فى فلاة » .

(صفة البيت المعمور) وهو من الذهب الأحمر له ثلثمائة وسبعون بابا بين البابين منها مسيرة ألف عام وعرض كل باب مسيرة خمسمائة سنة وطوله كذلك، تطوف به الملائكة ويستغفرون لبنى آدم ويبكون على العاصى منهم . وفوقه السقف المرفوع وفوقه البحر المسجور، وهو مملوء بالملائكة وموكل بهم ملك يسمى كاكيائيل وفوق ذلك سبعون ألف حجاب من الحديد لا منتهى لطول كل حجاب منها ولا لعرضه . سمكه ألف عام، وفوق ذلك سبعون ألف حجاب من الياقوت الأحمر، وفوق ذلك سبعون ألف حجاب من الزينة وجميع تلك الحجب مملوءة بملائكة على صورة بنى آدم يسبحون الله لا يفترون .

(صفة الكوثر) وهو من جنة عدن عرضه مائة سنة وطوله ثلاثة آلاف سنة يجرى بلا أخدود تحت قصر، صاحبه محمد صلى الله عليه وسلم وله أربعة أركان، مكتوب على أحدها أبو بكر أنا للصديقين والتابعين [illegible] الثانى عمر أنا للشهداء والصالحين، وعلى الثالث عثمان أنا للقراء [illegible] الليل وأطراف النهار وهم أهل الله وخاصته، وعلى الرابع على أنا للمجاهدين والغزاة وأنصار الله، وطينه من المسك الأذفر [illegible] نجوم السماء [illegible] ثياب اللؤلؤ والمرجان .

(صفة الصور الموكل به إسرافيل) [illegible]
صلى الله عليه وسلم [illegible] خلق الله الصور [illegible]

شعب شعبة منها بالمشرق وشعبة بالمغرب وشعبة تحت الأرض السابعة وشعبة فوق السماء السابعة ، وفى الصور أبواب بعدد الأرواح واحد منها لأرواح الأنبياء وواحد لأرواح الملائكة وواحد لأرواح الجن ، وواحد لأرواح الأنس ، وكذا لأرواح الشياطين والسباع والوحوش والهوام حتى النملة والبقة إلى تمام سبعين صنفا وأعطاه إسرافيل عليه السلام فهو واضعه على فيه ينتظر متى يؤمر بالنفخ ، فينفخ فيه ثلاث مرات أولها نفخة الفزع فيفزع من فى السموات ومن فى الأرض إلا من شاء الله ، ويأمره فيمدها ويطيلها فتصير الجبال سرابا وتمور السماء مورا وترجف الأرض رجفا مثل السفينة فى الماء وتضع الحامل وتذهل المراضع وتشيب الولدان وتهرب الشياطين حتى يأتوا الأقطار فتلقاهم الملائكة فيضربون وجوههم ويرجعون قال الله تعالى: « يوم التناديوم تولون مدبرين» الآية ، وتصدع الأرض وينظرون إلى السماء فتتناثر عليهم النجوم وتكسف الشمس ويخسف القمر وكشطت السماء سماء سماء والأموات فى ذلك كله فى غفلة ويدوم ذلك أربعين سنة أو ماشاء الله ، ثم يأمر الله إسرافيل بنفخة الصعق فيقول : أيتها الأرواح العارية والأجساد البالية اخرجى بأمر الله تعالى فيصعق أى يموت أهل السموات والأرض إلا من شاء الله وهم الشهداء وهم اثنا عشر نفسا جبريل، وميكائيل، وإسرافيل ، وعزرائيل وحملة العرش الثمانية فتمكث الدنيا بلا إنس ولا جن ولا وحش ، وهذه النظرة التى أنظرها إبليس لعنه الله ، ثم يقول الله تعالى لملك الموت : إنى خلقت لك بعدد الأولين والآخرين أعوانا وجعلت فيك قوة أهل السموات والأرضين وإنى ألبسك اليوم أثواب الغضب فانزل بغضبى وسطوتى على إبليس فأذقه الموت واحمل عليه فى الموت مرارة الأولين والآخرين من الجن والإنس أضعافا مضاعفة وليكن معك من الزبانية سبعون ألفا مع كل واحد سلسلة من سلاسل لظى وتنادى لمالك فيفتح أبواب النيران فينزل ملك الموت إليه فى صورة لو نظر فيها على أهل السموات وأهل الأرضين لماتوا فينزل إلى إبليس فيزجره زجرة فإذا هو قد صعق منها وله خرخرة لو سمعها أهل السموات

وأهل الأرضين لصعقوا ، فيقول له ملك الموت : قف ياخبيث لأذيقنك الموت كم من عمر أدركت وكم من قرون أضللت ، فيهرب إلى المشرق فيرى ملك الموت بين عينيه فيهرب إلى المغرب فيراه بين عينيه فيغوص فى البحار فلا تقبله ولا يزال يهرب ولا محيص له حتى يقوم فى وسط الدنيا على قبر آدم ويقول : يا آدم من أجلك صرت رجيما ملعونا ، ثم يقول لملك الموت بأى كأس تسقيني ، وبأى عذاب تقبض روحى ؟ فيقول له بكأس لظى والسعير وإبليس يتمرغ فى التراب تارة يصيح وتارة يهرب حتى إذا كان فى الموضع الذى أهبط فيه ولعن وقد نصبت له الزبانية الكلاليب صارت الأرض كالجمرة فتحتوشه فيطعنونه بالكلاليب فيبقى فى النزع وفى غصص الموت ماشاء الله ، ويأمر الله البحار أن تفنى فقد انقضت مدتها فتقول حتى أنوح على نفسى فأين أمواجى وأين عجائبى فيصيح عليها ملك الموت صيحة فتفارق مياهها كأن لم تكن ، ثم يأمر الله ملك الموت أن يأمر الجبال أن تفنى فقد انقضت مدتها فيقول لها كذلك فتقول حتى أنوح على نفسى فأين عرضى وأين طولى فيصيح عليها صيحة فتذوب ، ثم يأمر الأرض أن تفنى فقد انقضت مدتها فتقول حتى أنوح على نفسى أين ملوكى وأشجارى وأنهارى فيصيح عليها صيحة فتتساقط حيطانها وتغور مياهها ثم يصعد إلى السماء فيصيح عليها صيحة فتنكسف شمسها وقمرها وتنكدر نجومها ثم يقول الله يا ملك الموت من بقى من خلقى ؟ فيقول بقى جبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل ، فيقول الله له اقبض روح جبريل فيقبضها فيقع كالطود العظيم ثم يقول له اقبض روح ميكائيل فيقبضها كذلك ثم يقول له اقبض روح إسرافيل فيفعل كذلك ، ثم يقول الله له يا ملك الموت اذهب فمت بين الجنة والنار فيذهب فيموت . ثم يقول الله تعالى لمن الملك اليوم فلا يجيبه أحد فيقول ذلك ثانيا وثالثا فلا يجيبه احد فيقول : لله الواحد القهار ، ثم يقول أين الملوك أين الجبابرة ؟ ثم يجعل الجبال كالعهن أى القطن المنفوش ، ثم يضم هذه الأرض التى عمل عليها المعاصى وينصب عليها جهنم ويأتى بدلها بأرض بيضاء تنتصب عليها الجنة وتحشر عليها الخلائق ، ثم يأمر الله تعالى بإحياء جبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل ، فأولهم إسرافيل فيأخذ الصور من العرش ، ثم يأتى إلى

رضوان ويقول له زين الجنان لأجل محمد وأمته ، ثم يأتى جبريل بالبراق مسرجا وملجما من الجنة وبلواء الحمد وبحلتين من حلل الجنة ويمضون قصصا فلا يرون قبره صلى الله عليه وسلم فيظهر من قبره عمود من نور إلى عنان السماء ، فيقول جبريل يا إسرافيل ناد محمدا فإن الخلائق تحشر بندائك ، فيقول أنت ياجبريل خليله فى الدنيا فناده أنت . فيقول أستحى منه ، فيقول إسرافيل ناده أنت فيقول أيتها الروح الطيبة قومى إلى فصل القضاء والحساب وللعرض على الرحمن فينشق القبر فإذا هو جالس فيه ينفض التراب عن رأسه ولحيته فيتقدم إليه جبريل ويدفع له الحلتين ، فيقول يا جبريل ما هذا اليوم ؟ فيقول هذا يوم القيامة هذا يوم الحسرة والندامة ، فيقول ياجبريل بشرنى فيقول : معى البراق ولواء الحمد والتاج فيقول ماعن هذا أسألك ، فيقول قد زخرفت الجنة لقدومك وأغلقت النيران فيقول ما عن هذا أسألك وإنما أسألك عن أمتى المذنبين فلعلك تركتهم على الصراط . فيقول إسرافيل وعزة ربى يا محمد ما نفخت فى الصور فيقول الآن طابت نفسى وقرت عينى ، فيأخذ التاج ويدنو من البراق فيقول وعزة ربى لا يركبنى إلا محمد بن عبد الله النبى التهامى صاحب القرآن فيقول أنا ذا محمد ، فيركبه ثم ينطلق إلى باب الجنة فيخر ساجدا فينادى مناد ارفع رأسك ليس هذا يوم ركوع وسجود بل هو يوم حساب وعذاب فارفع رأسك وسل تعط فيقول إلهى ما وعدتنى فى أمتى فيقول له الله «أعطيتك ما ترضى به » ثم يأمر إسرافيل فينفخ فى الصور نفخة البعث فيقول أيتها العظام النخرة والأجساد البالية والجلود المتمزقة والشعور المتساقطة قوموا لفصل القضاء فيقومون بإذن الله فينظرون السماء قد مزقت والأرض قد بدلت والشمس قد خسفت والنجوم قد انتثرت والموازين قد نصبت والجنة قد زلفت ود[illegible] فيقولون يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا ، فيقول لهم المؤمنون هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ، فيخرجون من القبور جميعا فيرون [illegible] فما استقرتهم [illegible] [illegible] .

(صفة صرح فرعون وكيفية عمله) وهو أن فرعون لما خاف من قومه أن يؤمنوا بموسى أراد أن يفعل شيئا يشتد به سلطانه وتقوى به أركانه ، فأمر وزيره هامان ببناء الصرح ، فأمر هامان بطبخ الآجر والجص ومايحتاج إليه من الخشب وغيره وجمع من فى الأرض من العمال فبلغوا خمسين ألفا سوى الأتباع والأجراء ، فبناه فى سبع سنين ورفعه ارتفاعا لم يوجد مثله منذ خلقت السموات والأرض ، وجاء على حسب مراد فرعون ، فلما فرغ منه شق ذلك على موسى ، فأوحى الله إليه دعه فإنى مدمره فى ساعة واحدة ، فصعد فرعون وبعض أخصائه فوقه ورموا إلى السماء بالسهام فعادت ملوثة بالدم فقالوا قد قتلنا إله موسى ، فأمر الله جبريل فضربه بجناحه فقطعه ثلاث قطع فوقعت قطعة منه فى البحر وقطعه فى الهند وقطعة فى المغرب . وروى أن واحدة من هذه القطع وقعت على قوم فرعون فقتلت منهم ألف ألف رجل . وروى أنه لم يمت أحد ممن عمل فيه إلا بغرق أو حرق أو عاهة . وكان تدمير الله له فيما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس . فلما رأى ذلك فرعون وعلم بإحباط عمله نصب الحرب بينه وبين موسى فابتلاهم الله بالآيات التسع العصا واليد والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس وانفلاق البحر ، وكلها مذكورة فى محالها من التفاسير وغيرها والله أعلم

(صفة النفخ) النفخ على خمسة أشياء : نفخ قرن من إسرافيل يوم القيامة ونفخ الروح من جبريل فى درع مريم . ونفخ عيسى فى الطين لإحياء الطير ، ونفخ الله فى طينة آدم ، ونفخ ذى القرنين فى الحديد فى سد ياجوج ومأجوج .

(فائدة : فيما يفتخر به فى الدنيا) الافتخار فى الدنيا بعشرة أشياء لا تنفع فى الآخرة : المال والأولاد والجمال والفصاحة والعز والأصدقاء والتبع والحسب والشفاعة والحيلة .

(فائدة : فيما يشترك فيه الخلائق) عشرة أشياء يشترك فيها جميع الخلائق

الموت والحشر وقراءة الكتب والحساب والميزان والصراط والسؤال والجزاء والبعث والصعق .

(فائدة : فى أسباب خراب البلاد) خراب مكة بالحبش، والمدينة وبخارى بالجوع، والكوفة والعراق بالترك. واليمن بالجراد، وهمدان بالديلم ، وأرمينية بالصواعق ، وحلوان بالريح ، وبلخ بالماء ، وترمذ بالطاعون ، ومرو بالرمل، وهراة بمطر حيتان عليهم تأكلهم، وكرمان بجيش يزعزعهم ، وسجستان بجبل كبريت تقع فيه النار فتحرقهم ، والسند والهند بقتل الزنج لهم لبيعهم الأحرار ويرفع بيت المقدس وطور سيناء ، وأما سمرقند وفرغانة وشاش وإسبيجاب وخوارزم فيقتلهم بنوقنطوراء فتصير بلادهم كجيفة الحمار .

(فائدة : فى أول خلق آدم) قيل لما خلق الله آدم بهذه الصورة تعجبت السباع والوحوش والطيور والحيتان ، فقالوا لبعضهم : تفرقوا وانصرفوا فان الخلق يغلبكم جميعا وكان بينهم صداقة ، وكانت الحيتان تخبر حيوان البر بعجائب البحر وعكسه فقطعوا ذلك ، وهربت السباع إلى البر ، والوحوش إلى الجبال ، والهوام إلى حفر الأرض ، والطيور إلى الأوكار ، والحيتان إلى قعور البحار .

(فائدة : فى معنى خلق الإنسان هلوعا) قال الله تعالى « إن الانسان خلق هلوعا » قال الطبرى : الهلوع دابة خلف جبل ق تأكل فى كل يوم عشب سبع برارى وتشرب كل يوم ماء سبع بحار وتبيت فى غم على رزق غد ، وقيل تأكل فى كل يوم ثلاث روضات مثل الدنيا من المشرق إلى المغرب وتشرب مثل ذلك وعند العشاء تضرب إحدى شفتيها على الأخرى :

(فائدة : فى أصل وجود الملح) قيل إن إبراهيم صلى الله عليه وسلم أراد أن يجعل لأمة محمد صلى الله عليه وسلم ضيافة إلى يوم القيامة . فقال الله تعالى إنك لاتقدر على ذلك . فقال إلهى أنت أعلم بحالى وقادر على إجابة سؤالى فاستجاب له فأمر جبريل أن يأتى إليه بكف من كافور الجنة ويصعد به إلى جبل أبى قبيس وينفخه فى الجو ففعل ذلك فانتشر فى الأرض فكل موضع

وقع فيه منه شيء صار ملحا إلى يوم القيامة ، فجميع الملح فى الأرض من ضيافة إبراهيم .

(فائدة : فى تنوع الأرزاق) خلق الله أرزاق الخلائق وقدرها وبين أسبابها فجعل رزق صنف فى الماء ولو خرج منه لمات ، وجعل رزق صنف فى البر ولو دخل فى البحر لمات ، وجعل رزق صنف من العسل كالنمل ، ورزق صنف من الروث كالجعل ، ورزق صنف من الخل كدود الخل ، ورزق صنف من الشم كبعض الجن يعيشون بشم طعامنا ودوابها بشم روث دوابنا ورزق صنف فى أبدان الناس كالقمل والبعوض ، ورزق صنف داخل النبات كدود القصب . ورزق صنف من النار كالنعام ، ورزق صنف من الحصا كالقطا ، ورزق صنف من الدم كالأجنة ، ورزق صنف من الحشيش كالخيل ، ورزق صنف من محبة الله وهم العارفون ، ورزق صنف ذكر الله وهم الملائكة ، ورزق صنف من الدود كالهدهد ، فسبحان الله الحكيم . .

(فائدة : فى الاعتناء بالبسملة) حكى عن القاضى تاج الدين ابن بنت الأعز أنه كان إذا كتب كتابا بدأ بالبسملة لتعم بركتها جميع الكتاب ثم يرمله ويحفظ ذلك الرمل ويحترمه .

(فائدة : فى فضل يوم عاشوراء) وكان أول نزول جبريل على النبى صلى الله عليه وسلم فى يوم عاشوراء ، وفيه خلق السموات والأرض واللوح والقلم وجبريل وملائكته والجبال والنجوم والبراق والحور العين ، وغرس شجرة طوبى وقسمة الرحمة وخلق آدم وحواء ودخولهما الجنة وتوبة الله عليه ورفع إدريس وولد نوح صلى الله عليه وسلم واستواء سفينته على الجودى وتوبة داود وملك سليمان وولادة يونس ونجاته من الظلمات وكشف البلاء عن قومه ، واتخاذ إبراهيم خليلا ونجاته من النار وابتداء بناء الكعبة ، وولادة إسحاق وإسماعيل وفداؤه بالكبش ورد يوسف على يعقوب وخروجه من الجب ومن السجن وتزويج زليخا به وولادة عيسى ورفعه ، وولادة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وتزويجه بخديجة ودخوله المدينة ، وولادة فاطمة

والحسن والحسين وولادة موسى وكلام الله له والقاؤه فى اليم وتزويجه ببنت شعيب وغرق فرعون ونجاة بنى إسرائيل وهو يوم الزينة فى الآية . هذا ما ذكر بعض المؤرخين فليراجع ..

وأما طبخ الحبوب المشهور فى مصر ، فأصله أن نوحا لما فرغ الطوفان أخرج مابقى معه من الحبوب وهو سبعة : الفول والشعير والبر والبصل والعدس والحمص والأرز فطبخها وكان فى يوم عاشوراء ، ويندب فيه الصوم والصدقةوالغسل والاكتحال ومسح رأس اليتيم وزيارة العلماء والصلاةوالتوسعة على العيال وتقليم الأظفار وقراءةسورة الإخلاص ألفا،وقد نظمتها بقولى :

زر عالما وصم تصدق واكتحل وسع على العيال صل واغتسل
رأس اليتيم امسح وقلم ظفرا سورة الإخلاص ألفا تقرا

وصامه نوح وموسى ، قالوا وصامته الطير والهوام . وذكر أن أسيرا هرب من الكفار يوم عاشوراء فركبوا فى طلبه فأدركوه فحال بينه وبينهم الليل ، فلما علم أنه مأخوذ رفع رأسه إلى السماء وقال : اللهم بحرمة هذا اليوم المبارك نجنى منهم ، فأعمى الله أبصارهم عنه حتى نجا منهم وكان صائما فى ذلك اليوم فلم يجد شيئا يفطر عليه فنام فجاءه ملك وسقاه شربة ماء فعاش بعدها عشرين سنة لم يحتج إلى طعام ولا شراب .

(فائدة : فى فضل الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة)

روى عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من صلى على فى يوم الجمعة مائة مرة قضى الله له مائة حاجة سبعين من حوائج الآخرة وثلاثين من حوائج الدنيا، ويوكل الله بصلاته على ملكا حتى يدخلها على قبرى كما تدخل على أحدكم الهداية ويخبرنى باسمه فأثبته عندى فى صحيفة بيضاء وأكافئه بها يوم القيامة » .

(فائدة : فى فضل العلماء) روى فى الأخبار أن يوم القيامة يؤتى بعالم من علماء أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، فيوقف به بين يدى الله تعالى فيقول الله تعالى يا جبريل خذ بيده واذهب به إلى محمد ، فيأتى به إليه وهو على

شاطىء حوضه يسقى الناس بالأوانى ، فيقوم صلى الله عليه وسلم ويسقيه بكفه فيقول الناس : يارسول الله تسقى الناس بالآنية وتسقى هذا بكفك ، فيقول نعم لأن الناس كانوا مشتغلين فى الدنيا بالتجارة وكان هذا مشتغلا بالعلم ، ثم يؤمر بالمرور على الصرط ، فيناديه من تحت يا فلان أغثنى . فيقول من أنت ؟ فيقول أنا من جملة أصدقائك . فيقول يارب صديق فيرفع إليه ، والله أعلم .

(فائدة : فى الزيارة فى الجنة) قال أبو محمد الهروى رضى الله عنه : إن أهل الجنة يتزاورون فيها فى أيام الأسبوع ، فيوم السبت يزور الأولاد آباءهم ، ويوم الأحد يزور الآباء أبناءهم ويوم الاثنين يزور التلامذة علماءهم ، ويوم الثلاثاء يزور العلماء تلامذتهم ، ويوم الأربعاء تزور الأمم أنبياءهم ، ويوم الخميس تزور الأنبياء أممهم ، ويوم الجمعة تزور جميع الخلائق ربهم تعالى وتقدس .

(فائدة : فى شقاق أهل العراق) ذكر عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أنه سأله رجل عن دم البعوض ؟ فقال له: من أين أنت ؟ قال من أهل العراق فقال عبد الله لجلسائه · انظروا إلى هذا الرجل يسألنى عن دم البعوض وقد قتلوا ابن بنت النبى صلى الله عليه وسلم ؟ وقد سمعته يقول « هما ريحانتاى من الدنيا » .

(فائدة : فى الأجساد التى لاتبلى) ذكر أن عشرة لاتبلى أجسادهم : الغازى والعالم والمؤذن وحامل القرآن والنبى والشهيد والمرأة إذا ماتت فى نفاسها ، وأهل السنة ومن قتل مظلوما ومن مات يوم الجمعة . وفى الأخبار إن الله أكرم الشهداء بخمس أمور لم يكرم بها أحدا من الأنبياء وهو أن يتولى قبض أرواحهم بيده ولا يغسلون ولا يصلى عليهم ويكفنون فى ثياب الآخرة ويسمون أحياء فى قبورهم ويشفعون كل يوم ، بخلاف غيرهم .

(فائدة : فى استحسان أربعة من كل شىء) قال الحكماء : جعل الله الأشهر الحرم أربعة ، كما أن خيار الملائكة أربعة: جبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل . وخيار الكتب أربعة : التوراة والانجيل والزبور والفرقان . وفروض الوضوء أربعة : غسل الوجه واليدين ومسح الرأس والرجلين . وكلمات التسبيح أربعة : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر . وعلم الحساب أربعة : آحاد وعشرات ومئات وألوف . والأوقات أربعة : الساعة واليوم والشهر والسنة . والفصول أربعة : ربيع وخريف وصيف وشتاء ، والطبائع أربعة: الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة . والأخلاط أربعة : الصفراء والسوداء والبلغم والدم . والعناصر أربعة : الهواء والنار والماء والتراب . والخلفاء الراشدون أربعة : أبو بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم أجمعين . وسادات الجبال أربعة . طور سيناء ولبنان وأحد والجودى . وزين الأنبياء أربعة : الخليل والكليم والروح والحبيب صلى الله عليه وسلم . وزين السماء أربعة :العرش والكرسى والجنة والملائكة ، وزين الخلائق فى الأرض أربعة : العلماء والشهداء : والأولياء والأتقياء ، وزين النفوس أربعة . الوضوء والصلاة والصوم والحج ، وزين القلب أربعة : المعرفة والعلم والعقل والتوحيد . وزين الأعضاء أربعة : العين والأذن واليد والرجل . ويرسل الله تعالى للعبد عند حمل جنازته ملائكة أربعة على قبره : أحدهم ينادى : انقضت الآجال وانقطعت الأعمال . والثانى ينادى : ذهبت الأموال وبقيت الأعمال . والثالث ينادى : زال الاشتغال ، بقى الوبال . والرابع ينادى: طوبى لمن كان مطعمه من الحلال ومشغولا بخدمة ذى الجلال .

(فائدة : فى استحسان خمسة من كل شئ) اعلم أن الله تعالى أخفى خمسة أشياء فى خمسة أشياء : أخفى رضاه فى طاعة من الطاعات ليجتهد الناس فى جميع الطاعات رجاء أن يصادفوها ، وأخفى سخطه فى معصية من المعاصى ليجتنبها الناس كلها خشية الوقوع فيه ، وأخفى ليلة القدر فى رمضان ليجتهد

الناس فى إحياء لياليه رجاء أن يصادفوها ، وأخفى اسمه الأعظم فى جميع أسمائه ليجتهد الناس فى الدعاء بجميعها رجاء أن يصادفوه ، وأخفى أولياءه فى جملة خلقه حتى لايحتقروا أحدا منهم ويطلبون الدعاء منهم رجاء أن يصادفوه بحصول بركته بدعائه. وزاد بعضهم أخفى ساعةالإجابة فى يوم الجمعة ليجتهد الناس بالدعاء فيه ، وأخفى الصلاة الوسطى فى الخمس ليحافظوا على جميعها .

(فائدة : فى قسم الأرزاق) وهو أن الذئب يأكل الثعلب ، وهو يأكل القنفذ ، وهو يأكل الأفعى ، وهى تأكل العصفور، وهو يأكل الجراد ، وهو يأكل فراخ الزنابير ، وهى تأكل النحل ، وهو يأكل الذباب . وهو يأكل البعوض ، وهو يأكل النمل ، وهو يعيش بتم ما يتيسر له .

(فائدة : فى أن الجراد يشبه عشرة من جبابرة الحيوانات) قالوا : فى صورة الجراد شبه من عشرة حيوانات جبابرة : وهو وجه فرس ، وعين فيل ، وعنق ثور. وقرن أيل ، وصدر أسد ، وبطن حية ، وأجنحة نسر ، وأفخاذ جمل ، وأرجل نعامة ، وذنب عقرب ، وقيل فى ذلك :

لها فخذ أيل ثم ساقا نعامة — وقائمتا نسر وجؤجؤ ضيغم
حبتهاأفاعى الأرض بطنافأنعمت — عليها جياد الخيل بالوجه والفم
حكت عين فيل عينها ثم قرنها — يحاكى قرون الأيل ياذا التفهم
وعنق كعنق الثور يبدو لناظر — وذنب لها كالعقرب الحى فاعلم

وقال بعضهم :

فسد الزمان وقد فشا فيه الريا — بين الخلائق فالجميع مرائى
مثل الجراد يعف عن أهل الغنى — ويلف ما يلقاه للفقراء

(فائدة : فى أن لابن آدم حصونا لا ينبغى خرقها) قال بعض العارفين : جعل الله لابن آدم سبعة حصون هو داخل فيها والشيطان خارج عنها ينبح كالكلب فاذا خرق الإنسان واحدا منها دخل منه الشيطان ، فينبغى المحافظة عليها والاعتناء بها خصوصا أولها وما دام سادسها عامراً فلا بأس ، فأول

الحصون من لؤلؤ رطب وهو أدب النفس، وداخله حصن من زمرد وهو الصدق والإخلاص، وداخله حصن من نحاس وهو القيام بالأمر والنهى، وداخله حصن من حجر وهو الشكر والرضا، وداخله حصن من حديد وهو التوكل، وداخله حصن من فضة وهو الإيمان، وداخله حصن من ذهب وهو معرفة الله عز وجل قال تعالى « إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون »

(فائدة : فى ذم امرأة السوء) ذكر أنه عرض على أبى مسلم الخولانى فرس جواد مضمر. فقال لقواده لماذا يصلح هذا ؟ فقالوا للجهاد فى سبيل الله ، فقال: لا، فقالوا: للقاء العدو؟ فقال لا ، فقالوا له : فلماذا يصلح أصلحك الله ؟ فقال: أن يركبه الرجل ويهرب من المرأة السوء والجار السوء .

(فائدة : فى علامات الأنبياء) روى عن وهب بن منبه قال لم يبعث الله نبيا إلاوله شامة بيضاء على يده اليمنى علامة للنبوة إلا نبينا فله الخاتم المعروف

(فائدة : فى بعض كرامات سلطان الأولياء وغيره) روى عن سيدى عبد القادر الجيلى قدس الله سره أنه كان جالسا على كرسى يعظ الناس فمرت حدأة طائرة ، فصاحت فشوشت على الحاضرين ، فقال الشيخ ياريح خذ رأسها ، فطار رأسها فى ناحية وبدنها فى ناحية ، فنزل الشيخ على الكرسى وأخذهما بيده ، وقال : بسم الله الرحمن الرحيم ، فأحييت وطارت والناس ينظرونها كرامة له رضى الله عنه ونفعنا ببركاته . ومثل ذلك ماروى عن شبل المروزى أنه اشترى لحما بنصف درهم فأخذته منه حدأة فمر بمسجد فدخل وصلى فيه ، فلما رجع إلى بيته قدمت زوجته لحما ، فقال من أين هذا ؟ فقالت له تنازع حدأتان على بيتنا فسقط هذا من بينهما فطبخته . فقال شبل : الحمد لله الذى لاينسى شبلا وإن كان شبل ينساه .

الحكاية الخمسون بعد المائة : فى الجواب المسكت

(نادرة) قال بعضهم : دخلت دار صديق لى لأعوده وتركت حمارى على الباب لعدم غلام معى يحفظه ، فلما خرجت فإذا صبى راكب عليه ،

فقلت له ركبت حمارى من غير إذنى . فقال : خفت أن يذهب فحفظته لك ، فقلت له لو ذهب لكان أسهل على من بقائه . فقال لى إن كان هذا رأيك فقدر أنه ذهب وهبه لى واربح شكرى فلم أدر بماذا أجيبه !

الحكاية الحادية والخمسون بعد المائة : فى حسن الجواب

(عجيبة) ركب المعتصم إلى خاقان يعوده وكان الفتح بن خاقان صبيا عنده فقال له الخليفة المعتصم : يا فتح، أيهما أحسن دار أمير المؤمنين أم دار أبيك ؟ فقال دار أبى ما دمت فيها خير من دار أمير المؤمنين ، فأظهر المعتصم له فصا فى يده وقال يا فتح هل رأيت أحسن من هذا الفص ؟ . قال نعم اليد التى هو فيها .

(فائدة : فى الفرق بين البحترى والبخترى) البحترى بالحاء المهملة : شاعر معروف ، والبخترى بالخاء المعجمة : قاضى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وولى بغداد بعد أبى يوسف صاحب الإمام أبى حنيفة ، ومات فى سنة ثمانين ومائة فى خلافة المأمون .

الحكاية الثانية والخمسون بعد المائة . فى طلب الإحسان بالإشارة

(لطيفة) روى أنه كان بين ابن عنين وابن الملك المظفر صاحب دمشق مؤانسة ومصاحبة ، فحصل لابن عنين توعك فكتب إلى ابن الملك المظفر يقول :

انظر إلى بعين مولى لم يزل … يولى الندى وتلاف قبل تلافى
أنا كالذى أحتاج ما يحتاجه … فاغنم ثوابى والثناء الوافى

فجاء إليه بنفسه بثلثمائة دينار ، وقال له هذه الصلة وأنا العائد وهذا من جودة حذقه وفهمه حيث فهم أن الذى اسم موصول يحتاج إلى صلة وعائد ، وأنه شبه نفسه به ، فالصلة ما وصله به والعائد هو ابن الملك ، ويحتمل أن العائد الذى يعود إليه بالصلة مرة بعد أخرى ، أو من العيادة بمعنى الزيارة للمريض ، والله أعلم .

(نكتة : فى أسباب التوافق) قال مالك بن دينار : لا يتفق اثنان فى معاشرة إلا ويكون بينهما وصف مجانس ، ولا يتفق نوعان من الطير إلا كذلك ، فرأى يوما حمامه وغرابا فتعجب من اتفاقهما مع اختلاف النوع ، فلما مشيا إذا هما أعرجان ، فقال من ههنا اتفقا ، لأن كل إنسان لا يألف إلا شكله ، وكل طير لا يألف إلا جنسه وإلا فلا بد من تفرقهما كما قال :

وقائل كيف تفرقتما فقلت قولا فيه إنصاف
لم يك من شكلى ففارقته والناس أشكال وأصناف

الحكاية الثالثة والخمسون بعد المائة : فى سبب نزول قوله تعالى « وأنه كان رجال » الآية .

(غريبة) قال بعضهم : كنت فى سفر مع رفقة فآوانا الليل إلى راعى غنم ، فلما انتصف الليل جاء الذئب فاحتمل خروفا من غنمه فوثب الراعى وقال : ياعامر الوادى آذانى جارك فنادى مناد ياسرحان أرسله ، فجاء الخروف يشتد عدوا حتى دخل فى الغنم ، فأنزل الله تعالى « وأنه كان رجال من الإنس يعوذون » الآية .

الحكاية الرابعة والخمسون بعد المائة
فى النسر والحوت وقت نزولها من الجنة

(لطيفة) قيل لما هبط آدم من الجنة إلى الأرض لم يكن فيها غير النسر فى البر والحوت فى البحر ، وكان النسر يأوى إلى الحوت ويبيت عنده ، فلما رأى النسر آدم أتى إلى الحوت وقال له قد وجدت اليوم فى الأرض من يمشى على رجليه ويبطش بيده ، فقال له الحوت إن كنت صادقا فمالنا منه ملجأ لا فى البر ولا فى البحر فافترقا من ذلك الوقت .

الحكاية الخامسة والخمسون بعد المائة : فى بعض أسئلة عجيبة

(لطيفة) قيل جاء رجل إلى إمام الحرمين فشكا له أن عليه ألف دينار وجلس عنده ، فسئل الإمام هل للبارى عز وجل جهة ؟ . فقال : تعالى الله

عن ذلك ، فقالوا له ما دليل ذلك ؟ فقال قوله صلى الله عليه وسلم « لا تفضلونى على يونس بن متى » فقالوا له ما وجه ذلك ؟ . فقال لا أقول لكم وجهه حتى تعطوا ضيفى هذا ألف دينار يقضى بها دينه ، فقام بها رجلان منهم . فقال : إنه صلى الله عليه وسلم لما وصل إلى الرفرف الأعلى ، وانتهى إلى سماع صرير الأقلام فى تصريف الأقدار وناجاه بما ناجاه وأوحى إليه ما أوحى لم يكن أقرب إلى الله من يونس عليه السلام فى بطن الحوت فى ظلمة البحر فى ظلمة الليل ، والله أعلم .

الحكاية السادسة والخمسون بعد المائة : فى قدرة الله تعالى

(ظريفة) قيل إن سليمان عليه الصلاة والسلام سأل الله تعالى أن يأذن له أن يضيف جميع الحيوانات يوما ، فأذن له فجمع طعاما مدة طويلة ، ثم سأل إنجاز الوعد فأجابه ، فطلع حوت من البحر فأكل جميع الطعام . ثم قال له زدنى يا سليمان فإنى ما شبعت ، فقال له لم يبق عندى شىء وهل كل يوم رزقك مثل هذا ؟ فقال له إن رزقى فى كل يوم ثلاثة أضعاف هذا ، ولكن الله لم يطعمنى فى هذا اليوم غير هذا وأبق بقية يومى جائعا فليتك لم تضفنى . فانظر يا أخى إلى كمال قدرة الله تعالى وسعة فضله إذ سيدنا سليمان مع قوته وسلطانه وملكه عجز عن قوت حيوان واحد .

(حكمة ظريفة) إنما خص الله تعالى الحيوان بالاقتيات والتغذية دون غيره لأن فيه من صفات الله ولو ترك بلا قوت ولا غذاء لا ادعى الألوهية ، فجعل الله تعالى من حكمته العجيبة احتياجه وافتقاره إلى القوت سببا فى عدم تلك الدعوى وهو الحكيم الخبير

(نكتة لطيفة : فى أنواع الخلق)

قد ورد فى الحديث « إن الله خلق الجن ثلاثة أصناف : صنف كالحيات وصنف كالعقارب وخنافس الأرض ، وصنف كالريح فى الهواء ، وخلق الإنس ثلاثة أصناف أيضا : صنف كالبهائم لهم قلوب لا يفقهون بها ، ولهم آذان لا يسمعون بها ، ولهم أعين لا يبصرون بها . وصنف أجسادهم أجساد

بنى آدم ، وأرواحهم أرواح الشياطين . وصنف كالملائكة فى ظل الله يوم لا ظل إلا ظله » .

الحكاية السابعة والخمسون بعد المائة

(إشارة حسنة لطيفة) قيل اجتمع إبليس مع يحيى بن زكرياء عليهما السلام ، فقال له أنصحك ؟ فقال يحيى لا أريد ذلك ، ولكن أخبرنى عن أحوال بنى آدم عندكم ؟ فقال : هم عندنا على ثلاثة أصناف : صنف هو أشدهم علينا ، لأنا نقبل عليه لفتنته فى دينه فنتمكن منه فيفزع إلى الاستغفار فنيأس منه ولا نقدر عليه ، فنحن معه فى عناء وتعب . وصنف مثلك معصومون منا لا نقدر معهم على شئ . وصنف فى أيدينا كالكرة نلعب بهم كيف نشاء .

(لطيفة : فى مزية الخطاطيف)

قيل لما أهبط آدم إلى الأرض شكا من الوحشة ، فآنسه الله بالخطاطيف وألزمها البيوت إيناسا لبنى آدم ، ومعها آيات من كتاب الله تعالى هى قوله تعالى : « لو أنزلنا هذا القرآن على جبل » إلى آخر السورة وتمد صوتها بـ « العزيز الحكيم » .

(لطيفة : فى كساء عيسى عليه السلام)

قيل لما رفع الله عيسى صلى الله عليه وسلم كساه الريش وألبسه النور وقطع عنه حاجة الطعام فهو يطير مع الملائكة حول العرش .

الحكاية الثامنة والخمسون بعد المائة : فى سبب قتل المتنبى

(عزيزة) قيل إن أبا الطيب المتنبى كان راجعا من بلاد فارس إلى بغداد بجائزة أجازه بها عضد الدولة ومعه جماعة من الفرسان ، فخرج عليه قطاع الطريق فهرب المتنبى منهم ، فقال له غلامه أتهرب وأنت القائل فى شعرك :

الخيل والليل والبيداء تعرفنى والسيف والرمح والقرطاس والقلم

فكر راجعاً فقتل في سنة ثلاثمائة وأربع وخمسين فكان ذلك البيت سببا لقتله فلذلك استحسنوا قول الخطابي في العزلة :

أنست بوحدتي ولزمت بيتي ... فدام الأنس لي ونما السرور
وأدبني الزمان فلا أبالي ... هجرت فلا أزار ولا أزور
ولست بسائل ما دمت حيا ... أسار الخيل أم ركب الأمير ؟

الحكاية التاسعة والخمسون بعدالمائة : في أسباب عدم التقدم في غير أوانه

(نكتة) هي أن الإمام ابن جني قد قرأ على الإمام أبي على الفارسي وجلس ابن جني للتدريس بالموصل فمر عليه يوما أبو على فرآه في حلقته ، فقال له تزببت وأنت حصرم فترك التدريس وذهب إلى شيخه ولم يفارقه حتى مهر ، رحمة الله عليهما .

(مسئلة لطيفة : في أن الخيل قبل آدم أو بعده) سئل الإمام تقي الدين السبكي رحمه الله تعالى عن الخيل هل كانت قبل آدم أو بعده وقد خلقت ذكورها قبل إناثها وهل العربيات قبل البراذين وهل ورد في ذلك شيء من الكتاب أو السنة ؟ أفتونا ، فأجاب بأنها خلقت قبل آدم بنحو يومين واستدل بآيات وأحاديث : منها كون خلق الدواب في يوم الثلاثاء أو الأربعاء ، وخلق آدم في يوم الجمعة وأن الذكور قبل الإناث لشرفها وحرارتها والانتفاع بها ، وأن العراب قبل البراذين لأن وجود البراذين لعلة في الأب أو الأم ولهذا كانت حثالة الخيل والحذف لا تتقدم [illegible] . وقد وردت أحاديث كثيرة في شرف الخيل وفي بركتها وطلب النفقة عليها وخدمتها ومسح وجوهها ونواصيها والتماس [illegible] والنهي عن خصيها وجز نواصيها وغير ذلك ، وأول المخلوقات الملائكة [illegible] ثم الحيوان ثم الإنسان انتهى كلامه .

(غريبة في أن الرغيف لا يستدير [illegible]) قد روى في الأخبار أنه لا يستدير الرغيف ويوضع بين يديك حتى يتداول عليه ثلثمائة وستون صانعا : أولهم ميكائيل الذي يكيل الماء من خزائن الرحمة ثم الملائكة التي تزجي السحاب ثم الشمس والقمر والأفلاك وملائكة الهواء ودواب الأرض وآخرها الخباز .

الحكاية الستون بعد المائة : فى تهذيب الأخلاق

(لطيفة) روى أن الربيع الجيزى صاحب الإمام الشافعى رضى الله عنه مر يوماً فى أزقة مصر وإذا إجانة مملوءة رماداً طرح على رأسه فنزل عن دابته وأخذ ينفض ثيابه ، فقيل له ألا تزجرهم ؟ فقال من استحق النار وصولح بالرماد فليس له أن يغضب ، مات سنة مائتين وخمسين .

(دقيقة : فيما ينبغى العمل به) فى الحديث « إذا انفلتت دابة أحدكم فى أرض فلاة فليناد يا عباد الله احبسوا فإن الله عز وجل يرسل حابسا يحبسها عليه ، وإذا ساء خلق دابة أحدكم أو رفيقه أو صبيه فليقرأ فى أذنه : « أفغير دين الله يبغون » الآية .

وروى : أن من ركب دابة فحرنت فأمر أن يقرأ رجل فى أذنها « قل أعوذ برب الفلق » فقرأها سكنت .

وروى : أن من ركب دابة ، وقال : بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شىء « سبحان الذى سخر لنا هذا » الآية « الحمد لله رب العالمين » وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم . قالت الدابة بارك الله عليك من مؤمن خففت عن ظهرى وأطعت ربك وأحسنت إلى نفسك ، بارك الله لك وأنجح حاجتك .

(فائدة : فيما ينبغى العمل به) قال بعض العلماء : من أكل كثيرا وخاف على نفسه من التخمة فليمسح بيده على بطنه وليقل : الليلة ليلة عيدى يا كرشى ورضى الله عن سيدى أبى عبد الله القرشى ، يفعل ذلك ثلاث مرات فلا يضره الأكل بإذن الله تعالى .

(لطيفة : فى مدح الفقر وذم الغنى) روى أن الله تعالى قال لموسى صلى الله عليه وسلم : إذا رأيت الفقر مقبلا عليك فقل مرحبا بشعار الصالحين ، وإذا رأيت الغنى مقبلا عليك فقل هو ذنب عجلت عقوبته فى الدنيا . واعلم أن الله إذا كان يعطى العبد فى الدنيا على معاصيه ما يحب فإنه استدراج منه إليه انتهى .

(نبذة شريفة فى ولادة عيسى وموته) روى أن مريم أم عيسى صلى الله

عليه وسلم حملت به وعمرها ثلاث عشرة سنة وولدته ببيت لحم بأرض الشام وأوحى الله إليه وهو ابن ثلاثين سنة ورفع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وعاشت أمه بعده ست سنين .

الحكاية الحادية والستون بعد المائة : فى ذم العجب

(غريبة) روى أن مقاتل بن سليمان جلس يوما فأعجبته نفسه فقال سلونى عما دون العرش ، فقال له رجل : آدم لما حج من حلق رأسه ؟ وقال آخر : أمعاء النملة فى مقدمها أو مؤخرها ؟ فلم يدر ما يقول، ثم قال هذا ليس من علمكم ولكن أعجبتنى نفسى فابتليت .

فائدة : فى عدد أعضاء الإنسان

قال جالينوس : جملة خرزات الإنسان من دماغه إلى عجزه أربع وعشرون خرزة : سبع فى العنق ، واثنا عشر فى الظهر ، وخمس فى العجز متصلة ، وفى البطن والأضلاع أربعة وعشرون فى كل جانب اثنا عشر ، وجملة العظام فى بدنه مائتان وثمانية وأربعون عظما ما عدا عظم القلب ، وحشو المفاصل المسماة بالسمسمية شبهها بالسمسم لصغرها ، وذكر بعضهم أنهم ستة وثلاثون. وجميع النقب المنفتحة فى بدنه اثنتاعشرة . الأذنان والعينان والمنخران والفم والثديان والفرجان والسرة ، وأما المسام فلا حصر لها انتهى . وقال سهل بن عبد الله التسترى : فى الإنسان ثلاثمائة وستون عرقا نصفها ساكن ونصفها متحرك . وقال بعضهم كما فى الحديث : إن مفاصل البدن ثلاثمائة وستون مفصلا، ورواية ستمائة وستين مردودة وأن فيه خمسمائة وستين عضلة مركبة من لحم وعصب

الحكاية الثانية والستون بعد المائة : فى الحلم والجود

(نكتة) جاءت امرأة إلى قيس بن سعد بن عبادة ، فقالت له مشت جرذان بيتى على العفاء ، فقال سأدعهم يثبون وثب الأسد ثم أرسل لها ما ملأ بيتها من سائر الحبوب والأطعمة وكان حليما جوادا . والعفاء : التراب . ومرادها أنه لم يبق فى بيتها شئ يأكله الفأر .

الحكاية الثالثة والستون بعد المائة : فى بعض الغرائب اللطيفة

(غريبة) كان لركن الدولة سنورة تحضر مجلسه ، وإذا تعسر حضور بعض إخوانه ودعت حاجة كتب ورقة وعلقها فى عنقها فتذهب إليه فيحضر أو يكتب جوابها ويعلقه فى عنقها فتعود إليه ، وإذا ألفت منزلا طردت غيرها عنه وحاربته أشد المحاربة ، والله أعلم .

الحكاية الرابعة والستون بعد المائة : فى حسن التدبير

ذكر أن لقمان النوبى الحكيم بن عنقاء بن بروق من أهل أيلة أعطاه سيده شاة وأمره أن يذبحها ويأتيه بأخبث ما فيها فذبحها وأتاه بقلبها ولسانها ، ثم أعطاه شاة أخرى وأمره بذبحها وأن يأتيه بأطيب ما فيها فذبحها وأتاه بقلبها ولسانها فسأله عن ذلك ؟ . فقال له : يا سيدى لا أخبث منهما إذا خبثا ، ولا أطيب منهما إذا طابا .

الحكاية الخامسة والستون بعد المائة : فى نكات بعض الظرفاء

(نوادر) حكيت عن سليمان بن مهران المشهور بالأعمش وهو من أجل التابعين، أخذ عن مالك بن أنس رضى الله عنه وكان لطيفا ظريفا مزاحا منها: أن هشام بن عبد الملك بعث إليه أن اكتب لى مناقب الخليفة عثمان بن عفان ومساوى على بن أبى طالب فأخذ القرطاس من الرسول وأدخله فى فم شاة فلاكته ، ثم قال له هذا جوابه . فذهب الرسول ثم عاد إليه وقال له إنه قد صمم على قتلى إن لم أعد إليه بجواب فى قرطاس واستعان عليه بإخوته فقالوا : افده من القتل فأخذ قرطاساً وكتب فيه : أما بعد فلو كان لعثمان مناقب أهل الأرض ما نفعتك ولو كان لعلى مساوى أهل الأرض ما ضرتك فعليك بخويصة نفسك والسلام . ومنها أن زوجته كانت جميلة فنشزت عليه ، فقال لواحد من تلامذته اذهب إليها وأخبرها بمكانى لعلها تتوب فذهب الرجل إليها وقال لها إن الله عز وجل قد أحسن قسمتك حيث جعل زوجك سيد الناس وشيخهم يأخذون عنه العلم والدين والحلال والحرام وينقادون إليه ولا يضرك عموشة عينيه ولا حموشة ساقيه ، وكان الأعمش يسمعه فغضب منه ونهره

وقال له : يا خبيث أرسلتك لتذكر محاسنى فأخبرتها بعيوبى . قاتلك الله ، واخرجه من بيته . ومنها أنه كان جالسا بجانب النهر وعليه فروة فجاء رجل وجذبه وقال له قم عد بى هذا الخليج وركبه وقال «سبحان الذى سخر لنا هذا» الآية فمشى به الأعمش إلى وسط الخليج وألقاه وقال «رب أنزلنى منزلا مباركا» الآية .

الحكاية السادسة والستون بعد المائة

(عجيبة) قال الحسن البصرى رضى الله عنه : أضجعت شاة لأذبحها فمر بى أبو أيوب السجستانى فألقيت الشفرة وقمت لأتحدث معه وأخذنا ننظر الشاة فذهبت إلى جانب حائط وحفرت حفرة وأخذت الشفرة وألقتها فيها وردت التراب عليها . فقال لى أبو أيوب : أما ترى ؟ فتعجبنا غاية العجب ، ثم آليت على نفسى أن لا أذبح حيوانا بعد ذلك أبدا .

الحكاية السابعة والستون بعد المائة

(ظريفة غريبة) ذكر أن جعفرا الصادق سمى صادقا لصدقه فى مقاله وهو الذى وضع الجفر المشهور خلافا لمن نسبه لجده على الأعلى وكتب فى جلد جعفر فنسب إليه ، وفيه ما تحتاج ذريته إليه إلى يوم القيامة ، وله كلام فى الكيمياء وغيرها . ومن وصاياه لابنه موسى الكاظم : يا بنى من قنع بما قسم الله له استغنى ومن مد عينه لما فى أيدى الناس افتقر ، ومن لم يرض بما قسم الله له فقد اتهم الله فى قضائه ، ومن كشف حجاب الناس انكشفت عورات بيته ، ومن سل سيف البغى قتل به ، ومن احتفر لأخيه بئرا سقط فيها ، من داخل السفهاء حقر ، ومن خالط العلماء وقر ، ومن دخل مداخل السوء اتهم ، ومن استصغر زلة نفسه استعظم زلة غيره ، وقال ابن شبرمة : دخلت أنا وأبو حنيفة على جعفر الصادق . فقلت له : هذا رجل من فقهاء العراق ، فقال لعله الذى يقيس الدين برأيه ، أهو النعمان بن ثابت ؟ وكنت لا أعرف اسمه ، فسكت أنا . فقال أبو حنيفة : نعم هو أنا ذاك أصلحك الله ، فقال له اتق الله ولا تقس الدين برأيك فإن أول من قاسه برأيه إبليس ، حيث قال : أنا خير منه ، فأخطأ

فى قياسه وضل ثم قال له : أتحسن أن تقيس رأسك من جسدك ؟ قال لا . ثم قال له يا هذا أخبرنى لم جعل الله الملوحة فى العينين والمرارة فى الأذنين والماء فى الأنف والعذوبة فى الشفتين ؟ فقال : لا أدرى ، فقال جعفر : إن الله جعل ذلك منا على عباده ، لأن العينين شحمتان لو لم تملحا لذابتا ، والأذنين للهوام ، فلو لم تمررا أكلتهما ، والمنخرين لاستنشاق الريح الطيب والردىء فلولا الماء فيهما لم يشما ، والشفتين للطعم فلولا العذوبة فيهما لما حصل الذوق بهما ، ثم قال له : يا هذا أخبرنى عن كلمة أولها شرك آخرها إيمان ؟ . فقال : لا أدرى ، فقال : هى لا إله إلا الله ، ثم قال له : أخبرنى أى الأمرين أعظم ؟ : القتل أو الزنا ، فقال أبو حنيفة : القتل أعظم . فقال له : قبل الله فى القتل شاهدين ولم يقبل فى الزنا أقل من أربع ؟ فسكت . فقال له جعفر : أى الأمرين أفضل : الصوم أو الصلاة ؟ . فقال أبو حنيفة الصلاة ، فقال فلماذا أوجب الله على الحائض قضاء الصوم وأسقط عنها قضاء الصلاة . فسكت ، ثم قال : ياهذا اتق الله ولا تقل فى الدين برأيك فإنا نقف غدا بين يدى الله ونقول : قال الله وقال رسوله وتقول أنت وأصحابك شفنا ورأينا ويفعل الله بنا وبكم ما يشاء انتهى قولها ، وأقول : إنما طلب زيادة الشهود فى الزنا لطلب الستر فيه ، وسقوط الصلاة عن الحائض لكثرتها وتكررها فناسب فيها التخفيف .

(فائدة) لم يثبت حنين الجذع وتسليم الحجر لأحد من الأنبياء غير نبينا محمد صلى الله عليه وسلم . قال بعضهم فيه نظما . وهو هذان البيتان .

وحن إليه الجذع شوقا ورقة ‏ ‏ ‏ ‏ ورجع صوتا كالعشار ورددا
فبادره ضما فقر لوقته ‏ ‏ ‏ ‏ لكل امرىء من دهره ماتعودا

الحكاية الثامنة والستون بعد المائة : فيما يجب على الرسول والمرسل

(ظريفة) قال يحيى البرمكى : ثلاثة تدل على عقول الرجال : الهدية والكتاب والرسول . وسمع أبو الأسود الدؤلى رجلا ينشد :

إذا كنت فى حاجة مرسلا ‏ ‏ ‏ ‏ فأرسل حكيما ولا توصه

فقال: قد أخطأ قائل هذا ، أيعلم الرسول الغيب ، وإذا لم توصه أنت فكيف يعلم ما فى نفسك ، ثم قال :

إذا أرسلت فى أمر رسولا ففهمه وأرسله أديبا
ولا تترك وصيته بشىء إذا ما كان ذا عقل أريبا
فان ضيعت ذاك فلا تلمه على أن لم يكن علم الغيوبا

(نبذة) قال العلامة جمال الدين الأسنوى : أنشدنى شيخنا أبو حيان ، قال أنشدنى الحافظ رضى الدين عبد الله الشاطبى ، قال أنشدنى أبو الربيع سليمان الفاقد . قال أنشدنى أبو عبد الله رافع ، قال أنشدنى أبو القاسم بن حسين. قال أنشدنى أبو عبد الله الضرير الخطيب لنفسه ، قال :

يا حسنا مالك لم تحسن إلى نفوس فى الهوى متعبه
رقمت بالورد وبالسوسن صفحة خد بالسنا مذهبه
وقد أبى صدغك أن أجتنى منه وقد ألدغتنى عقربه
ياحسنه إن قال ما أحسنى ويالذاك اللفظ ما أعذبه
قلت له كلك عندى سنى وكل ألفاظك مستعذبة
ففوق السهم ولم يخطنى ومذ رآنى ميتا أعجبه
وقال كم من عاشق قد ضنى وحبه إياى قد أتعبه
يرحمه الله على أننى قتلى له لم أدر من أوجبه

الحكاية التاسعة والستون بعد المائة : فى أصل من وضع الشطرنج والنرد

(عجيبة) اسم واضع الشطرنج صصة بمهملتين أولاهما مكسورة والثانية مفتوحة مشددة، وهو حكيم هندى على الأصح ، وصنعه للملك بلهت أو بلهيت ، وأصل وضعه أنه لما افتخرت ملوك فارس على ملوك الهند بوضع النرد من الملك أزدشير لنفسه ، ولذلك سمى نردشير نسبة إليه فوضع الحكيم المذكور الشطرنج فقضى حكماء عصره بفضله على النرد ، وافتخر الملك الموضوع له بذلك: فقال لواضعه تمن على ما تريد . فقال يأمر الملك بوضع درهم فى أول بيوته ويضاعفه إلى آخرها . فاستخف الملك بذلك وقال له قد أفسد عقلك علينا

ما صنعت. فقال له الوزير: مه أيها الملك فان هذا شيء ينفذ خزائنك وخزائن الملوك دونه، فعجب من ذلك وقال إن تمنيتك أعجب من صنعتك. وعن بعضهم أنه وضع قمحة بدل الدرهم فاستغرق آخره قمح سبعة أقاليم، وبعضهم فضل النرد عليه، لأن واضعه جعله مثلا للدنيا فبيوته اثنا عشر كشهور السنة مقسمة أربعة أقسام كفصول السنة، وعدد قطعه ثلاثون كأيام الشهر مقسمة بيضاء وسوداء كأيام الشهر ولياليه، وعدد فصوصه ستة بعدد الجهات. وعدد نقط كل جهة من فصوصه سبعة كالأرضين والسموات والأفلاك والنجوم السيارة وأيام الأسبوع، والعدد الذى تأتى به الفصوص قلة وكثرة كالقضاء والقدر وتصرف اللاعب مبين لحسن اختياره وعقله وجودة حذقه. والشطرنج يشارك النرد فى هذا الأخير فقط، والله أعلم.

الحكاية السبعون بعد المائة: فى أسباب عدم إجابة الدعاء

(غريبة) روى أن موسى صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يدعو ويتضرع فى حاجة. فقال يارب لوكانت حاجته بيدى لقضيتها، فأوحى الله إليه ياموسى إن له غنما وإن قلبه عند غنمه، وأنا لا أستجيب دعاء عبد يدعونى وقلبه عند غيرى، فأخبر موسى الرجل بذلك فانقطع إلى الله فقضى حاجته.

الحكاية الحادية والسبعون بعد المائة: فيمن نوع الناس من أرباب العقول.

(لطيفة) قال بعضهم: دخلت على سفيان الثورى بمكة فوجدته مريضا وقد شرب دواء. فقلت له إنى أريد أن أسألك عن أشياء. فقال لى قل ما بدا لك فقلت له أخبرنى من الناس؟ قال: الفقهاء. قلت له: فمن الملوك؟ قال: الزهاد قلت له فمن الأشراف؟ قال: الأتقياء. قلت فمن الغوغاء؟ قال: من يكتب الحديث ويأكل به أموال الناس. قلت: فمن السفلة؟ قال: الظلمة أولئك هم كلاب النار.

الحكاية الثانية والسبعون بعد المائة: فى إقامة الدليل على رحمة الله لعباده

(ظريفة) روى أن أعرابيا جاء إلى النبى صلى الله عليه وسلم. فقال له يا رسول الله إنى لما أتيتك مررت بغيضة فسمعت فيها أصوات فراخ طير،

فأخذتهن ووضعتهن فى كسائى ، فجاءت أمهن واستدارت على رأسى فكشفت لها عنهن فوقعت عليهن فلففتها فى كسائى . فقال له : ضعهن عنك ، فوضعهن فجعلت أمهن تزقهن . فقال صلى الله عليه وسلم لأصحابه : أتعجبون ؟ . فوالذى بعثنى بالحق نبيا إن الله أرحم بعباده من أم هذه الأفراخ بأفراخها ، ثم قال للرجل ارجع فضعهن فى مكانهن . قال فرجعت بهن ، وأمهن ترفرف على رأسى حتى وضعتهن » .

الحكاية الثالثة والسبعون بعد المائة : فى سبب وصول ذى النون وتوبته.

(دقيقة) قيل لذى النون المصرى : ما سبب توبتك ؟ . فقال : خرجت من مصر مسافرا إلى بعض القرى ، فنمت فى بعض الطريق فى الصحراء فإذا أنا بقنبرة عمياء وقعت من وكرها ، فانشقت الأرض وخرج منها سكرجتان إحداهما من فضة والأخرى من ذهب ، وفى إحداهما سمسم ، وفى الأخرى ماء فجعلت تأكل من السمسم وتشرب من الماء ، فتبت إليه ولزمت بابه حتى قبلنى .

(لطيفة : فى أن العالم خمسة أنواع ، فاذا فسد ذلك فسد العالم)

قيل إن الله تعالى قسم الأمة خمسة أقسام : علماء ثم زهاد ثم غزاة ثم ولاة أمور ثم تجار ، فالعلماء ورثة الأنبياء ، والزهاد ملوك الأرض ، والغزاة أنصار الله ، والأمراء رعاة الله على خلقه ، والتجار أمناء الله ، فإذا طمع العلماء فى جمع المال فبمن يهتدى ؟ وإذا راءى الزهاد فبمن يقتدى ؟ وإذا غل الغزاة فبمن يكون الظفر ؟ وإذا خان التجار فبمن يؤتمن ؟ وإذا كان الرعاة كالذئاب فبمن تحاط الرعية ؟ فلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

(وقال بعضهم) خلق الناس أصنافا : صنف للخطابة ، وصنف للعبادة ، وصنف للنجدة . وصنف للمعاش . وصنف للامامة ، وما عدا ذلك رجرجة يكدرون الماء ويغلون الأسعار ويضيقون الطرق . والرجرجة بمهملتين وجيمين : هم الأرذال من الناس والسفلة منهم .

الحكاية الرابعة والسبعون بعد المائة : فى ذكر بعض محاسن أهل البيت

(نكتة) روى أن سيدنا محمدا الجود بن على الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب سأل يحي بن أكتم بحضرة المأمون عن مسئلة . فقال له ما تقول فى رجل نظر إلى امرأة أول النهار حراما ، ثم حلت له عند الارتفاع ، ثم حرمت عليه عند الظهر ، ثم حلت له عند العصر ، ثم حرمت عليه عند المغرب ، ثم حلت له عند العشاء ، ثم حرمت عليه نصف الليل ، ثم حلت له عند الفجر ؟ فقال يحي لا أدرى ذلك أصلحك الله فقال له المأمون أخبرنا عن تلك يا ابن أمير المؤمنين؟ فقال إن هذه المرأة جارية نظرها أجنبى أول النهار، ثم اشتراها عند الارتفاع، ثم أعتقها عند الظهر ، ثم تزوجها عند العصر ، ثم ظاهر منها عند المغرب ، ثم كفر عند العشاء ، ثم طلقها نصف الليل رجعيا ، ثم راجعها عند الفجر . فقال له المأمون أحسنت أنت ولد الرضا حقا ، فزوجه المأمون ابنته فى المجلس فتوجه بها إلى المدينة. ثم أرسلت لأبيها تشكو له أنه يتسرى عليها فأرسل إليها أبوها يقول : إنا لم نزوجك له لتحرمى عليه ما أحل الله له فلا تعودى لمثلها ، ثم بعد موت أبيها قدم بها إلى المعتصم ببغداد لبعثه إليه يطلب لليلتين بقيتا من شهر المحرم سنة ٢٠٢ واستمر بها حتى مات سنة ٢٠٣ ودفن بمقبرة قريش فى قبر جده الكاظم ، وخلف ابنين وابنتين وبنتين أحسنهم وأجلهم وأجملهم الحسن العسكرى ، وصف بذلك لأنه سكن فى مدينة (سر من رأى) ويقال لها مدينة العسكر ، وكان قد ورث أباه علما ومعرفة وشجاعة ، وكان والده ولد سنة ١٥٣ ومات سنة ٢٠٣ كما تقدم .

(وقد اتفق) أن المتوكل حبسه ، فحصل للناس قحط فاستسقوا ثلاثة أيام ولم يسقوا ، فأمر المتوكل بإخراج اليهود والنصارى مع الناس، فخرجوا ومعهم راهب فرفع ذلك الراهب يده إلى السماء فهطلت ، ثم فى اليوم الثانى كذلك فشك بعض العامة فى دين الإسلام وارتد بعضهم وحصل للناس هرج عظيم وشق ذلك على المتوكل فأمر بإحضار الحسن المحبوس ، وقال له أدرك أمة

جدك رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يهلكوا . فقال : مرهم بالخروج غدا ويزول الإشكال إن شاء الله ، فكلم الناس الخليفة فى إطلاقه من السجن فأطلقه وخرج مع الناس فى الاستسقاء ، فلما رفع الراهب يده مع النصارى حصل الغيم فى السماء ، فأمر الحسن بقبض يد الراهب فقبضت فإذا فيها عظم آدمى فأخذه من يده ، ثم قال له ارفع يدك فرفعها فزال الغيم وطلعت الشمس ، فعجب الناس من ذلك ، ثم قال الخليفة للحسن : ما هذا يا أبا محمد ؟ فقال له : هذا عظم نبى من الأنبياء ظفر به هذا الراهب وإنه ما كشف عظم نبى إلى السماء إلا هطلت بالمطر ، فامتحنوا ذلك فوجدوه كما قال ، فزالت الشبهة عن الناس ، وعاد من كان ارتد إلى الإسلام . ورجع الحسن إلى داره عزيزا مكرما . وواصله الخليفة حتى مات .

(وقد وقع فى زمن المتوكل المذكور) أن امرأة ادعت أنها شريفة فى حضرته ، فسأل عمن يخبره بذلك فدلوه على الحسن العسكرى المذكور فأحضره وأجلسه معه على سريره وسأله عن تلك المرأة . فقال له . إن الله حرم على السباع أن يأكلوا أولاد الحسنين ، فألقوها لها فإن لم تأكلها فهى صادقة فعرضوا ذلك على المرأة فأقرت بأنها كاذبة . فقال بعض الناس للخليفة : هلا اختبرت الحسن بما قاله ؟ فأمر المتوكل المذكور بثلاثة من السباع ووضعها فى ساحة تحت قصره . وجلس هو فى القصر بحيث ينظرها وأغلق باب القصر . ثم أمر بإحضار الحسن المذكور ليدخل من الساحة إلى القصر عند الخليفة وأمر بإغلاق باب الساحة عليه ، وكانت السباع قد أصمت الأسماع من زئيرها . فلما رأته السباع سكنت ومشت إليه وتمسحت به ودارت حواء وصار يمسح ظهورها بيده وكمه ، ثم عادت إلى مرابضها ففتح باب القصر وصعد إليه وتحدث معه ساعة ، ثم نزل ففعل السباع معه كفعلها الأول حتى خرج فأتبعه الخليفة بجائزة ، ثم قالوا للخليفة : هلا فعلت مثله ؟ فلم يجسر على ذلك ، ثم قال لهم : أتريدون قتلى ، ثم أمرهم أن لا يفشوا هذا الأمر لأحد والله أعلم .

الحكاية الخامسة والسبعون بعد المائة : فى أن أمر الآمر لا ينفذ إلا إذا فعله

(لطيفة) روى أن سعيد بن عمر بن حديم بمهملتين مكسورة فساكنة ، ثم تحتية مفتوحة وعظ عمر بن الخطاب يوما . فقال عمر : ومن يطيق ذلك ؟ قال : أنت يا أمير المؤمنين ؟ ما هو إلا أن تقول فتطاع ولا يجسر أحد على مخالفتك .

(فائدة جامعة ، ولمعة ساطعة ، ومقالة نافعة ، ذكرها فى الترغيب الأصبهانى فى باب قضاء الحوائج)

عن على بن أبى طالب رضى الله عنه . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « للمسلم على أخيه المسلم ثلاثون حقا لا براءة له منها إلا بالأداء أو العفو : يغفر زلته ، ويرحم عبرته ، ويستر عورته ، ويقيل عثرته ، ويقبل معذرته ، ويرد غيبته ، ويديم نصيحته ، ويحفظ خلته ، ويرعى ذمته ، ويعود مريضه ، ويشهد ميته ، ويجيب دعوته ، ويقبل هديته ، ويكافئ صلته ، ويشكر نعمته ، ويحسن نصرته ، ويحفظ حرمته ، ويقضى حاجته ، ويقبل شفاعته ، ولا يخيب مقصده ، ويشمت عطسته ، وينشد ضالته ، ويرد سلامه ويطيب كلامه ، ويبرز إنعامه ، ويصدق إقسامه ، وينصره ظالما برده عن ظلمه ، ومظلوما بإعانته على وفاء حقه ، ويواليه ولا يعاديه ، ولا يخذله ، ولا يشتمه ، ويحب له من الخير ما يحب لنفسه ، ويكره له من الشر ما يكره لنفسه ، فلا يترك واحدا منها إلا طالبه به فى يوم القيامة » والله الموفق .

(فائدة فى بعض مجربات البونى) قال البونى : فى اللمعة النورانية من السراج البديع ، والحرز المنيع : إن الإنسان إذا خاف على نفسه من قتل أو غيره كعذاب فليأخذ كبشا سمينا يجزئ فى الأضحية ويذبحه سريعا متوجها إلى القبلة ، ويقول عند ذبحه : اللهم هذا لك ومنك ، اللهم إنه فداى فتقبله منى ويكون قد حفر لدمه حفرة فيردمه فيها حتى لا يوطأ ، ثم يبعضه ستين جزءا جلده جزء ، ورأسه جزء ، وبطنه جزء ، وهكذا ، ولا يأكل منه هو ولا من فى نفقته شيئا ويدفعه لستين مسكينا ، فذاك فداؤه مما يخافه : وذلك مجرب معمول به

فإن كان خائفا ممادون القتل فليطعم ستين مسكينا من أفضل الطعام ويشبعهم ويقول : اللهم إنى أستكفى هذا الأمر الذى أخافه بهؤلاء ، وأسألك بأنفاسهم وأرواحهم أن تخلصنى مما أخاف وأحذر . فيفرج الله عنه ، متفق عليه .

(لطيفة فيها ذكر صنائع بعض الصحابة وغيرهم) كان أبو بكر الصديق وعثمان بن عفان وطلحة وعبد الرحمن بن عوف بزازين ، وكان عمر بن الخطاب دلالا يسعى بين المتبايعين . وسعد بن أبى وقاص يبرى النبل ، والوليد بن المغيرة حدادا ، وكذا أبو العاص أخو أبى جهل ، وكان عقبة بن أبى معيط خمارا ، وأبو سفيان بن حرب يبيع الزيت والأدم . وعبد الله بن جدعان يبيع الجوارى ، والنضر بن الحارث يضرب بالعود . والحكم بن العاص وحريث بن عمرو والضحاك بن قيس الفهرى وابن سيرين يحفظون أى يجزون الغنم ، والعاص بن وائل بيطارا وابنه عمرو والعباس وأبو حنيفة صاحب الرأى جزارين ، والزبير بن العوام وقيس بن مخرمة وعثمان بن طلحة صاحب مفتاح الكعبة خياطين ، ومالك بن دينار وراقا ، ويزيد بن المهلب بستانيا ، وقتيبة جمالا ، وسفيان بن عيينة والضحاك بن مزاحم وعطاء بن أبى رباح والكميت الشاعر والحجاج بن يوسف الثقفى وعبد الحميد والقاسم بن سلام والكسائى معلمين .

الحكاية السادسة والسبعون بعد المائة : فيما استحسن من بعض الظرفاء

(لطيفة) اتفق أن بعض الملاحين الحذاق أشرفت سفينته على الغرق وفيها مسلمون وكفار ، فتحير فى أمره ، ثم اتفق معهم على أن يمزج بعضهم ببعض ويجعلهم حلقة ويدور فيهم بعدد مخصوص ، وكل من وقع عليه آخر العدد يلقيه فى البحر ففعل ذلك فوقع العدد على جميع الكفار فألقاهم فى البحر ونجا المسلمون ، وصورة المزج تعلم من هذا البيت .

الله يقضى بكل يسر ويرزق الضعيف حيث كانا

فكل حرف مهمل مكان مسلم . وكل حرف منقوط مكان كافر . والعدد

فيهم تسعة بعد تسعة من أول البيت المذكور ويدور فيهم مرة بعد أخرى والله أعلم ، وبعضهم أبدل مكان البيت بيتا آخر مثله فيما تقدم بقوله :

ولما فتنت بلحظ له • عذلت فما خفت من شامت

الحكاية السابعة والسبعون بعد المائة : فيما وقع لأبي بكر الصديق فى منامه

(نادرة ظريفة) روى أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه نام ليلة فرأى مناما عجيبا فبكى فى منامه حتى سمعه من خارج الدار ، فمر عمر الخطاب رضى الله عنه اتفاقا ، فسمع البكاء فدق الباب فانتبه الصديق وبادر بالباب ففتحه ودمعه يسيل ، فرآه عمر رضى الله عنه فقال له عمر : ما هذا البكاء ؟ فقال أبو بكر : اجمع الصحابة عندنا لأخبرك به فجمعهم كلهم ، فقال أبو بكر : إنى رأيت القيامة قد قامت ورأيت رجالا على منابر من نور بوجوه كالأنجم الزاهرة ، فسألت ملكا من هؤلاء ؟ فقال : الأنبياء ينتظرون محمداً فإن بيده زمام الشفاعة . فقلت وأين محمد ؟ احملنى إليه ، فأنا خادمه وصاحبه أبو بكر ، فحملنى إليه فوجدته تحت ساق العرش وعمامته بين يديه وقد مد يده اليمنى إلى ساق العرش ومد اليسرى فأغلق بها باب النار ، وهو يقول : إلهى أمتى ، إلهى أمتى ، إلهى أمتى ، فيهم العلماء والصالحون والحجاج والمعتمرون والغزاة والمجاهدون ، وإذا النداء يامحمد تذكر الطائفة الطائعين ولا تذكر الطائفة الأخرى ، اذكر الظلمة وشراب الخمر والزناة وآكلة الربا ، فقال يارب هم كما قلت ، ولكن ما فيهم أحد أشرك بك ولا عبد صنما ولا جعل لك ولدا ولا حاد عن التوحيد ، فاقبل إلهى شفاعتى فيهم ، وارحم جريان عبرتى عليهم واردد على لهفتى إليهم ، فقلت من فرط شفقتى عليه : ارفق بنفسك يا محمد . فقال يا أبا بكر قد تضرعت لربى فشفعنى فى أمتى فسألته الكل أو البعض وإذا أنت طرقت على الباب يا ابن الخطاب قبل الجواب ، وإذا بمناد ينادى من داخل الباب : الكل ثلاثا يا أبا بكر فقالا : الحمد لله .

الحكاية الثامنة والسبعون بعد المائة : فى التفكر فى أحوال الآخرة

(لطيفة) قيل لإبراهيم بن أدهم : لو جلست لنا بالمسجد لنسمع منك

شيئا ؟ فقال إنى مشغول بأربعة أشياء لو تفرغت منها لجلست لكم ، قيل وما هى ؟ قال : أولها أنى تذكرت حين أخذ الله الميثاق على بنى آدم فقال هؤلاء إلى الجنة ولا أبالى، وهؤلاء إلى النار ولا أبالى فلم أدر أنا من أى الفريقين ؟. ثانيها أنى تذكرت أن الولد إذا قضى الله بخلقه فى بطن أمه ونفخ فيه الروح يقول الملك الموكل به: يا رب شقى أم سعيد فلم أدر من أيهما سهمى . ثالثها أنى تذكرت أنه حين ينزل ملك الموت لقبض الروح يقول: مع أهل السلامة أم مع أهل الكفر ، فلا أدرى كيف يخرج الجواب لى ، رابعها أنى تذكرت فى قوله تعالى : « فريق فى الجنة وفريق فى السعير » فلا أدرى من أى الفريقين أكون؟.

الحكاية التاسعة والسبعون بعد المائة : فى بعض لطائف ورقائق مضحكة وضرب مثل للعاقل

(لطيفة) ذكر أن ابن عرس تبع فأرة فصعدت شجرة فلم يزل يتبعها حتى انتهت إلى رأس غصن ولم يبق لها مهرب فنزلت إلى ورقة وعضت طرفها وعلقت نفسها . فلم يجد ابن عرس سبيلا إليها فدعا بزوجته . فحضرت فلما صارت تحت الشجرة قطع ابن عرس عنق الورقة التى عضتها الفأرة فوقعت فأخذتها زوجته . فنزل إليها وأخذ الفأرة ومضيا إلى محلهما ، وهذه من شدة فطنته وقوة إدراكه . ومن إدراكه أيضا أن رجلا اصطاد فرخا وحبسه فى قفص . فجاءت أمه فرأته فذهبت ، ثم جاءت بدينار فى فمها فألقته بين يدى الرجل تريد أن تفدى ولدها به فلم يتركه لها ، ففعلت كذلك إلى خمسة دنانير فلم يتركه لها ، فذهبت وجاءت بخرقة فى فمها كأنها تشير إلى فراغ حاصلها فلم يكترث بها فلما رأت ذلك عادت إلى الدنانير فأخذت منها واحدا وذهبت . فخشى الرجل أن تأخذ جميعها لكونها أيست من إطلاق ولدها ، فأطلقه لها . فعادت بالدنانير فوضعته عند الدنانير ، وذهبت خلف ولدها سريعا .

(ظريفة) قال الفضيل بن عبد الرحمن لرقية بنت عتبة بن أبى لهب . انظرى إلى امرأة معروفة النسب كريمة الحسب ، فائقة الجمال ، مليحة الدلال ، إن قعدت أشرفت ، وإن قامت أضعفت ، وإن مشت ترقرقت ، تروع من

بعيد ، وتفتن من قريب ، تسر من عاشرت ، وتكرم من جاورت ، ودوداً ولوداً لا تعرف إلا أهلها ولا تسر إلا بعلها . فقالت له : يا ابن العم اخطب هذه من ربك فى الآخرة فإنك لا تجدها فى الدنيا .

(أخرى مثلها) قال أبو موسى المكفوف لنخاس الحمير : اطلب لى حماراً ليس بالصغير المحتقر ، ولا بالكبير المشتهر ، إن خلا الطريق تدفق ، وإن كثر الزحام ترفق ، لا يصدم بى السوارى ، ولا يدخل بى تحت البوارى ، إذا كثر علفه شكر ، وإذا قل عنه صبر ، إن ركبته هام ، وإن ركبه غيرى نام . فقال له النخاس : اصبر — أعزك الله — فعسى الله أن يمسخ القاضى حماراً ، فتدرك حاجتك ، والسلام .

(نادرة) قيل إن الله لما خلق الأخلاق . قالت القناعة . أنا أذهب إلى الحجاز ، فقال الصبر وأنا معك . وقال العلم أنا أذهب إلى العراق ، فقال العقل وأنا معك . وقال الكرم أنا أذهب إلى الشام ، فقال العز وأنا معك : وقال الغنى أنا أذهب إلى مصر ، فقال الذل وأنا معك . وقال سوء الخلق أنا أذهب إلى المغرب ، فقال البخل وأنا معك . وقال حسن الخلق أنا أذهب إلى اليمن ، فقال الحلم وأنا معك : . وقال الشقاء أنا أذهب إلى البادية . فقالت المروءة وأنا معك ، وقال الفسق أنا أذهب إلى الروم ، فقال البغى : وأنا معك .

الحكاية الثمانون بعد المائة : فى بعض موافقات صادفت مع ذوى المروءات ، وفيها لطيفة ظريفة

(نكتة) كان لأعرابى امرأتان ، فولدت واحدة غلاما . والأخرى جارية ، فرقصت الغلام أمه وقالت معاندة لضرتها :

الحمد لله الحميد العالى أنقذنى الآن من الخوالى
من كل شوهاء كشن بالى ليدفع الضيغم عن عيالى

فسمعتها الأخرى فأقبلت ترقص بنتها وتقول :

وما على أن تكون جاريه تغسل رأسى وتكون الغاليه

وترفع الساقط من خماريه   حتى إذا ما بلغت ثمانيه
أزرتها بنقبة يمانيه   ينكحها مروان أو معاويه
أصهار صدق ومهور غاليه

فبلغ ذلك مروان ، فتزوجها بمائة ألف دينار وقال إن أمها لحقيقة أن لا يكذب ظنها ولا يخيب عهدها ، ثم بلغ معاوية فقال : لولا أن مروان سبقنا إليها لضاعفنا لها المهر ولكنها لا تحرم الصلة منا ، فبعث إليها مائتى ألف دينار .

(لطيفة) روى البيهقى فى الشعب عن مالك بن دينار رضى الله عنه قال : مثل قراء هذا الزمان مثل رجل نصب فخا لصيد العصافير فجاء عصفور إليه . فلما رآه قال له مالى أراك متغيبا فى التراب ؟ قال من التواضع . قال فمم انحنيت ؟ قال من طول العبادة . قال فما هذه الحبة عندك ؟ قال أعددتها للصائمين . قال : هل تبيحها لى ؟ قال نعم . فتقدم إليها ، فلما لفظها وقع الفخ فى عنقه فخنقه فقال : إن كان العباد يخنقون مثل خنقك هذا فلا خير فى العبادة اليوم .

الحكاية الحادية والثمانون بعد المائة : فى الغناء مع حسن الصوت وفيها ظرائف لطائف

(عزيزة) روى فى الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قال « أتدرون متى كان الحداء ؟ قالوا لا ، بأبينا أنت وأمنا . قال: إن أباكم مضر خرج فى مال له فرأى غلاما له قد تفرقت عليه إبله فضربه على يده بالعصا فقعد الغلام فى الوادى وهو يصيح وايداه ، فسمعت الإبل صوته فعطفت عليه ، فقال مضر : لو اشتق كلام مثل هذا لكان كلاما تجتمع عليه الإبل فاشتق الحداء » ذكره فى المستطرف .

(قال أبو المنذر هشام) إن الغناء على ثلاثة أوجه : الأول النصب ، وهو غناء الفتيان والركبان . والثانى السناد ، وهو ثقيل الترجيع الكثير النغمات .

والثالث الهزج ، وهو الخفيف يبقر القلوب ويهيج الحليم . وكان أصل الغناء ومعدنه أمهات القرى: المدينة والطائف وخيبر وفدك ووادى القرى ودومة الجندل واليمامة ، والله أعلم .

(لطيفة) قال العيني شارح البخارى : اسم جبريل عبد الجليل، وكنيته أبو الفتوح . واسم ميكائيل عبد الرزاق. وكنيته أبو الغنائم . واسم إسرافيل عبد الخالق، وكنيته أبو المنافح . واسم عزرائيل عبد الجبار، وكنيته أبو يحيي ، والله أعلم .

الحكاية الثانية والثمانون بعد المائة : فى سؤال الزمخشرى للغزالى

(ظريفة) روى أن الزمخشرى سأل الإمام الغزالى بقوله : « الرحمن على العرش استوى » ؟ فأجابه بقوله :

قل لمن يفهم عنى ما أقول ... قصر القول فهذا شرح يطول
ثم سر غامض من دونه ... قصرت والله أعناق الفحول
أنت لا تعرف إياك ولا ... تدر من أنت ولا كيف الوصول
لا ولا تدر صفات ركبت ... فيك حارت فى خفاياها العقول
أين منك الروح فى جوهرها ... هل تراها أو ترى كيف تجول
هذه الأنفاس لا تحصرها ... لا ولا تدرى متى عنك تزول
أين منك العقل والفهم إذا ... غلب النوم فقل لى يا جهول
أنت أكل الخبز لا تعرفه ... كيف يجرى فيك أم كيف تبول ؟
فإذا كانت طواياك التى ... بين جنبيك كذا فيها ضلول
كيف تدرى من على العرش استوى ... لا تقل كيف استوى كيف النزول
فهو لا كيف ولا أين له ... وهو رب الكيف والكيف يحول
وهو فوق الفوق لا فوق له ... وهو فى كل النواحى لا يزول
جل ذاتا وصفات وعلا ... وتعالى ربنا عما تقول

الحكاية الثالثة والثمانون بعد المائة : فى ذم القضاء

(ظريفة) روى عن أبى معشر أنه قال : حلف رجل أنه لايتزوج حتى يستشير مائة نفس لما قاسى من بلاء النساء ، فاستشار تسعة وتسعين نفسا وبقى واحد فخرج يسأل أى من لقيه ، فرأى رجلا مجنونا قد اتخذ قلادة من عظم وسود وجهه وركب قصبة كالفرس بزخمة ، فسلم عليه وقال له أسألك عن مسئلة ، فقال له سل عما يعنيك وإياك ومالا يعنيك . قال فقلت له إنى رجل لقيت من النساء بلاء وآليت على نفسى أن لا أتزوج حتى أسأل مائة نفس وإنك تمام المائة فماذا تقول ؟ فقال : اعلم أن النساء ثلاثة واحدة لك وواحدة عليك وواحدة لالك ولا عليك . فأما التى لك . فشابة ظريفة لم تمسها الرجال إن رأت خيرا حمدت الله وإن رأت شرا قالت كل الرجال كهذا . وأما التى عليك فامرأة لها ولد من غيرك فهى تسلخ الرجال وتجمع لولدها . وأما التى لالك ولا عليك فامرأة قد تزوجت بغيرك قبلك فان رأت خيرا قالت هذا ماتحب وإن رأت شرا حنت الى زوجها الأول . فقلت له أنشدك الله ما الذى صير من أمرك ما أرى ؟ فقال ألم أشرطت عليك أن لاتسأل عما لا يعنيك ؟ فأقسمت عليه أن يخبرنى . فقال إنى طلبت للقضاء فاخترت ماترى على توليته ، ثم انصرف وتركنى . قال بعضهم :

تركنا القضاء لأهل القضا وأقبلت أسعو إلى الآخره
وإن يك فخرا جزيل الثناء فقد نلت منه يدا فاخره
وإن يك وزرا فأبعدته فلا خير فى نعمة زائده

الحكاية الرابعة والثمانون بعد المائة : فى بعض خصال ينبغى المحافظة عليها

(ظريفة) روى ابن أبى الدنيا عن وهب بن منبه قال : كان فى بنى إسرائيل رجلان بلغت بهما العبادة أن مشيا على الماء ، فبينما هما يمشيان عليه إذا هما برجل يمشى على الهواء ، فقالا له : يا عبد الله بأى شىء أدركت هذه المنزلة ؟ فقال بيسير من الدنيا . فطمت نفسى عن الشهوات ، وكففت لسانى عما لا يعنينى . ورغبت فيما دعوت إليه ، ولزمت الصمت . فلو أقسمت على الله لأبر قسمى ومن سألته أعطانى .

الحكاية الخامسة والثمانون بعد المائة : فى ذم البخل واللؤم

(نكتة) اشترى بعض البخلاء إبريقا وصحنا وقال للفخارى اكتب لى عليهما ، فقال له وماذا تريد أن أكتب ؟ وكان بعض الظرفاء واقفا ، فقال : اكتب له على الأبريق « فمن شرب منه فليس منى » وعلى الصحن « ومن لم يطعمه فإنه منى » . فقال نعم أصلحك الله تعالى ، وأنشد بعضهم

لنقل الحجارة والجندل   وخرط القتاد بلا منجل
ونقل القلال الراسيات   حتى الحضيض بلا معول
وقطع اليدين من المرفقين   على السل من مفصل مفصل
ونزح البحار بشف الشفاه   ورد القلوص إلى الأحيل
وإعمالك الكف حتى تعد   بسعين كرا من الخردل
وقطع السباسب من غير زاد   على الخوف من ليلة الأليل
وهجر الخطوب غداة القطو   ب وحشر الجنوب مع الشمأل
لأهون من حاجة لى إلى   سفيه توجه فى المحفل

الحكاية السادسة والثمانون بعد المائة

(عجيبة) اشترى شقيق البلخى بطيخة لامرأته فوجدتها [illegible] فغضبت فقال لها على من تغضبين ؟ على البائع أو على المشترى أو على الزارع أو على الخالق ؟ فأما البائع فلو كان منه لكان أطيب ، شيء يرغب فيه . وأما المشترى فلو كان منه لاشترى أحسن الأشياء . وأما الزارع فلو كان منه لأنبت حسن الأشياء فلم يبق إلا غضبك على الخالق فاتقى الله وارضى بقضائه فبكت [illegible] ورضيت بما قضى الله تعالى ، والله الموفق .

(ظريفة : فى الحرص على الخصال الحميدة [illegible]

قال بعض العلماء : الصبر [illegible] أقسام [illegible] يسمى قناعة، ضده الشره [illegible] الصبر [illegible] يسمى [illegible] ضده [illegible] . والصبر على المصيبة يسمى صبرا [illegible] ضده الجزع . [illegible] والصبر على [illegible] يسمى

ضبط النفس ، وضده البطر . والصبر عند القتال يسمى الشجاعة وضده الجبن . والصبر عند الغضب يسمى حلما وضده الحمق ، والصبر عند النوائب يسمى سعة الصدر وضده الضجر ، والصبر على حفظ السر يسمى الكتمان وضده الخرق ، والصبر على فضول المعيشة يسمى الزهد وضده الحرص ، والصبر عند توقع الأمور يسمى التؤدة وضده الطيش انتهى . والله أعلم .

(لطيفة: فى علامات الرجل المتوكل على الله تعالى)

قيل : للمتوكل سبع علامات : لا يطلب إذا جاع ، ولا يعالج إذا مرض ، ولا يتنفس إذا اغتم ، ولا يستغيث إذا أوذى ، ولا ينتقم إذا ظلم ، ولا يبالى عما ابتلى به ، ولا يسأل الله شيئا لأنه عالم بحاله .

(ظريفة: فى تفرق طباع الناس وعلاماتهم . وضرب أمثال لمن يعقل)

سئل ابن عباس رضى الله عنهما عن خمس من الناس . فقيل له : من أجود الناس . ومن أحلم الناس ، [illegible] أبخل الناس ، ومن أسرق الناس ، ومن أعجز الناس ؟ . فقال : أجود الناس من أعطى من حرمه ، وأحلمهم [illegible] عفا عمن ظلمه . وأبخلهم من بخل بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ، وأسرقهم من يسرق فى صلاته ، [illegible] أعجزهم من عجز عن الدنيا لله عز وجل . وقال الحسن البصرى : الناس فى زمانكم على ستة أقسام : أسد وذئب [illegible] خنزير وكلب وثعلب وشاة ، فالأسد ملوك الدنيا يفترسون الناس [illegible] أحد . والذئب التجار يذمون إذا اشتروا ويمدحون إذا باعوا [illegible] جمع المال المواريث يودون [illegible] الليل والنهار [illegible] على الدنيا [illegible] الخنزير المتشبه بالنساء يدعى إلى [illegible] فيجيب ، والكلاب [illegible] لا متمسكات بالحق . والثعلب [illegible] الناس [illegible] المؤمن [illegible] لبسه ويوكل لحمه ويمزق جلده [illegible] فكيف [illegible] المؤذيات ؟ .

(نكتة : فى أن كل شىء يرجع لأصله)

فمن ذلك ماذكر فى صفات الأولاد ، ذكر بعضهم ولد الرومية . فقال معجب مختال . قيل فولد الأرمنية ؟ فقال نكس خوان . قيل فولد السوداء ؟ فقال شجاع سخى ، قيل فولد الصفراء ؟ فقال أنجب الأولاد وألين الأجساد وأطيب الفؤاد . قيل فولد النوبية فقال فاسق زان . قيل فولد القرشية ؟ . فقال أنف حسود . قيل فولد اليهودية ؟ . فقال دغل قذر ، قيل فولد الفارسية ؟ . فقال مكار يخادع . وقيل فى المعنى .

إن الليالى لاتبقى على حال والناس مابين آجال وآمال
كيف السرور بإقبال وآخره إذا تأملته مقلوب إقبال

(فائدة : فى تنوع اللذات) قال أهل الهند : وجدنا اللذة فى ستة أزمان : لذة ساعة وهى فى النساء ، ولذة يوم وهى فى الشرب ، ولذة ثلاثة أيام وهى فى النورة ، ولذة أسبوع وهى فى الحمام ، ولذة شهر وهى فى العروس ، ولذة سنة وهى فى الولد ، ولذة دهر وهى فى لقاء الإخوان .

(لطيفة : فى آداب القادم من السفر)

قال بعضهم : لايطيب أن يزار القادم من سفر إلا بعد ثلاثة أيام لأن اليوم الأول لنفسه يستريح فيه من متاعب السفر ، واليوم الثانى لأهله لتجديد عهد طال بهم عنه ، واليوم الثالث لخاصته يستأنس بهم ويستأنسون به ، ومن بعد ذلك له ولأصدقائه يزورونه ويزورهم لتفرغه لهم وقيامه بحقهم .

(عزيزة : فى فضل اللحم وخواصه)

روى أنه صلى الله عليه وسلم . قال « شكا نبى من الأنبياء إلى ربه ضعفا فى بدنه ووجعا فى صلبه ، فأوحى الله إليه أن اطبخ اللحم بالبر وكله . فإنى جعلت القوة فيهما » انتهى .

(لطيفة : فى تنوع الفواكه) قيل خرج مع آدم من ثمار الجنة ثلاثون نوعا : منها عشرة يؤكل ظاهرها دون باطنها ، وهى : الرطب والمشمس والخوخ والإجاص والزعرور والسبستان والخرنوب والعناب والسدر والعسكر ومنها عشرة يؤكل باطنها دون ظاهرها وهى الرمان والنارجيل واللوز والموز والشاهبلوط والفستق والبندق والبلوط والجوز والمسكور ، ومنها عشرة يؤكل ظاهرها وباطنها ، وهى : العنب والتين والتفاح والكمثرى والسفرجل والتوت والأترج والنارنج والموز والجبهر .

الحكاية السابعة والثمانون بعد المائة : فى قبول الهدية

(غريبة) روى عن فتح الموصلى رحمه الله أنه جاءته هدية فى صرة خمسون دينارا . فقال حدثنا عطاء عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال « من أتاه رزق من غير مسئلة فرده ، فإنما يرده على الله تعالى » ثم فتح الصرة وأخذ منها دينارا ورد بقيتها ، والله أعلم .

الحكاية الثامنة والثمانون بعد المائة : فى حسن التنكر فى الأحوال

(لطيفة) قيل لأبى العتاهية : كيف أصبحت ؟ . فقال على غير ما يحب الله وعلى غير ما أحب وعلى غير ما يحب إبليس ، فقيل له فى ذلك ؟ فقال لأن الله يحب أن أطيعه ، وأنا لست كذلك ، وأنا أحب أن يكون لى ثروة ولست كذلك ، وإبليس يحب منى المعصية ، ولست كذلك .

(ظريفة : تنوع الأشياء إلى خمس وسبع وتسع)

قيل : القبل خمس : قبلة رحمة وهى قبلة الولد ، وقبلة تكرمة وهى قبلة رأس الوالد ، وقبلة إجلال وهى قبلة يد السلطان ، وقبلة تعبد وهى قبلة الحجر الأسود ، وقبلة شهوة وهى قبلة النساء . وقال بعضهم : السكر خمس : سكر الشراب ، وسكر الشباب ، وسكر المال ، وسكر الهوى ، وسكر السلطان . وقال بعضهم : سبعة لا بقاء لها : ظل الغمام ، وسطوة العوام ، وخلة الأيام ، وعشق النساء ، والثناء الكذب ، والمال ، والإرث أو السلطان . وقال بعضهم : تسعة أشياء ضائعة : سلم فى مفازة ، وسراج فى شمس ، وقفل على خربة وخضاب

لشاب ، وطاوس فى بؤس ، وحسناء مع أعمى ، ووشوشة الأطرش . وعذل العاشق ، وفعل الخير مع اللئام . وقيل مدار الدنيا على تسع دالات : دين ودنيا ودولة ودينار ودرهم ودار ودابة ودسم ودبس ، والله أعلم .

الحكاية التاسعة والثمانون بعد المائة : فيمن عصى الله ثم تاب إليه وقبله

(لطيفة) روى أنه كان فى بنى إسرائيل رجل شاب عبد الله تعالى عشرين سنة وعصاه عشرين سنة ، ثم نظر إلى وجهه فى المرآة فرأى الشيب فى لحيته فساءه ذلك. فقال إلهى أطعتك عشرين سنة وعصيتك عشرين سنة . فإن رجعت إليك تقبلنى؟ فسمع هاتفا فى زاوية لا يرى شخصه يقول له : إن جئتنا جئناك ، وإن تركتنا تركناك ، وإن عصيتنا أمهلناك ، وإن رجعت إلينا قبلناك ، والله أعلم.

(نكتة : فى وصف بعض البلاد) أما مكة والمدينة فلا يخفى وصفهما ، ومنه إنما سميت المدينة طيبة لطيب رائحة من مكث بها وتزداد روائح الطيب فيها ، ولا يوجد بها مجذوم ولا يدخلها الطاعون ولا الدجال . وقيل فى بغداد عشرة : الطلمة والشمطاء الخرقة والعجوز المتدللة ، والعجفاء المكتحلة . والشلاء المختصبة هواؤها دخان ونسيمها ضرار وتجارها أسد مفترسون . وصناعها لصوص مختاسون ، وجارها حاسد ، ومزاجها فاسد . وقيل فى العراق : حوى تسعة أعشار الشر ، وفيه آية الداء العضال . وقيل فى البصرة : مياهها نضب ، وأنهارها عجب ، وسماؤها رطب ، وأرضها ذهب ، وحرها شديد ، وشرها عتيد ، مأوى كل تاجر ، وطريق كل عابر : وقيل فى الكوفة : طاب ليلها وكثر خيرها . وقيل فى الشام : عروس بين النسوة ، أطوع الناس للمخلوق فى معصية الخالق . وقيل فى خراسان : ماؤها جامد وعدوها جاهد بأسها شديد وشرها عتيد . وقيل فى كرمان : إن قل حشيشها ضاعوا وإن كثر جاعوا . وقيل فى أصفهان : أرضها [illegible] عن الطرق [illegible] حشيشها الزعفران وذبابها النحل . وقيل فى [illegible] : ترابها [illegible] ، [illegible] عسل وسماؤها التمر . وقيل فى الهند : جبلها [illegible] [illegible] [illegible] . لا تخاو [illegible]

غفلة ، وبصرى من جدل، وكوفى من كذب، وبغدادى من مخرقه ، وخوارزمى من لؤم ، وطبرى من خفة ، وهمدانى من حماقة .

(ظريفة) ليس التقبيل لشئ من الحيوان إلا فى الإنسان والحمام ، وليس التزويج فى شئ منه إلا فى الإنسان واللقلق ، وليست الرياسة فى شئ منه إلا فى الكركى والنحل ، وليس الخنثى منه إلا فى الإنسان والأرنب ، ولا يولد منه شئ من غير جنسه إلا البغل بين الفرس والحمار ، والسبع بين الضبع والذئب، والسقنقور بين التمساح والضب ، والزرافة بين سبعة أو تسعة .

(لطيفة) يطلب فى زيارة القبور تسعة أشياء : قصدها اعتبارا بالفناء ، والتبرك بأهلها ، والقراءة لهم ، واستقبال الميت بوجهه مستدبرا للقبلة ، والسلام عليه إن عرفه . وعدم مسح القبر ، وعدم السجود عليه ، وعدم الطواف حوله ، والقراءة له ، والدعاء له ولنفسه .

(نفيسة) قال ابن العربى فى بعض مؤلفاته : من أراد الفتوة فعليه بالشام ، ومن أراد الشرف فعليه بالعراق ، ومن أراد الآخرة فعليه بمكة والمدينة والقدس ، ومن أراد حسن الخلق فعليه بمصر ، ومن أراد الجفاء فعليه بالمغرب .

الحكاية التسعون بعد المائة : فيمن فوض أمره لله فكفاه الله

(عجيبة) روى أن موسى عليه الصلاة والسلام انتهى ذات يوم بأغنامه إلى واد كثير الذئاب ، وكان قد بلغ به التعب مدة فبقى متحيراً إن اشتغل بحفظ الأغنام عجز عن ذلك لغلبة النوم والتعب عليه ، وإن طلب الراحة والسكون عدت الذئاب على الأغنام فرمق بطرفه إلى السماء وقال : إلهى أحاط بكل شئ علمك ونفذت إرادتك وسبق تقديرك ثم وضع رأسه ونام ، فلما استيقظ وجد ذئبا واضعا عصا على عاتقه وهو يرعى الأغنام ويحفظها من غيره فعجب موسى من ذلك ، فأوحى الله إليه . ياموسى كن لى كما أريد ، أكن لك كما تريد ، والله أعلم .

الحكاية الحادية والتسعون بعد المائة : فيمن اعتدى بغير حق فجوزى وعوتب

(عجيبة) قال مجاهد : مر نوح عليه الصلاة والسلام بأسد رابض فضربه

برجله فرفع الأسد رأسه إليه نخمش ساقه ، فجعل يضرب ساقه عليه من الوجع فلم ينم ليلته ، وهو يقول : يا رب كلبك عقرنى ، فأوحى الله إليه إن الله لا يرضى الظلم ، أنت بدأته ؟ والله أعلم .

الحكاية الثانية والتسعون بعد المائة : فيمن أبطل حجته أقل منه

(لطيفة) ذكر أن صبيا صغيراً خرج من المكتب . فلقى أباالعلاء المعرى فقال له : ألست أنت القائل فى شعرك ·

وإنى وإن كنت الأخير زمانه لآت بما لم تستطعه الأوائل

فقال أبو العلّاء نعم أنا القائل ذلك . فقال له الصبى : إن الأوائل قدأتوا بحروف الهجاء ثمانية وعشرين حرفا كل حرف لا بد فى الكلام منه ويختل بدونه فهل يمكنك أن تزيد فيها حرفا يحتاج إليه الناس فى الكلام كبقية الحروف وينتظم الكلام به فتكون قد أتيت بما لم تأت به الأوائل ؟ فسكت أبو العلاء ثم سأل عن والد ذلك الصبى ، فقيل له هو ابن فلان . فقال قولوا لوالده يحتفظ به فانه عن قليل يموت فان ذكاءه يقتله . فما كان إلا أيام قلائل ومات .

الحكاية الثالثة والتسعون بعد المائة : فى مجنون أبدى تنبئا مبكتا

(نادرة مضحكة) قيل كان رجل مجنون إذا مر فى الأسواق يعبثون به ويرجمه الصغار بالحجارة ، فمر به أمير وعلى رأسه تخفيفة وله قرون طوال فتعلق بها ذلك المجنون وسار يستغيث به ويقول له : ياذا القرنين خلصنى من يأجوج ومأجوج فصار الناس يتعجبون ويضحكون من لطافته

الحكاية الرابعة والتسعون بعد المائة · فى أن الملك يفنى
والتسبيح يبقى وينتفع به صاحبه يوم القيامة

(لطيفة) قيل مر سليمان بن داود فى مركبه على راعى غنم . فقال قد أوتى سليمان بن داود ملكا عظيما . فألقت الريح تلك الكلمة فى أذن سليمان فنزل عن كرسيه وجاء إلى الراعى وقال له : أيها الراعى إن تسبيحة واحدة فى صحيفة

عبد أفضل عند الله من ملك سليمان لأن ملكه يفنى ، والتسبيحة تبقى لصاحبها ينتفع بها فى يوم القيامة ، والله أعلم .

(لطيفة) : فى ثناء الأنبياء على ربهم ليلة الإسراء . قال آدم عليه الصلاة والسلام : الحمد لله الذى خلقنى بيده واسجد لى ملائكته وجعل الأنبياء من ذريتى . وقال نوح عليه الصلاة والسلام : الحمد لله الذى أجاب دعوتى وفضلنى بالنبوة ونجانى ومن معى من الغرق بالسفينة وقال إبراهيم عليه الصلاة والسلام : الحمدلله الذى اتخذنى خليلا وأعطانى ملكا عظيما واصطفانى بالرسالة وأنقذنى من النار وجعلها على برداً وسلاما ، وقال موسى عليه الصلاة والسلام : الحمدلله الذى كلمنى تكليما واصطفانى على الناس برسالته وأنقذنى من الغرق . وأنزل على التوراة وألقى على محبة منه . وقال داود عليه الصلام والسلام : الحمد لله الذى أنزل على الزبور وألان لى الحديد، وقال سليمان عليه الصلاة والسلام : الحمد لله الذى سخر لى الرياح والإنس والجن وعلمنى منطق الطير وأعطانى ملكا لا ينبغى لأحد من بعدى .

(فائدة) خلق الله ميكائيل بعد إسرافيل بخمسمائة عام وجعل له من رأسه إلى قدميه رجوها وأجنحة فى كل ريشة منها ألف عين تبكى رحمة للمذنبين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، فيقطر من كل عين سبعون قطرة فيخلق الله من كل قطرة ملكا . وهم الملائكة الكروبيون . وفى رواية « أنه لما صعد النبى صلى الله عليه وسلم إلى السماء الخامسة وجد فيها ملائكة قد امتلأ ما بين رءوسهم وأقدامهم رجوها وأجنحة وهم يبكون من خشية الله . فقال جبريل هؤلاء الملائكة الكروبيون » .

قال ابن عباس : إن إسرافيل سأل ربه أن يعطيه قوة السموات والأرض والجبال والرياح وقوة الثقلين فأعطاه ذلك وأعطاه من رأسه إلى قدميه رجوها وشعورا وألسنة وأجنحة لا يعلم عددها إلا الله تعالى ، وهو يسبح الله بألف ألف لغة فى كل لسان ، ويخلق من كل تسبيحة ملكاً ، وهم الملائكة المقربون .

(فائدة) كان محمد بن سيرين بزارا ، وكان من موالى أنس بن مالك رضى الله عنه وأوصى له أنس أن يغسله ويصلى عليه ففعل وكان من أعلام التابعين ، ومات فى سنة عشر ومائة بعد الحسن البصرى بمائة يوم رحمة الله عليهما .

الحكاية الخامسة والتسعون بعد المائة : فى وفاء النساء

قيل لما أمر معاوية بقتل هندبة بن الخشرم أرسل خلف زوجته ليلا . فأتته فى أثواب من الخز يفوح منها المسك وكانت من أجمل النساء ، فلما اجتمعا تحدثا وتباكيا وكان بينهما ما كان ، فلما أصبح وأخرجوه من السجن إلى القتل التفت إلى زوجته ، فلما رآها أنشأ يقول :

أقلى على اللوم وارعى لمن رعى ... ولا تجزعى مما أصاب وأوجعا
ولا تنكحى إن فرق الدهر بيننا ... أغم القفا والوجه ليس بأنزعا

فلما سمعت ذلك منه مالت إلى جدار حائط وجدعت أنفها بسكين ، ثم التفتت إليه وقالت له هل بعد هذا نكاح ؟ . فقال الآن طاب الموت .

الحكاية السادسة والتسعون بعد المائة : فيمن رضى بما قسمه الله وقدره ، وكان صبوراً شكوراً

(ظريفة) ذكر العتبى أنه كان ماشياً فى شوارع البصرة ، وإذا امرأة من أجمل النساء وأظرفهن تلاعب شيخاً سمجاً قبيحاً ، وكلما كلمها تضحك فى وجهه فدنوت منها وقلت لها من يكون هذا منك ، فقالت هو زوجى . فقلت لها كيف تصبرين على سماجته وقبحه مع حسنك وجمالك ؟ إن هذا من العجب . فقالت : ياهذا لعله رزق مثلى فشكر وأنا رزقت مثله فصبرت ، والشكور والصبور من أهل الجنة أفلا أرضى بما قسم الله لى ، فأعجزنى جوابها فمضيت وتركتها ، ومما قيل :

كن من مدبرك الحكيم ... علا وجل على وجل
وارض القضاء فإنه ... حتم أحل وله أجل

الحكاية السابعة والتسعون بعد المائة : فى الحلف على شىء وإبرار القسم على وجه مرضى

(لطيفة) لما ابتلى أيوب صلى الله عليه وسلم فارقه جميع زوجاته ، وهن ثلاثة وبقى معه زوجته رحمة بنت أفرائيم بن يوسف عليه الصلاة والسلام ، وكان إبليس ذكر لها شيئاً من أمر أيوب فلم تزجره ، فغضب أيوب منها فحلف ليضربنها مائة جلدة فلما عافاه الله لم يسهل عليه أن يضربها فبقى متحيراً فجاءه جبريل وقال له إن الله يقرئك السلام ويقول لك : خذ بيدك مائة عود من أصول السنبل واضربها ضربة واحدة فنبر فى يمينك ففعل ذلك فخلص من حلفه . وقيل من كلامه أو على لسانه .

مذ غيبت رحمة فقلبى ... فى نار أشواقها بغمه
يا ربنا ردها علينا ... وهب لنا من لدنك رحمه

(ظريفة) قال وهب بن منبه : إن الله عاتب خمسة من المطيعين فى خمسة من العاصين ، عاتب جبريل من أجل فرعون ، وعاتب نوحا لما دعا على قومه . وعاتب إبراهيم لما دعا على ثلاثة قدعصوا فماتوا . وعاتب موسى لما لم يغث قارون من الخسف لما استغاث به . وعاتب محمداً صلى الله عليه وسلم لما زجر جماعة رآهم يضحكون وقال : يامحمد لاتقنط عبادى من رحمتى .

(فائدة) فيما يتطير منه العامة ولا أصل له كقولهم : لاتنظروا فى المرآة بالليل ويقولون إن المرأة إذا نظرت فى المرآة بالليل تزوج عليها زوجها ، ولا يخيط الإنسان ثوبه وهو لابسه يتفاءلون به للموت ، ولا يبدد الملح فيقع شر ولا يكنس خلف المسافر تفاؤلا بعدم رجوعه . ولا تكسر الجرة خلفه كذلك . وإذا وقعت شرارة من نار قالوا ضيف مقيم . وإذا أعطى منديله لآخر [illegible] به وجهه [illegible] لئلا [illegible] . وإذا كنسوا بالليل أحرقوا [illegible] .

(نكتة) إذا كان يقرأ إنسان فى مصحف ودخل عليه كبير فقام له والمصحف معه فلا بأس به لأنه كالاشتغال بجواب سائل أو بيان مسئلة أو قضاء حاجة خصوصاً إن خشى القارئ من عدم القيام .

(فائدة) اعلم أن كرامات الأولياء قد تكون بحسب حاجة الإنسان إليها فتجرى على يد إنسان ليقوى إيمانه ولا تجرى على يد أعلى منه لاستغنائه عنها بعلو درجته لا لنقص ولايته . ولذلك كانت فى التابعين أقوى منها فى الصحابة .

(لطيفة) لما هلك فرعون وجنوده وأمراؤه ولم يبق فى مصر إلا العامة والرعايا تزوجوا بنساء الأمراء ، وحينئذ سلطت على الرجال النساء لأنهم دونهن واستمرت تلك السطوة فيهن على الرجال إلى يومنا هذا .

(نفيسة) قال الحكماء أمورا عدوها فى أشياء مخصوصة . منها : أنه إذا وجد فى المرأة عشرة أوصاف فلا ينبغى أخذها . أحدها : كونها قصيرة القامة الثانى : كونها قصيرة الشعر . الثالث : كونها رفيعة الجسد . الرابع كونها سليطة اللسان . الخامس : كونها منقطعة الأولاد السادس : كونها عندها عناد . السابع كونها مسرفة مبذرة . الثامن : كونها طويلة اليد . التاسع كونها تحب الزينة عند الخروج . العاشر : كونها ناطقة من غيره . ومنها عشرة أشياء تقوى البدن وتجلو الذهن أحدها : مداومة أكل الحلو . الثانى : أكل اللحم القريب من الرقبة . الثالث : أكل شربة لبن . الرابع أكل الخبز البارد . الخامس : أكل الزبيب الأحمر . السادس : أكل عسل النحل . السابع . أكل التفاح الحلو النامى . أكل الأرز التاسع : أكل الرطب والتمر . العاشر : دهن الرأس . ومنها : اثنا عشر شيئا تفسد الطبيعة وتكثر النسيان . أحدها : الحجامة فى نقرة القفا . الثانى . أكل سؤر الفأر الثالث : أكل الحوامض . الرابع : رمى القمل حيا . الخامس : الأكل متكئا . السادس : البول فى الماء الطاهر . السابع التلاعب بالأصابع الثامن : المرور بين النساء . التاسع : قراءة كتابة القبور . العاشر : الأكل

بغير بسملة . الحادى عشر : النوم بعد العصر . الثانى عشر : النظر إلى المصلوب ومنها أحد عشر شيئا تقسى القلوب وتورث النكد . أحدها لبس السراويل قائما . الثانى : الجلوس على الأعتاب . الثالث : بقاء القمامة فى البيت . الرابع المرور بين الأغنام . الخامس : قص الأظافر بالأسنان . السادس . الأكل باليد الشمال . السابع : مسح الوجه بالأكمام . الثامن : المشى على قشر البيض التاسع : اللعب بالحجارة . العاشر : الاستنجاء باليمين . الحادى عشر : المشى بالليل وحده . ومنها تسعة أشياء تسرع الشيب . أحدها : شرب الماء البارد عند القيام من النوم . الثانى . غسل الشعر بماء الورد . الثالث : النوم مع النساء . الرابع : النظر إلى ستر المرأة . الخامس : النوم منبطحا . السادس مسح الوجه بالملبوس . السابع : كثرة الجماع . الثامن : كثرة الهم . التاسع ضيق المعيشة . ومنها : ستة أشياء تورث الفقر . الأول : الكنس بالخرق الثانى : الأكل على الكف . الثالث . الامتخاط عند قضاء الحاجة . الرابع البول فى الكانون . الخامس . قص الأظافر بالأسنان . السادس : الانتكاش بالأعواد . ومنها اربعة تنور البصر . الأول : النظر إلى الخضرة . الثانى : النظر إلى الوالدين . الثالث : النظر إلى المصحف . الرابع : النظر إلى الكعبة المشرفة . ومنها : أربعة أشياء تضعف البصر . أحدها : اكل الملح . الثانى صب الماء الحار فى الراس . الثالث : النظر إلى الشمس . الرابع : النظر إلى وجه العدو . ومنها : أربعة أشياء تسمن البدن . أحدها . لبس الحرير . الثانى : أكل الأطعمة المريحة . الثالث : دوام السرور . الرابع : عدم التعب . ومنها : أربعة أشياء تغير البدن . أحدها : قلة الأكل . الثانى : كثرة الجماع . الثالث : كثرة الجلوس فى الحمام . الرابع : النوم بعد الغروب ومنها : أربعة أشياء تميت القلب . أحدها : كثرة الكلام . الثانى : كثرة الضحك . الثالث كثرة الأكل . الرابع : أكل الحرام .

(لطيفة) اعلم أن الله تعالى اختار من المخلوقات ذوات الأرواح . ثم اختار منها بنى آدم . ثم اختار منهم العقلاء . ثم اختار منهم العلماء .

ثم اختار منهم العمال ثم اختار منهم الأولياء، ثم اختار منهم الأنبياء ، ثم اختار منهم المرسلين أولى العزم ثم اختار منهم محمدا صلى الله تعالى وسلم عليه وعليهم أجمعين . ولما خلق الله الملائكة اختار منهم الحفظة ، والبررة ، والسفرة ، والكروبيين . ثم اختار من الكروبيين حملة العرش ، وهم الروحانيون . ثم اختار من هؤلاء الأربعة الرءوس جبريل ، وميكائيل ، وإسرافيل ، وعزرائيل .

الحكاية الثامنة والتسعون بعد المائة : فى ذكر من ادعى دينا على آخر فحبس صاحب الدين وأطلق المديون

(عجيبة) اختصم عند الماحق رجلان فى دين ، فأقر أحدهما الآخر بما يدعيه فأمره بدفعه له ، فقال : أصلح الله الأمير إنى رجل أكتسب قوت عيالى ولا أقدر أن أتأخر عن الكسب ، وإنى كلما جمعت شيئا أتيته لأوفيه له من حقه فلا أجده لأنه رجل منهمك على الشراب وغيره عند أصحابه ، فأمر الأمير بحبس صاحب الحق وقال للرجل اشتغل بكسبك وكلما حصلت شيئا فادفعه له فى الحبس حتى لا تحتاج إلى تردد فى طلبه فمكث الرجل فى الحبس ثمانين يوما والمدين يحمل إليه من دينه شيئا بعد شىء حتى بقى له دينار واحد فأرسل إلى الأمير يقول : إن رأيت إطلاقى فإنه لم يبق لى عليه إلا دينار . فقال : لا والله حتى تأخذ تمام حقك .

الحكاية التاسعة والتسعون بعد المائة : فى ذكر من قتل وضرب وصلب من الأشراف ظلماً

فمن قتل عمر ، وعثمان ، وعلى وابنه الحسين ، وعبد الله بن الزبير ، والنعمان بن بشير ، وسعيد بن جبير رضى الله تعالى عنهم أجمعين ، وماهان الحنفى ، وممن صلب قبل قتله أو بعده خبيب بن عدى صلبه المشركون ، وعبد الله بن الزبير صلبه الحجاج ، وأحمد بن نصر صلبه الواثق . وممن ضرب عبد الرحمن بن أبى ليلى ضربه الحجاج أربعمائة سوط ، وسعيد بن المسيب ، وأبو الزناد ، وأبو عمرو بن العلاء ، وعطية العوفى ، وثابت البنانى ،

وعبد الله بن عوف . ومالك بن أنس ، وأبو حنيفة ، وأحمد بن حنبل رضى الله عنهم أجمعين .

الحكاية المائتان : فيما وقع لأبى حنيفة مع جماعة من الدهرية

(لطيفة) دخل جماعة من الدهرية على أبى حنيفة رحمه الله يريدون قتله فقال لهم : مكانكم اصبروا على حتى أسألكم عن مسئلة ، ثم افعلوا ما بدا لكم فقالوا له : سل ماتريد فقال لهم ماتقولون فى سفينة تجرى فى وسط بحر على أحسن مايكون ، ألبس يكون ذلك وليس فيها من يدير أمرها ؟ فقالوا هذا محال . فقال لهم : إذا كانت هذه سفينة فكيف بالدنيا وبالسموات وبالأرض ؟ فأقبلوا عليه يقبلون أقدامه وتابوا ورجعوا عن اعتقادهم الفاسد ببركة الإمام رضى الله عنه .

(لطيفة) قال بعضهم : الخلق ثلاثة أقسام : ربانى ، ورهبانى ، وجنانى ، فالرهبانى من يعبده خوفا من ناره ، والجنانى من يعبده طمعا فى جنته ، والربانى من يعبده شوقا إليه لا خوفا من ناره ولا طمعا فى جنته ، فاذا كان يوم القيامة قيل للرهبانى قد نجوت من النار ، فيقول « الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن » الآية . ويقال للجنانى قد وجبت لك الجنة فيقول « الحمد لله الذى صدقنا وعده » الآية . ويقال للربانى قد وهبك رؤيته بلا واسطة ولا كيف فيقول « الحمد لله الذى هدانا لهذا » الآية .

(فائدة : فى ذكر من دخل مصر من الأنبياء) وهم : إبراهيم وإسماعيل ويعقوب ويوسف وإخوته وموسى وهارون ويوشع وعيسى ودانيال عليهم الصلاة والسلام أجمعين . وأما من دخلها من الصحابة فهم ثلثمائة ونيف ذكرتهم على ترتيب المعجم لأجل التسهيل والضبط (حرف الألف) أبرهة بن الصباح أبو الأسود العبدى أبو الأعور عمرو بن سفيان أبو أمامة الباهلى أبو أيوب الأنصارى أبو بردة الأنصارى أبو نضرة الغفارى أبو ثور الفهمى أبو جبر بفتح أوله أبو جحيفة البارى أبو جمعة الأنصارى أبو جندب أبو حماد أبو حامد الأنصارى أبو خراش السلمى أبو الدرداء الأنصارى

أبو درة البلوى أبو ذرالغفارى أبو ذؤيب الهذلى أبو رافع القبطى أبو رمثة البلوى أبو الرمداء البلوى أبو رهم السمعى، أبو زغامة بالمعجمة أوالمهملة الأزدى أبو الزعراء أبو زمعة البلوى، أبو زيد الغافق أبو سعاد الجهنى أبو سعد الخيرى أبو سعيد الإسكندرى أبو الشموس البلوى أبو صرمة الأنصارى أبو الضبيس البلوى أبو عبد الرحمن الجهنى أبو عبدالرحمن الفهرى أبو عبدالرحمن القينى أبو عثمان الأصبحى أبو عطية المزنى أبو فاطمة الأشعرى الأزدى أبو فاطمة الدوسى أبو مالك أبو المسدل المتبذل خلف أبو مسلم الغافق أبو منكف أبو مليكة البلوى أبو منصور الفارسى أبو موسى الغافق أبو هريرة عبدالرحمن بن صخر الدوسى، أبو هندالدارى أبو الهيثم أبو وحوح أبو اليقظان عمار بن ياسر أجمد بالجيم أحمد بن قطن أدهم بن خطوة أرقم بن خفينة أسعد ابن عطية أم زر زوجة الغفارى أم عبد الله زوجة عمروبن العاص أوس بن عمر إياس بن الكبير أيمن بن خويم (حرف الباء الموحدة) بحر بضم أوله والحاء المهملة برح بكسر أوله ومهملتين بسر بضم أوله بن أرطاة بشر بن ربيعة بشير بضم أوله فمعجمة بن عراب بصرة بن أبي بصرة الغفارى (حرف التاء الفوقية) تبيع بن عامر الحميرى تميم بن أوس الدارى تميم بن إياس (حرف الثاء المثلثة) ثابت بن الحارث ثابت بن رويفع ، ثابت بن طريف ثابت بن النعمان ثابت مولى الأخنس، ثمامة بن أبي ثمامة ، ثمامة الردمانى (حرف الجيم) جابر بن أسامة جابر بن إياس جابر بن عبد الله جابر بن ياسر جابر بن زيد البلوى جبير بن عبد الله جبلة بن مرو بن ثعلبة، جدرة بضم أوله بن ثبرة جهد ابن خويلد جعشم الخير بن خليبة جبل بن معمر بن خبيب جناب بن مرثد جنادح بن ميمون جنادة بن أبي أمية (حرف الحاء المهملة) حاتم حابس ابن ربيعة حابس بن سعيد الطائى الحارث بن تبيع الحارث بن حبيب الحارث ابن عباس بن عبد المطلب حاطب بن أبي بلتعة حبان بكسر أوله بن بح بضم الموحدة ثم مهملة الحجاج بن خلى السفلى بضم المهملة حرملة بن سلمى حزام بالزاى بن عون البلوى حسان بن سعد الحكيم بن الصلت حمرة بضم أوله

ابن عبد كلال حمزة بن عمر الأسلمي حميل مصغر ابن نصرة حنظلة الثقفي حيان بالتحتية ابن كرز البلوى حيوة بن مرثد حي بتحتيتين مصغر ابن حرام الليثي (حرف الخاء المعجمة) خارجة بن حذافة ، خارجة بن عراك خالد ابن القيس خرشة بن الحارث (حرف الدال المهملة) دحية الكلبي دلبم بن هوشع دمون (حرف الذال المعجمة) ذو فرات ذو قزابات بفتحات (حرف الراء المهملة) رافع أو رويفع بن ثابت رافع بن مالك بن العجلان ربيعة بن شرحبيل بن حسنة ربيعة بن عبادة الديلمي ربيعة بن الفارسي رشدان الجهني رشيد بن عمرة المزني (حرف الزاي المعجمة) الزبير بن العوام زهير بن قيس البلوى زياد بن الحارث زياد بن حميور اللخمي زياد بن نعيم الحضرمي زياد الغفارى زيد بن عبد الخولانى (حرف السين المهملة) السائب ابن خلاد الأنصارى السائب بن هشام السائب الغفارى سخرور بن مالك الحضرمي سرق بن أسيد ويقال أسد سعد بن أبي وقاص سعد بن سنان الكندى سعد بن مالك الأنصر سعد بن يزيد سفيان بن هانئ سفيان بن وهب سلامة أو سلمة بن قيصر الحضرمي سلكان بن مالك سلمة بن يزيد سلمة بن الأكوع سندر بن سندر سهل بن سعد الأنصارى سهل بن أبي سهل سودة بنت أبي ضبيس الجهني سيرين أخت مارية القبطية سيف بن مالك الرعيني . (حرف الشين المعجمة) شرحبيل بن حسنة شريح بن برمة شريح الشافعي شريك بن أبي الأغفل شريك بن سمي القطيعي شفي بن قانع الأصبحي شهاب بن شيب بن سعد بن مالك (حرف الصاد المهملة صبيح الابطى صحار صعلة بن الحارث (حرف الضاد المعجمة) ضمرة بن الحصين بن ثعلبة البلوى (حرف العين المهملة) عامر بن الحارث عامر بن عبد الله الخولانى عامر بن عمرو بن حذافة أبو بلال عائذ بن ثعلبة عبادة بن الصامت عبد الله ابن أبي يزيد بن ربيعة عبد الله بن أنيس الجهني عبد الله بن أنيسة السلمي عبد الله بن حذافة بن قيس عبد الله بن حوالة الأزدى عبد الله بن الزبير الأمير عبد الله بن سعد بن أبي سرح عبد الله بن سعد عبد الله بن سندر

عبدالله بن شقي عبد الله بن شمول الخولاني عبد الله بن عباس بن عبدالمطلب
عبد الله بن عديس البلوى عبد الله بن عمر بن الخطاب عبد الله بن عمرو بن
العاص عبد الله بن عنمة بمهملة مفتوحة ثم نون عبد الله الغفارى عبد الله
ابن قيس عبد الله بن مالك الغافقي عبد الله المستورد الأسدى عبد الله بن
معديكرب عبد الله بن هشام بن زهرة التيمي عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق
عبدالرحمن بن شرحبيل عبد الرحمن بن العباس بن عبد المطلب عبد الرحمن
ابن عديس عبد الرحمن بن عسيلة عبد الرحمن بن عمر بن الخطاب عبدالرحمن
ابن غنم الأشعرى عبد الرحمن بن معاوية عبد رضى بضم أوله عبد العزيز بن
سخبرة عبيد بن قشير عبيد بن محمد المغافرى عتبة بن عمرو بن صالح عثمان
ابن عفان دخلها قبل الإسلام تاجرا عثمان بن قيس بن أبي العاص عجرى بن
شافع السكسكى عدوة التميمي عدى بن عميرة بفتح أوله العريس بن عميرة
الكندى سجد بن مانع عسجد بن قانع السكسكى عقبة بن بجرة الكندى
عقبة بن الحارث عقبة بن عامر الجهنى عقبة بن كريم الأنصارى عقبة بن نافع
الفهرى عكرمة بن عبد الخولانى العلاء بن أبي عبد الرحمن بن أنيس الفهرى
عليبة بن على البلوى علقمة بن جنادة علقمة بن رمثة علقمة بن سمى بن الخولانى
علقمة بن يزيد المصرادى عمار بن ياسر عمارة السباعى عمر بن الخطاب
دخلها قبل الإسلام عمر بن مالك الأنصارى عمرو بن الحمق عمرو بن سعيد
ابن العاص عمرو بن شعو عمرو بن العاص بن وائل عمرو الجنى [illegible]
نصيبين عمير بن وهب عنيس بن ثعلبة عتيبة بن عدى البلوى عوف بن مالك
الأشجعى عوف بن نجدة بنون فجيم (حرف الغين المعجمة) غرفة بن
الحارث الكندى غى بن قطيب . (حرف الفاء) فاضلة الأنصارية [illegible]
فضالة بن عبيد فضالة الليثى . (حرف القاف) قتادة بن قيس [illegible] قدامة
ابن مالك قيس بن أبي العاص بن قيس السهمى قيس بن عدى [illegible] [illegible]
سعد بن عبادة الأنصارى [illegible] [illegible] الكندى قسبة بسكون [illegible] [illegible]
المهملة والموحدة الكندى . (حرف الكاف) كثير بن أبي [illegible] الأسدى

كريب بن أبرهة الأصبحي كعب بن عاصم الأشترى كعب بن عدى كعب بن يسار بن منبه . (حرف اللام) لبدة بن كعب بن تريس بفتح الفوقية وكسر المهملة وسكون التحتية ثم سين مهملة ، لبيذ بن عبقة التجيبي لصب بن جشم ابن حرملة لقيط بن عدى اللخمى ليشرح بن لحى الرعينى . (حرف الميم) مابور الخصى مارية القبطية أم إبراهيم مالك بن أبى سلسلة الأسدى مالك بن زاهر مالك بن عبدة مالك بن عتاهية الكندى مالك بن قدامة بن عرفجة مالك ابن هبيرة الكندى مالك بن هدم التجيبي محمد بن أبى بكر الصديق محمد بن عمرو بن العاص السهمى محمد بن مسلمة بن خالد بن ربيعة الأنصارى محمد بن جزء الزبيدى مروان بن الحكم المستورد بن سلامة الفهرى المستورد بن شداد الفهرى مسروح بن سندر الخصى مسعود بن أويس الأنصارى مسلم بن مخلد بن الصامت مسعود بن الأسود البلوى المسور بن مخرمة الزهرى المسيب أبو سعيد بن المسيب مطعم بن عبيد البلوى المطلب بن أبى وادعة معاذ بن أنس الجهنى معاوية أمير المؤمنين ابن أبى سفيان معاوية بن خديج التجيبي السكونى معبد بن العباس بن عبد المطلب معن بن خويلد الديلمى معيقيب الدوسى المغيرة بن شعبة دخلها فى الجاهلية المقداد بن عمرو الكندى المنذر السلمى المهاجر مولى أم المؤمنين أم سلمة يقال له أبو حذيفة . (حرف النون) ناشرة المصرى نبيه بن صواب المهرى الجهنى النعمان بن الجزن نعيم بن جبان بالجيم . (حرف الهاء) هانئ بن الجزء هبيب بن مغفل هودة بن عرفطة الحميرى . (حرف الواو) واقد بن الحارث الأنصارى وهب بن مغفل . (حرف لا) لاجب بن مالك . (حرف الياء التحتية) يزيد بن أنيس النهرى يزيد بن أبى زياد الأسلمى يزيد بن عبد الله بن الجراح يزيد بن نعامة الأحرى يعقوب مولى أبى منصور الأنصارى . ودخلها من التابعين الشعبى وابن عيية وحفص الفرد . ومن الخلفاء معاوية ومروان بن الحكم وابن الزبير وعبد الله بن مروان وعمر بن عبد العزيز ومروان بن محمد والسفاح والمنصور والمأمون والمعتصم والواثق ، والله تعالى أعلم .

الحكاية الأولى بعد المائتين . فى كيفية صنع نوح السفينة وحمل الحيوانات فيها (صفة سفينة نوح) وذلك أن نوحا سأل ربه كيف يصنع السفينة ؟ فأوحى الله إلى جبريل أن يعلمه صنعتها ، فكان نوح ينشر من خشب الساج كما قال ابن عباس ألواحا ويلصق بعضها إلى بعض ويسمرها بالدسر ، وهى مسامير الحديد ، وجعل رأسها كرأس الطاوس وذنبها كذنب الديك ومنقارها كمنقار الباز وأجنحتها كأجنحة العقاب ووجهها كوجه الحمامه ، وجعل لها ثلاث طبقات وقيل سبعة وجعل طولها ألف ذراع وعرضها ستمائة ذراع وارتفاعها ثلثمائة ذراع . وقيل طولها أربعمائة ذراع ، وعرضها مائتا ذراع وجعلها سبع طبقات . وجعل بين كل طبقتين عشرة أذرع ، وجعل لكل طبقة بابا ، وجعل لها سلاسل من حديد وطلاها بالزفت ، وهو القار ، وأمره الله أن يسمر فى جوانبها أربعة مسامير ويرسم على كل مسمار لفظ عين فسأل نوح ربه عن فائدة ذلك . فقال له هى أسماء أصحاب محمد : عتيق وعمر وعثمان وعلى ، وجعل فيها صهريجا للماء وجعل فيها قوت ستة أشهر ، وأنزل الله له فيها خرزة تضىء كالشمس يعرف فيها أوقات الصلاة والساعات فى الليل والنهار ومكث فى عملها كما قيل أربعين سنة فيل وكان قومه يأتون إليها ليلا ويطلقون فيها النار ليحرقوها فلا تعمل النار فيها شيئا فيقولون هذا من قوة سحره ، ولما تمت أنطقها الله تعالى بلسان يسمعه الناس جهارا . فقالت : لا إله إلا الله إله الأولين والآخرين ، انا سفينة النجاة من حمله نجا ومن تخلف عنى هلك . فقال نوح لقومه أتؤ [illegible] الآن فقالوا لا ، إنما هذا من قوة سحرك يا نوح ثم نادى نوح بأمر [illegible] سائر الحيوانات من الوحش والطير والحشرات : هلموا إلى ركوب السفينة قبل نزول العذاب ، وأوصل الله دعوته إلى المشرق والمغرب فاقبلت إليه . [illegible] باخذ من كل صنف زوجين . وأمر الله الريح أن تحمل إليه أصناف الأشجار . فحمل منها من كل صنف [illegible] الطبقة الأولى الرجال والنساء وكانوا ثمانين إنسانا [illegible] تابوت [illegible] جسد آدم وحواء والحجر الأسود [illegible]

وحمل فى الطبقة الثانيـة الوحوش والدواب والأنعـام ، وفى الطبقة الثالثة الطيور ، وفى الطبقة الرابعة الأشجار ، وفى الطبقة الخامسـة ذوات المخلب والأسد واللبؤة ، وفى الطبقة السادسة الحية والعقرب ، وفى الطبقة السابعة الفيل وأنثاه .

الحكاية الثانية بعد المائتين : فى صفة إرم ذات العماد وصفة التابوت وصفة السلسلة ، وفى الأوقات التى يستجاب فيها الدعاء

(صفة إرم ذات العماد) قال بعضهم : كان شداد بن عاد مولعا بقراءة الكتب المنزلة على الأنبياء ، وكان كلما رأى صفة الجنة فى كتاب تحدثه نفسه أن يعمل لنفسه مثلها ، فحينئذ أمر وزراءه ، وكانوا ألف وزير أن ينظروا له أرضا واسعة الفضاء وكثيرة المياه طيبة الهواء ومعهم المهندسون والعمال ، فوجدوا تلك الصفة فى أرض عدن من جهة اليمن فحفروا فيها أساس مدينة مربعة الجوانب كل جهة عشرة فراسخ ورموا فى أساسها قطع الرخام الملون ، ثم أمر وزراءه أن ينطلقوا إلى أقطار الأرض لأنه حاكم عليها ويجمعوا له مافيها من الذهب والفضة وجميع أنواع المعادن والمسك والعنبر . ففعلوا ذلك حتى لم يبق مع أحد درهم ولا دينار وصار الناس يتعاملون بالجلود المختومة باسم الملك ، وأحضروا ذلك إليه فبنى فوق الأساس سورا مرتفعا خمسمائة ذراع من الذهب والفضة بطين من المسك معجون بدهن البان والمحلب وبنوا فيها ألف غرفة بالذهب والفضة قائمة على عمد من الياقوت والزبرجد مشرفة على أشجار من الذهب والفضة مثمرة بالزبرجد والياقوت الملون واللآلىء الكبيرة وأحكموا تلك الغرف والأشجار بالصنائع العجيبة والبدائع الغريبة وجعلوا تحتها أنهارا جارية وحول الأنهار تلال المسك والزعفران . كملت عمارتها فى ثلثمائة سنة ، ثم أخبروا الملك بذلك فأمر الوزراء والأمراء بنقل أنواع الفرش الفاخرة إليها ونقل الأوانى النفيسة العجيبة كذلك ففعلوا ذلك فى مدة عشرين سنة ، ثم أخبروه بذلك ، فركب فى موكب عظيم فيه الوزراء والأمراء ، والنساء فى الهوادج المرصعة بالجواهر واليواقيت والذهب والفضة

وسار فى ذلك حتى أشرف على المدينة ، فأمر الله تعالى ملكا ، فصاح عليهم صيحة واحدة ، فهلكوا جميعا ولم يدخلها أحد منهم وهى باقية إلى الآن فى غامض علم الله تعالى .

(صفة التابوت والسكينة) قال وهب بن منبه : إن الله تعالى أوحى إلى موسى أن يتخذ فى بيت المقدس مسجدا للتوراة وتابوتا للسكينة وقبة للقربان فجعل موسى على كل رجل من بنى إسرائيل مثقالا من الذهب يبنى به ذلك المسجد والقبة ، وكانوا ستمائة ألف وسبعمائة وخمسين رجلا ، فبنى من ذلك مسجدا طوله سبعون ذراعا وعرضه كذلك وجعل فيه قبة فيها قناديل من الذهب معلقة بسلاسل من الذهب منظومة باللؤلؤ واليواقيت وجعل لها أربعة أبواب باب تدخل منه الملائكة فقط ، وباب يدخل منه موسى فقط . وباب يدخل منه هارون وأولاده ، وباب يدخل منه بنو إسرائيل ، وجعل فيها صخرة من الرخام الأبيض فيها ثقب تنزل فيه نار من السماء لا دخان لها تأكل مافيها من القربان وتوقد القناديل واتخذ تابوتا من خشب الشمشار طوله ذراعان ونصف وعرضه ذراعان وارتفاعه ذراع ونصف ووضع فيه السكينة التى أنزلت على آدم من الجنة حين أهبط ، ولم تزل الأنبياء يتوارثونها حتى وصلت إلى موسى ، ولم تزل فى بنى إسرائيل حتى سلبها منهم العمالقة ، واستمرت فيهم حتى سلبها طالوت وردها إلى بنى إسرائيل . واختلفوا فى تلك السكينة . فقال ابن عباس : هى طست من ذهب كانت تغسل فيه قلوب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وقال وهب بن منبه : هى روح من الله تعالى كانت تكلم الناس إذا اختلفوا فى شىء وتحاكموا لأن بنى إسرائيل كانوا إذا اختلفوا فى أمر جاءوا إليها فى داخل القبة فيخرج لهم كلام من السكينة يفصل بينهم فيما جاءوا فيه من إظهار الحق والباطل وقال ابن إسحاق السكينة هرة ميتة لها رأسان ووجه كوجه الإنسان فإذا حصل لبنى إسرائيل قتال أخرجوا ذلك التابوت أمامهم وإذا صرخت تلك الهرة علموا بنصرهم على عدوهم . وقيل كان يخرج من التابوت من يقاتل عدوهم فيهزمهم . . بل إن السكينة كانت تعاين لموسى

وقطعة من عصاه وعمامة هارون وشيئا من المن الذى كان ينزل على بنى اسرائيل وشيئا من خشب الألواح التى تكسرت حين إلقائها . ولما أخذ العمالقة التابوت مكث عندهم عشر سنين وسبعة أشهر، وكان كل شىء دنا منه من آدمى أوغيره يحترق فقال رجل صالح أخرجوا هذا التابوت عنكم فلن تفلحوا مادام عندكم فوضعوه على عجلة وعلقوها على ثورين وساقوهما فسارا من غير أحد يسوقهما حتى وصلا إلى أرض بنى إسرائيل فرمياها وذهبا فلم يشعر بهما أحد فحملت الملائكة التابوت من فوق العجلة وطاروا به بين السماء والأرض والناس ينظرون إليه حتى وضعوه فى دار طالوت ، وقال بعضهم هو الآن فى بحيرة طبرية إلى أن ينزل عيسى ابن مريم يخرجه منها .

(صفة السلسلة التى هى من فضائل داود صلى الله عليه وسلم)

أعطاها الله له لما كثر الزور والكذب فى قومه، وسأل الله أن يجعل له علامة ليعرف بها الحق من الباطل ، وكانت فى محرابه قوتها قوة الحديد ولونها لون النار مفصلة بالجواهر واليواقيت وقضبان اللؤلؤ ؛ وكان الناس يتحاكمون إليها ، وإذا حدث فى الوجود حادث صلصلت فيعلم داود بحدوثه ولا يمسها ذو عاهة إلا برئ من وقته ، وإذا أسلم أحد ومسها بيده ومسحها على صدره ذهب الشرك من صدره وإذا كان الإنسان له حق على آخر وأنكره أتيا إليها فمن كان محقا تناولها بيده ، وإلا فلا ينالها . قال بعضهم : أودع رجل جوهرة ثمينة عند رجل وغاب عنه مدة طويلة ، ثم جاء بطلبها فأنكرها . فقال له صاحبها : امض معى إلى السلسلة نتحاكم عندها فعمد الذى هى عنده إلى إلى عكاز فنقره ووضع الجوهرة فى نقرة وسد عليها سدا خفيفا، فلما حضرا عند السلسلة ، قال الرجل لصاحبها خذ عكازى هذا معك واحتفظ به حتى أتناول السلسلة فأخذه صاحبها معه فتقدم الرجل إلى السلسلة ، وقال : اللهم إن كنت تعلم أن الوديعة التى كانت عندى دفعتها لصاحبها فقرب منى إلى السلسلة ومد يده فتناولها فتعجب صاحبها من ذلك ، فلما أصبح وجدوها رفعت وغابت عن أعين الناس إلى الآن . وكان داود يتنكر ويمشى بين الناس ويسأل عن

مشيه بالعدل فى رعيته فتمثل له جبريل فى زى رجل فسأله داود عن سيرته فى رعيته . فقال له نعم العبد داود إلا أنه يأكل من بيت مال المسلمين فقال: اللهم علمنى صنعة أستغنى بها عن الأكل منه ، فعلمه الله صنعة الدروع وألان له الحديد كالشمع ، فصار يعمل فى كل يوم درعا ويبيعه بستة آلاف درهم فينفق على نفسه وعياله منها ويتصدق بما بقى على فقراء المسلمين ، فهو أول من عمل الدروع أى الزرديات ، وكانت قبله صفائح .

(نفيسة) قال الغزالى فى الإحياء : مظالم العباد لا بد من إظهارها والتمكين منها

وأما غيرها فيستحب سترها إلى أن تكفر كل معصية بمشا كلها ، فيكفر النظر إلى ما لا يحل بالنظر إلى المصحف وسماع الملاهى بسماع القرآن ، والمكث فى المسجد جنبا بالاعتكاف فيه ، وشرب الخمر بالتصدق بشراب حلال ، وإيذاء المؤمنين بالإحسان إليهم ، والقتل بعتق الرقاب .

(فائدة : فى الأوقات التى يستجاب فيها الدعاء)

قال بعضهم : إن فى اليوم والليلة تسعين وقتا يستجاب فيها الدعاء : عند الأذان وعند الإقامة ، وبعد الخروج من الخلاء ، وبعد الوضوء ، وبعد دخول المنزل أو المسجد والخروج منه ، وعند آمين ، وعقب الفاتحة ، وعند سمع الله لمن حمده ، وعند الرفع من الركوع ، وفى السجود ، وفى التشهد . وفى المسجد الحرام ، ومسجد المدينة والأقصى وقبل الظهر . عند الزوال ، وبين المغرب والعشاء ، وعند ختم القرآن ، وفى الطواف . ووقت جلوس الإمام على المنبر ، وليلة القدر ، وليلة الجمعة ويوميهما . ووقت السحر ، وثلث الليل الأخير وغير ذلك . قال بعضهم : وأسباب عدم إجابة الدعاء عشرة أشياء : عدم أداء حقوق الله ، وترك سنة رسول الله ، وعدم العمل بالقرآن ، وعدم شكر النعم وموافقة إبليس فى أمره ونهيه ، وعدم العمل بما يوجب الجنة والعمل بما يوجب النار ، وعدم الاستعداد للموت والاشتغال بعيوب الناس ، وعدم الاعتبار بالموت .

الحكاية الثالثة بعد المائتين : فى دعاء يخلص المسجون من السجن

حكى : أن بعض الملوك غضب على فقير فسجنه فى قبة ، ولم يجعل لها بابا ومنع عنه الطعام والشراب . ثم بعد ثلاثة أيام أخبر الملك بأن الفقير قد خرج من القبة ، وهو صحيح سليم فأمر بإحضاره ، فلما حضر بين يديه قال له : بالذى نجاك من هذه الشدة ، وفرّج عنك هذه الكربة ، وأخرجك من هذا الضيق ما سبب خلاصك ؟ فقال له الفقير : دعاء دعوت به . فقال له الملك : وما هو ؟ فقال هو : اللهم إنى أسألك يالطيف يالطيف يالطيف يامن وسع لطفه أهل السموات والأرض أسألك اللهم أن تلطف بى بلطفك الخفى ثلاث مرات الذى إذا لطفت به بأحد من عبادك كفى ، فإنك قلت وقولك الحق « الله لطيف بعباده » الآية . فأطلقه الملك وأحسن إليه .

(لطيفة) لما هبط آدم عليه الصلاة والسلام بكى فى البر والبحر ، فدمعه فى البر صار قرنفلا ، وفى البحر صار حيتانا لأنه هبط من باب التوبة ، وبكت حواء فى البر والبحر . فدمعها فى البر صار منه الحناء وفى البحر صار منه اللؤلؤ لأنها هبطت من باب الرحمة . وبكت الحية فى البر والبحر . فدمعها فى البر صار عقربا وفى البحر صار سرطانا لأنها هبطت من باب السخط ، وبكى الطاوس فى البر والبحر . فدمعه فى البر صار بقا ، وفى البحر صار علقا لأنه هبط من باب الغضب . وبكى إبليس فى البر والبحر ، فدمعه فى البر صار شوكا وفى البحر صار تمساحا ، لأنه هبط من باب اللعنة ، والله أعلم .

الحكاية الرابعة بعد المائتين : فى ذكر من ترك الدين الحق لشهوة النفس فرد عليه ما رغب فيه

حكى : أن رجلا من الفقراء دخل بلاد الروم فرأى جارية حسناء فافتتن بها فخطبها فأبوا أن يزوجوه بها حتى يتنصر . فأجابهم إلى ذلك فأحضروا له القسيسين ونصروه فخرجت الجارية وبصقت فى وجهه . وقالت : ويحك تركت الدين الحق لشهوة فكيف لا أترك الدين الباطل لنعيم الأبد ، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله .

(نفيسة) روى أنه كان فى بنى إسرائيل ملك فوصف له عابد من العباد فأرسل له فأحضره وراوده عن صحبته ولزوم بابه ، فقال له العابد: إن قولك هذا حسن ، ولكن لو دخلت يوما بيتك فرأيتنى ألعب مع جاريتك ماذا كنت تفعل ؟ فغضب الملك ، وقال له : يا فاجر تجرأ على بمثل هذا الكلام ؟ فقال له العابد: إن لى ربا كريما لو رأى منى سبعين ذنبا فى اليوم ما غضب على ولا طردنى عن بابه ولا أحرمنى من رزقه فكيف أفارق بابه وألزم باب من غضب على قبل وقوع الذنب منى فكيف لو رأيتنى فى المعصية ؟ ثم تركه ومضى .

(عجيبة) قال بعضهم : لما أكل آدم وحواء من الشجرة عوقب بعشرة أشياء : أولها عتاب الله لهما بقوله «ألم أنهكما عن تلكما الشجرة» الثانى :سقوط لباس الجنة عنهما حتى بدت سوآتهما . الثالث: سلب النور عنهما . الرابع: إخراجهما من الجنة . الخامس : فراقه لحواء مائة سنة السادس . العداوة لهما من إبليس . السابع : الندم منهما على المعصية . الثامن : تسليط إبليس على أولادهما . التاسع : جعل الدنيا سجنا لمؤمنهم . العاشر : تعبهم فى طلب القوت . ولما هبط إبليس من الجنة بأيلة ، وهى البصرة ، وقيل نيسابور عوقب بعشرة أشياء : الأول عزله عن ولايته لأنه كان مقدم ملائكة السموات والأرض وخازنا من خزنة الجنة . الثانى: تحريم الجنة عليه أبداً . الثالث : مسخه فصار شيطانا . الرابع : تغيير اسمه لأنه كان عزازيل فغير إلى إبليس والإبلاس اليأس من الرحمة . الخامس : جعله إمام الأشقياء . السادس : لعنه إلى يوم القيامة . السابع : سلب المعرفة منه فلم يبق عنده من تعظيم الله ذرة . الثامن : غلق باب التوبة عليه . التاسع : خلوه عن كل خير . العاشر : جعله خطيب أهل النار

(فائدة) روى صاحب الفردوس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « إنى لأجد فى كتاب الله سورة هى ثلاثون آية من قرأها عند نومه كتب له بها ثلاثون حسنة ، ومحى عنه ثلاثون سيئة ، ورفع له ثلاثون درجة ، وبعث

الله إليه ملكا من الملائكة يبسط عليه جناحه ويحفظه من كل شيء حتى يستيقظ ، وهى المجادلة تجادل عن صاحبها فى القبر ، وهى سورة تبارك » .

(فائدة) قال الإمام على رضى الله عنه : من قرأ عند نومه على فراشه « وإلهكم إله واحد ـ إلى يعقلون » أمن من تفلت القرآن من صدره بفضل الله . وقيل إنه حديث .

(فائدة) روى أنه صلى الله عليه وسلم . قال « علمنى جبريل دواء لا أحتاج معه إلى دواء ولا طبيب . فقال أبو بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم : وما هو يا رسول الله ، إنا بنا حاجة إلى هذا الدواء ؟ فقال : يؤخذ شيء من ماء المطر وتتلى عليه فاتحة الكتاب ، وسورة الإخلاص ، والفلق ، والناس، وآية الكرسى كل واحدة سبعين مرة ويشرب غدوة وعشية سبعة أيام . فو الذى بعثنى بالحق نبيا لقد قال لى جبريل إنه من شرب من هذا الماء رفع الله عن جسده كل داء وعافاه من جميع الأمراض والأوجاع، ومن سقى منه امرأته ونام معها حملت بإذن الله تعالى : « يشفى العينين ، ويزيل السحر . ويقطع البلغم . ويزيل وجع الصدر ، والأسنان ، والتخم والعطش وحصر البول . ولا يحتاج إلى حجامة ، ولا يحصى مافيه من المنافع إلا الله تعالى » وله ترجمة كبيرة اختصرناها ، والله تعالى أعلم .

(فائدة) روى الخطيب البغدادى وابن عساكر عن عبيد بن محمد العبسى . قال سمعت الكنانى يقول : مسكن النقباء بالمغرب ، ومسكن النجباء بمصر وهم سبعون، والأبدال ثلثمائة ومسكنهم الشام، ومسكن الغوث مكة ، والأوتاد أربعون . والأخيار سائحون فى الأرض ، والعمد فى زوايا الأرض . فاذا عرضت لك حاجة فى أمر مهم فابتهل إلى الله بالنقباء ، ثم النجباء . ثم الأبدال ثم الأخيار ، ثم العمد الأربعة ، ثم قطب الغوث الفرد الجامع فتقضى حتما .

(فائدة) جاء رجل إلى النبى صلى الله عليه وسلم يشكو إليه قلة مافى يده . فقال له : قل « سبحان الله وبحمده ، سبحان الله العظيم أستغفر الله مائة مرة بين طلوع الفجر وصلاة الغداة تأتيك الدنيا راغمة » .

(فائدة) من قال بعد صلاة الجمعة : ياغنى يا حميد يا مبدئ يا معيد يا رحيم يا ودود أغننى بحلالك عن حرامك واكفنى بفضلك عمن سواك قضى الله دينه وأغناه الله عن خلقه . قال بعض العلماء : فان واظب على ذلك بعد كل فريضة فلا تأتيه الجمعة الأخرى إلا وقد أغناه الله تعالى .

(فائدة) فى الحديث « ماأصاب عبدا هم أو غم أو حزن . فقال : اللهم إنى عبد وابن عبدك وابن أمتك ناصيتى بيدك ماض فى حكمك عدل فى قضاؤك ، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته فى كتاب من كتبك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به فى علم الغيب عندك أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبى ونور بصرى وجلاء حزنى وذهاب همى وغمى ، إلا أذهب الله همه وغمه وأبدله مكانه فرحا وسرورا » والله أعلم .

(فائدة) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال « من قال ليلة الجمعة عشر مرات : يا دائم الفضل على البرية ، يا باسط اليدين بالعطية . يا صاحب المواهب السنية ، صل على محمد خير البرية ، واغفر لى ياذا العلا فى هذه العشية . كتب الله له مائة ألف ألف حسنة ومحا عنه مائة ألف ألف سيئة ورفع له مائة ألف ألف درجة وزاحم إبراهيم الخليل يوم القيامة فى قبته » .

وعنه أيضا « من قرأ بعد صلاة الجمعة قل هو الله أحد مائة مرة وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم مائة مرة . وقال سبعين مرة اللهم اكفنى بحلالك عن حرامك وأغننى بفضلك عمن سواك لم تمر به جمعتان حتى يغنيه الله تعالى » . وفى رواية . قضى الله له مائة حاجة سبعين من حوائج الآخرة وثلاثين من حوائج الدنيا . ومن قال بعد الجمعة : سبحان الله العظيم وبحمده مائة مرة غفر الله له مائة ألف ذنب ولو الديه مائة ألف ذنب ، والله أعلم .

(فائدة) . فى الحديث « من سره أن يمد له فى عمره وينصر على عدوه ويوسع عليه فى رزقه ويوقى ميتة السوء فليقل مساء وصباحا . سبحان الله

ملء الميزان ومنتهى العلم ومبلغ الرضا وزنه العرش ، والحمد لله ملء الميزان الخ ، ولا إله إلا الله ملء الميزان الخ، والله أكبر ملء الميزان الخ » . ومما ينفع من موت الفجأة ويوسع الرزق ويعتق من النار ويحفظ الإيمان أن يصلى أربع ركعات يقرأ الفاتحة فى كل ركعة وسورة ويستغفر عقب القراءة مائة مرة وفى من كل ركوعه وسجوده واعتداله وجلوسه بينهما خمسا وعشرين مرة ، ثم يتشهد ويسلم ويدعو بما شاء ، والله أعلم .

(فائدة : فى دعاء آخر السنة فى شهر ذى الحجة) من دعا سبع مرات بما يأتى غفر الله له ذنوب ماسلف فيها فيقول الشيطان: يا ويلتاه هدم مامضى منه فى ساعة واحدة ، وهو هذا الدعاء : اللهم ماعملت من عمل فى هذه السنة مما نهيتنى عنه ولم ترضه ونسبته ولم تنسه وحلمت عنى بعد قدرتك على عقوبتى ودعوتنى إلى التوبة بعد جراءتى عليك فاغفر لى يا غفور . وفى رواية : من صلى فى آخر يوم من ذى الحجة قبل الزوال أربع ركعات يقرأ فى كل ركعة الفاتحة سبعا وسورة الإخلاص عشرا والكوثر عشرا ، ثم يسلم ويقول : لاإله إلا الله وحده لاشريك له ، له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حى لايموت بيده الخير وهو على كل شىء قدير ، ويقول ثلثمائة وستين مرة : أستغفر الله العظيم الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه من جميع ذنوبى وسيئات أعمالى ، ثم يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم اثنتى عشرة مرة ثم يقول : اللهم اغفر لى مائة مرة ، ثم يسجد ويقول : يارب سبعا فاذا فعل ذلك نادى ملك من السماء : أبشر فقد غفر الله لك ماعملت فى هذه السنة من الذنوب .

(وأما دعاء أول السنة) فيقال فى أول يوم من المحرم : اللهم أنت الأبدى القديم الحى القيوم الكريم الحنان المنان . وهذه سنة جديدة ، أسألك فيها العصمة من الشيطان الرجيم وأوليائه . والعون على هذه النفس الأمارة بالسوء . والاشتغال بما يقربنى إليك ياذا الجلال والإكرام ، وفى رواية من صلى فى أول المحرم ركعتين يقرأ فى كل ركعة بعد الفاتحة سورة الإخلاص

ثلاثا ويقرأ « الذين قال لهم الناس » الآية ألف مرة ، ثم يقول : ياكافى موسى فرعون ويا كافى محمدا الأحزاب . اكفنى ما أهمنى مائة مرة كفاه الله جميع الهموم فى جميع السنة ومن فعل هـذا فى حاجة مهمة قضت بإذن الله تعالى .

(فائدة) إذا كان لك حاجة عند بخيل شحيح أو سلطان جائر أو غريم فاحش تخاف من فحشه فقل هذا الدعاء : اللهم أنت العزيز الكبير وأنا عبدك الذليل الضعيف الذى لاحول لى ولا قوة إلا بك ، اللهم سخر لى فلانا كما سخرت فرعون لموسى ولين لى قلبه كما لينت الحديد لداود فانه لاينطق إلا بإذنك ، ناصيته فى قبضتك وقلبه فى يدك ، جل ثناء وجهك يا أرحم الراحمين .

(فائدة) من ابتلى بوجع الأضراس فيواظب على ركعتين بعد المغرب يقرأ فيهما المعوذتين أو يقرأ فى الأولى « أو لم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة » إلى آخر السورة وفى الثانية « إذا زلزلت » وله صلاتها أربع ركعات ومثله أن يقرأ عليها « قال من يحيى العظام » إلى آخر السورة أو يقرأ « لن ينال الله لحومها إلى قوله المحسنين » ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، أو يكتب على لقمة « أفأمنوا أن تأتيهم غاشية من عذاب الله » ويضعها فوق الضرس حتى تبتل ، ثم يرميها لكلب .

(فائدة) عن مقاتل بن سليمان . قال : من صلى الصبح فى وقته ثم دعا بهذا الدعاء مائتى مرة قبل أن يتكلم ولم يستجب له فليلعن مقاتلا ، وهو هذا : اللهم يا حى يا قيوم يا فرد يا وتر يا صمد يا سند من إليه استند يا من لم يلد الخ أسألك كذا وكذا انتهى . ورأيت فى نسخة أخرى معزوة للامام الشافعى رضى الله عنه أن من يقول مائة مرة : بسم الله الرحمن الرحيم . لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، يا قديم يا دائم يا فرد يا وتر يا أحد يا صمد ياحى يا قيوم ، ثم يسجد ويطلب حاجته فتقضى . وعن بعضهم أنه يزيد بعدها : ياذا الجلال والإكرام صل على محمد وآله ويذكر حاجته . وفى نسخة أخرى

يقول مائة مرة : بسم الله الرحمن الرحيم ، ماشاء الله كان ، لاحول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم . يا قديم يا وفى يا خفى يا قائم يا دائم يا فرد يا وتر يا أحد ياصمد ياحى يا قيوم برحمتك أستغيث . وفى نسخة : أنه يقول هذا ثلاثة أيام .

(فائدة) يقال عند القراءة فى الدرس : اللهم ألهمنى علما أفقه به أوامرك ونواهيك ، وارزقنى فهما أعلم به كيف أناجيك يا أرحم الراحمين . اللهم ارزقنى فهم النبيين وحفظ المرسلين وإلهام الملائكة المقربين برحمتك يا أرحم الراحمين . اللهم أكرمنى بنور الفهم وأخرجنى من ظلمات الوهم ، وافتح لى أبواب رحمتك ، وانشر على من خزائن علمك يا أرحم الراحمين .

من كلام الخضر أو غيره أبيات ينتفع بها قائلها أو حاملها :

سألتك بالحواميم العظيمه   وبالسبع المطولة القديمه
وبالآمين والفرد المبدى   به قبل الحروف المستقيمه
وبالقطب الكبير وصاحبيه   وبالأرض المقدسة الكريمه
وبالقصر الذى عكفت عليه   وفيه طيور أصحابه العزيمه
وبالمبسوط فى رق المعانى   وبالنشور فى أهل الوليمه
وبالكهف الذى قد حل فيه   أبو فتيانها وأبو رقيمه
تقينى فى فؤادى كل خب   يروى فى مسارحها صميمه

(فائدة) إذا أردت طول شىء عال   كالنخل والبنيان والجبال
فانظر إلى ظلك بالأقدام   فإنه أصل عل الدوام
فإن تجد ظلك طول القامه   ستة أقدام [illegible] قوامه
فكل شىء قد أردت ظله   فى وقتك الحاضر كان مثله
فإن حسبت ظله بالأذرع   ذاك طول ظلك المرتفع
وإن وجدت الظل فى الميزان   أ[illegible] فى من القامة فى [illegible]
فالقدم الواحد سدس القامه   وظله [illegible] علامه
وهكذا تفعل فى نصف قدم   أو قدمين فاعتبر كالعام

وإن تجد ظلك قامتين فالظل مثلاه بغير مين
ثم القياس بالقريب السهل قرب الزوال لانتقاص الظل

(مسئلة) إن كان الظل قدما فظل كل شيء سدسه ، فإن كان الظل عشرة أذرع فطوله ستون ذراعا ، أو عشرين فطوله مائة وعشرون ذراعا وهكذا .

(فائدة) لدفع البراغيث تقول : أيتها البراغيث السود إنكم فرقة من الجنود من عهد عاد وثمود ، أقسمت عليكم بالواحد المعبود تكونوا عن جلدي بعود ، أرسلت عليكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود ، ولكم على من العهود أن لا أقتل منكم والدا ولا مولودا ، انفروا فورا عجلا مرتين بارك الله فيكم .

(فائدة) حج رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة حجة واحدة . وحج بعدها حجة واحدة أيضا وهى حجة الوداع . واعتمر أربع عمرات : واحدة فى سنة ست من الهجرة صد فيها ، وعمرة فى عام سبع قضاء لها ، وعمرة فى عام فتح مكة ، وعمرة عند رجوعه من الطائف . وحج أبو بكر واعتمر . وحج عمر أميرا فى أول خلافته . وحج معه فى آخر خلافته زوجاته ، واعتمر فى خلافته أيضا ثلاث عمرات . وحج عثمان واعتمر وأما على فلم يعلم عدد حجاته ولا عمراته .

(وذكر) فى بعض الأخبار أنه سئل بعض الشيوخ فى المغرب ... رجلا قتله بنو كنانة وأضرموا عليه النار فلم يعمل فيه ؟ فقال لعله حج ثلاث حجات ، فقالوا نعم . فقال هو من مصداق حديث « إن من حج حجة فقد أدى فرضه ، ومن حج حجتين فقد داين ربه . ومن حج ثلاثا حرم الله شعره وبشره على النار » .

الحكاية الخامسة بعد المائتين . فى ذكر ما وقع
لأبى حنيفة فى دخول الحمام

(لطيفة) روى أن الإمام أبا حنيفة رضى الله عنه دخل الحمام .

فرأى إنسانا مكشوف العورة فأغمض أبو حنيفة بصره فداسه ، فقال لأبى حنيفة متى أخذ الله بصرك ؟ فقال أبو حنيفة : من حين كشف الله الستر عنك ، وتركه ومضى .

(ظريفة) سئل الإمام على رضى الله عنه عن أسنان بنى آدم ؟ فقال : يقال للمرء صبى إلى اثنتى عشرة سنة ، ثم غلام إلى أربع وعشرين سنة ، ثم حدث إلى ست وثلاثين سنة . ثم شاب إلى ثمان وأربعين سنة ، ثم كهل إلى ستين . ثم شيخ إلى ثمانين . ثم بعد ذلك هرم وخرف .

(فائدة : فى ذكر سكان طبقات الأرض والسماء) نقل السدى عن أشياخه أن سكان الطبقة الأولى من الأرض الإنس ، والثانية الريح العقيم ، والثالثة حجارة جهنم التى توقد بها ، والرابعة كبريت جهنم ، والخامسة حيات جهنم ، والسادسة عقارب جهنم وهى كالبغال وأذنابها كالرماح ، والسابعة إبليس وجنوده . وما قيل من أن فى كل أرض آدم لم يثبت فى خبر ولا أثر ولا ما يستأنس به وإن ذكر عن بعض الصوفية .

والذين ملكوا جميع الأرض أربعة ملوك مؤمنان : ذو القرنين وسليمان ؛ وكافران : نمروذ وشداد بن عاد . وما قيل إنهم ثمانية ثلاثة من الجن وخمسة من الإنس فزاد فى الإنس بختنصر وثلاثة الجن شمهورش وكمورث وراسخ فلا دليل عليه فى شيء مما مر . وأما السماء ، فسكان السماء الأولى على صورة البقر ويقال لهم الحفظلة وهم جند إسماعيل صاحبها . والثانية صاحبها درديائيل وجنده فيها على صورة الخيل وتسبيحهم كالرعد القاصف يخرج من أفواههم النور اللامع . والثالثة صاحبها جنحائيل وسكانها جنده على صورة الطيور على سائر الألوان لكل واحد منهم سبعون جناحا . والرابعة صاحبها صلصيائيل وسكانها جنده على صورة العقارب لكل واحد منهم ألف جناح . والخامسة صاحبها سمخيائيل وسكانها جنده على صورة الولدان لكل واحد منهم سبعون ألف لغة . والسادسة صاحبها سوريائيل وسكانها جنده على صورة الحور العين يخرج من تسبيحهم المسك الاذفر . والسابعة

صاحبها بيخائيل وسكانها جنده على صورة بنى آدم يستغفرون لهم ويبكون على من يموت منهم ، والله أعلم .

الحكاية السادسة بعد المائتين : فى ذكر من ادعى النبوة فى زمن المأمون

(عجيبة) روى أن شخصا ادعى النبوة فى زمن المأمون فبلغه خبره . فأحضره عنده ثم سأله ماعلامة نبوتك ؟ فقال له علمى بما فى نفسك . فقال له وما فى نفسى ؟ فقال تقول إنى كاذب ، فحبسه مدة . ثم أحضره وقال له هل أوحى إليك بشىء ؟ قال لا . قال ولم ذلك ؟ قال لأن الملائكة لاتدخل الحبس فضحك منه وأطلقه . وادعى آخر النبوة فى زمنه أيضا ، فأحضره وأمر ثمامة أن يسأله ما علامة نبوته ؟ فسأله عنها . فقال : علامة نبوتى أن أضاجع امرأتك بحضرتك فتلد ولدا يشهد فى وقت ولادته أنى نبى . فقال له ثمامة : أما أنا فأشهد أنك نبى ، فقال له المأمون : ما أسرع ما آمنت به ؟ فقال ما أهون عليك أن يفعل فى امرأتى وأنا أنظر إليه . فضحك المأمون وطرده .

الحكاية السابعة بعد المائتين : فى ذكر الخدم التى تخرج للسلطان الكامل من الشمعدان

(نكتة) قيل إن السلطان الكامل كان عنده شمعدان فيه أبواب ، فكلما مضت ساعة يخرج من باب منها شخص يقف فى خدمته إلى مضى الساعة . وهكذا إلى تمام الأبواب اثنتى عشر ساعة ، فاذا تم الليل خرج شخص فوق الشمعدان ويقول أصبح السلطان فيعلم أن الفجر قد طلع فيتأهب للصلاة . والله أعلم .

الحكاية الثامنة بعد المائتين . فى ذكر الكوز الذى عمل للسلطان المؤيد

قيل : عمل إنسان للسلطان المؤيد كوزا كلما شرب وفرغ يسمع منه صوتا يقول للشارب صحة وعافية .

الحكاية التاسعة بعد المائتين : فى ذكر ما وقع ليحيى بن خالد البرمكى

(ظريفة) روى أن إنسانا رفع قصة إلى يحيى بن خالد البرمكى يقول

فيها : إن رجلا تاجرا غريبا قد مات وخلف جارية حسناء وولدا رضيعا ومالا كثيرا ، والوزير أحق بذلك ، فكتب يحي على القصة : أما الرجل فيرحمه الله ، وأما الجارية فصانها الله ، وأما الولد فرعاه الله ، وأما المال فأحرزه الله ، وأما الساعي إلينا بذلك فعليه لعنة الله .

الحكاية العاشرة بعد المائتين : فى ذكر شرف الإسلام

حكى : أن إبراهيم الآجرى كان يوقد النار فى أتون الآجر ، وكان ليهودى عليه دين فجاء يطالبه . فقال له إبراهيم أسلم فلا تدخل النار ، فقال اليهودى أنا وأنت لا بد أن ندخلها لأنكم تقرءون فى كتابكم « وإن منكم إلا واردها » فإن أحببت أن أسلم فأرنى شيئا أعرف به شرف الإسلام . فقال إبراهيم : هات رداءك ، فأخذه منه ولفه فى رداء نفسه وألقى الرداءين فى الأتون وهو يتأجج بالنار ، ثم بعد ساعة دخل إبراهيم الأتون وهو يتأجج وأخرج الرداءين ، فإذا رداء اليهودى قد احترق ورداء إبراهيم لم يحترق ، فقال إبراهيم : هكذا يكون دخولنا فى النار ، أنت تحترق وأنا أسلم ، فأسلم اليهودى وحسن إسلامه .

(نادرة) روى أن سليمان عليه الصلاة والسلام كان يعمل القفاف ويبيعها وينفق على نفسه وعياله من ثمنها . فقال له جبريل : إن الله يأمرك أن تمضى إلى مكان كذا ففيه امرأة صالحة ولها بنات فادفع لها قوتا وكسوة وما تحتاج إليه . فقال سليمان : يا جبريل إن الله يعلم أنى فقير لا أملك من الدنيا شيئا ، فأوحى الله إليه أن أطلب من الدنيا ما شئت ، فلما جاءه الإذن فى الطلب طلب ملكا لا ينبغى لأحد من بعده . فلما اتسعت عليه الدنيا نسى تلك المرأة مدة ثم تذكرها فذهب إليها ماشياً ، فلما طرق بابها خرجت له بنت من بناتها فأذنت له فى الدخول ، فدخل فرأى امرأة عمياء جالسة فى بيت مظلم . فقالت له : يا سليمان يوصيك ربك على وتنسانى مدة طويلة بالدنيا ، فاعتذر إليها وأجرى لها ما يكفيها انتهى .

(ظريفة) روى أن زاهدا شم رائحة طعام فاشتهاه ، فمشى خلف حامله إلى السوق فسمع قائلا ينادى إن البطاط قد سرق من جيب فلان دراهم ،

فنظروا فرأوا الزاهد رجلا غريبا ، فحمله الوالى إلى السجن ، وكان الطعام المذكور محمولا إلى السجن لبعض الأكابر ، فلما وضع بين يديه قال للزاهد كل معنا فأكل معه حتى شبع ثم قال : إلهى كنت قادرا على أن تطعمنى هذا الطعام من غير تهمة السرقة ، فسمع هاتفا يقول : من طلب الجيف فليصبر على عض الكلاب . وإذا شخص يقول : قد وجدنا اللص الذى أخذ الدراهم فأطلقوا الرجل الغريب فأطلقوه ، رضى الله تعالى عنه .

(فائدة) قال القرطبي : المعقبات عشرون ملكا مع كل آدمى يحفظونه بإذن الله تعالى ، وما من زرع على الأرض ولا ثمار على الأشجار ولا حبة فى ظلمات الأرض إلا عليها : بسم الله الرحمن الرحيم هذا رزق فلان بن فلان، والله سبحانه وتعالى أعلم .

الحكاية الحادية عشرة بعد المائتين : فى حسن التوكل على الله والرضا بقدره

حكى : أن ملكين نزلا من السماء أحدهما فى المشرق والآخر فى المغرب ، ثم رجعا فالتقيا فى السماء ، فقال أحدهما لصاحبه أين كنت ؟ قال : كنت فى المشرق أرسلنى ربى إلى كنز رجل فخسفت به الأرض ، وقال الآخر : وأنا أرسلنى ربى أن آخذ الكنز وأضعه فى دار رجل بالمغرب ليس له درهم ولا دينار ، فسمعها رضوان خازن الجنة ، فقال لهما : قصتى أعجب من قصتكما ! أمرنى ربى أن أذهب إلى دار الفقير وأعد الكنز كم هو درهما ودينارا ففعلت ، ثم أمرنى ربى أن أبنى قصورا فى الجنة بعدد كل درهم ودينار للفقير وصاحب الكنز ، فقال الملكان: ربنا أطلعنا على هذه الكرامة التى أكرمت بها صاحب الكنز والفقير . فقال سبحانه : أما صاحب الكنز لما خسف بكنزه قال الحمد لله الذى جعلنى راضيا بقدره ، وأما الفقير فلم يفرح بالكنز وقال الحمد لله الذى فى خزائنه ما لا يحوجنى إلى غيره ، والله أعلم .

(فائدة) قد تعوذ صلى الله عليه وسلم من جهد البلاء . واختلف فى معناه: فقال عمر رضى الله عنه : هو قلة المال وكثرة العيال . وقال غيره : هو الجار السوء ، والرسول البطىء ، والمرأة المخاصمة ، والحطب الرطب ، والسراج

المظلم ، والبيت الذى يدلف بالمطر ، وانتظار غائب على مائدة حضرت ، وهرة تعوى ، وقيل غير ذلك .

الحكاية الثانية عشرة بعد المائتين : فى فضل الأمانة وتعريف اللقطة

حكى : أن رجلا كان فقيرا وله زوجة صالحة . فقالت له ليس عندنا قوت فخرج إلى الحرم فرأى كيسا فيه ألف دينار ففرح به وجاء إليها ، فقالت له إن لقطة الحرم لابد فيها من التعريف ، فخرج إلى الحرم ليعرف عنها فسمع مناديا يقول : من وجد كيسا فيه ألف دينار ؟ فقال أنا وجدته، فقال هو لك ومعه تسعة آلاف أخرى . فقال له أتهزأ بى ياهذا ؟ قال لا والله ، ولكن أعطانى رجل من أهل العراق عشرة آلاف دينار وقال لى اجعل منها ألفا فى كيس وارمه فى الحرم ثم ناد عليه ، فإن جاءك الذى أخذه فأعطه البقية فإنه أمين والأمين يأكل ويتصدق .

(عجيبة) قال صلى الله عليه وسلم « حبب إلى من دنيا كم ثلاث النساء والطيب وجعلت قرة عينى فى الصلاة » . وقال له أبو بكر رضى الله عنه : وأنا حبب إلى ثلاث : النظر إليك والجلوس بين يديك وإنفاق مالى عليك. وقال عمر رضى الله عنه : وأنا حبب إلى ثلاث : الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وقول الحق وإن كان مرا . وقال عثمان رضى الله عنه : وأنا حبب إلى ثلاث : إطعام الطعام وإفشاء السلام والصلاة بالليل والناس نيام . وقال على رضى الله عنه : وأنا حبب إلى ثلاث : الضرب بالسيف وإكرام الضيف والصوم فى الصيف ، فنزل جبريل عليه السلام وقال : وأنا حبب إلى ثلاث : أداء الأمانة وتبليغ الرسالة وحب المساكين ، ثم قال : وإن الله تعالى يقول : « وأنا حبب إلى ثلاث : لسان ذاكر وقلب شاكر وبدن على البلاء صابر » فلما بلغ ذلك أبا حنيفة قال أيضا : وأنا حبب إلى ثلاث : تحصيل العلم فى طول الليالى وترك التعاظم والتعالى وقلب من أمور الدنيا خالى ، فلما بلغ ذلك الإمام مالكا قال : وأنا حبب إلى ثلاث : مجاورة الرسول فى روضته وملازمة تربته وحجرته وتعظيم أهل بيته وعترته . فلما بلغ ذلك الامام

الشافعي قال : وأنا حبب إلى ثلاث : عشرة الناس بالتلطف وترك مايؤدى، إلى التكلف والاقتداء بطريق التصوف . فلما بلغ ذلك الامام أحمد بن حنبل قال : وأنا حبب إلى ثلاث : متابعة النبي صلى الله عليه وسلم فى أخباره والتبرك بعظيم أنواره، وسلوك الأدب فى سنته وآثاره ، والله أعلم .

الحكاية الثالثة عشرة بعد المائتين : فى حسن التحيل

حكي أن بعض الصالحين كان غيورا وله زوجة جميلة وعنده درة تتكلم وأراد أن يسافر فأمر الدرة أن تخبره بما يقع لزوجته فى غيبته، وكان لزوجته صديق يأتى لها فى كل يوم ، فلما جاء من سفره أخبرته الدرة بذلك ، فضرب زوجته ضربا شديدا فعرفت أن ذلك من الدرة ، فأمرت المرأة جاريتها أن تطحن ليلا على السطح ووضعت على قفص الدرة بارية ورشت عليها الماء وأخذت تلوح فى ضوء السراج بمرآة فيقع شعاعها على الحيطان ، فظنت الدرة أن الصوت من الرعد وأن الماء من المطر وأن اللمعان من البرق . فلما طلع النهار قالت الدرة للرجل كيف حالك الليلة ياسيدى فى هذا الرعد والمطر والبرق ؟ فقال كيف ذلك ونحن فى أيام الصيف ! فقالت له الزوجة انظر إلى كذبها وإنها قد كذبت فيما ذكرته عنى فصالحها ورضى عنها . وقال للدرة كيف تفترين الكذب فضربت بمنقارها فى بدنها حتى أدمته ، ثم طابت البيع فباعها بإذن الزوجة لأجل راحتها منها ، والله أعلم .

(حكمة) قيل سبب عدم دخول الملائكة بيتا فيه كلب أو صورة ماقيل إن الكلب خلق من ريق إبليس، لأنه بصق على آدم وهو طين ، فكشطته الملائكة فصار موضعه السرة وخلقت الكلاب من ذلك الطين الذى بصق عليه إبليس ، والملائكة والشياطين لا يجتمعان ، وأما الصورة فلأنها شبيهة بخلق الله تعالى وقد لعن صلى الله عليه وسلم المصورين ، والله أعلم .

(فائدة) قال بعضهم : فى الكلب خصال حسنة لو كانت فى ابن آدم لبلغ أعلى الدرجات : كثرة الجوع كالصالحين ، وليس له مكان معروف كالمتوكلين ، ولا ينام إلا قليلا من الليل كالمحبين ، وليس له مال كالزاهدين ،

ولا يترك صاحبه وإن جفاه كالمريدين ، ويرضى بأى موضع من الأرض كالمتواضعين ، وينصرف من مكان طرد منه إلى غيره كالراضين ، وإذا ضرب وطرح له شيء عاد إليه وأخذه من غير حقد كالخاشعين .

(فائدة) نسج العنكبوت على أربعة : على النبي صلى الله عليه وسلم فى الغار مع أبى بكر ، وعلى عبد الله بن أنيس لما أرسله النبى صلى الله عليه وسلم لقتل كافر فقتله وأخذ رأسه فجاء الطلب خلفه فدخل غاراً فنسج عليه فلم يروه ، وعلى زيد بن زين العابدين بن الحسين حين صلب مجرداً ، وعلى داود صلى الله عليه وسلم لما طلبه طالوت ، والله أعلم .

الحكاية الرابعة عشرة بعد المائتين : فى حسن الشفقة على خلق الله تعالى

(نادرة) قيل إن موسى صلى الله عليه وسلم قال : يارب أوصنى ، قال : كن مشفقاً على خلقى ، قال نعم ، فأراد الله أن يظهر شفقته للملائكة فأرسل ميكائيل فى صفة عصفور صغير ، وجبريل فى صفة شاهين يطرده ، فجاء العصفور إلى موسى وقال : أجرنى من الشاهين ، فقال نعم . فجاء الشاهين وقال ياموسى هرب منى طير وأنا جائع فقال أنا أسد عنك جوعتك بلحمى ، فقال: لاآكل إلا من فخذك ، قال نعم . قال لاآكل إلا من عينيك . قال نعم . قال: لله درك ياكليم الله أنا جبريل والطير ميكائيل ، وقد أرسلنا الله إليك ليظهر شفقتك للملائكة راداً عليهم بقولهم : (أتجعل فيها من يفسد فيها) الآية .

(نكتة) قيل سمع الحسين بن على رضى الله عنهما رجلا على كرسى يقول: سلونى عما دون العرش ، فقال له الحسين : يا هذا شعر لحيتك زوج أو فرد ؟ فسكت متحيراً ، ثم قال أخبرنى يا بن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هو زوج لقوله تعالى (ومن كل شيء خلقنا زوجين) . قال وهب بن منبه : من سرح لحيته بلا ماء زاد همه ، ومن سرحها بالماء نقص همه ، ومن سرحها يوم الأحد زاده الله نشاطا ، ويوم الاثنين قضيت حوائجه ، ويوم الثلاثاء زاده الله رجاء ، ويوم الأربعاء زاده الله نعمة ، ويوم الخميس زاد الله فى احسناته ، ويوم الجمعة زاده الله سروراً . ويوم السبت طهر الله قلبه من

المنكرات ، ومن سرحها قائما ركبه الدين وجالسا قضى دينه بإذن الله تعالى .

(فائدة) سئل بعضهم : ماأفضل ماأعطى الرجل ؟ قال عقل كامل ، قيل فإن لم يكن ،قال فأدب حسن . قيل : فإن لم يكن ، قال فصمت طويل . قيل فإن لم يكن قال فأخ صالح يستشيره . قيل فإن لم يكن قال فموت عاجل ، ولذلك قيل : الناس ثلاثة : رجل وهو العاقل ، ونصف رجل وهو من لاعقل له ولكن يستشير غيره ، ورجل لاشىء وهو من لاعقل له ولا يستشير غيره . ومن ذلك ماقيل : إن ملكا أرسل خلف حجام ليفصده ، فلقيه ابن عم الملك فقال له افصده فى موضع يكون فيه هلاكه ولك على ألف دينار ، فلما جاء عند الملك تفكر فى عاقبة أمره بواسطة عقله ، فرآه الملك متفكرا فسأله فأخبره بالقصة فأعطاه عشرة آلاف دينار وضرب عنق ابن عمه لعدم عقله وعدم مشاورته .

ولما هبط آدم جاءه جبريل بالعقل والمروءة والدين ، وقال له : ربك يقول لك اختر أيا شئت فاختار العقل ، فقال جبريل للمروءة والدين اصعدا . فقالا له : إن الله أمرنا أن لانفارق العقل .

(فائدة) قال بعضهم : فى الصمت سبعة آلاف خير ، وقد جمعت فى سبع كلمات : أولها أنه عبادة من غير تعب ثانيها : أنه زينة من غير حلى . ثالثها : أنه هيبة من غير سلطان رابعها أنه حصن من غير حائط . خامسها : أن فيه غنى عن الاعتذار من فضول الكلام . سادسها : أنه راحة للكرام الكاتبين . سابعها : أن فيه سترا للعيوب الحاصلة من فضول الكلام التى يعرف بها الجاهل . وللجهل خصال ست : أحدها الغضب من لاشىء . ثانيها الكلام من غير نفع . ثالثها : العطية فى غير موضعها . رابعها : إفشاء السر عند كل أحد . خامسها : الثقة بكل أحد . سادسها : عدم معرفة صديقه من عدوه .

الحكاية الخامسة عشرة بعد المائتين : فى ذكر ذم النميمة

(لطيفة) روى أن موسى صلى الله عليه وسلم خرج فى بنى إسرائيل

يستسقون ثلاث مرات فلم يسقوا . فقال يارب إن عبادك استسقوا ثلاث مرات فلم تسقهم ، فأوحى الله إليه : ياموسى إن فيهم نماما وهو مصر على النميمة . فقال يا رب من هو حتى نخرجه من بيننا ؟ فأوحى الله إليه ياموسى أنهى عن النميمة وأكون نماما ، فتابوا جميعا فسقاهم الله تعالى .

(ظريفة) ذكر أن نوحا صلى الله عليه وسلم أمر أهل السفينة أن لا يقرب ذكر من أنثى ، فخالف الكلب ، فأخبرت الهرة نوحا بذلك ، فأحضره فحلف إنه لم يفعل ، ثم عاد ثانيا فسألت الهرة ربها أن يمسك عليه حتى يراه نوح ، فاستمر ذلك فيه عقوبة له حتى تقوم القيامة .

وروى أن العنز امتنعت عن دخول السفينة فأمسكها جبريل بذنبها فاستمر ذنبها مرفوعا إلى يوم القيامة .

(فائدة) اختلف فى حد الكبائر . فقيل مايوجب الحد ، وقيل مالحق صاحبها وعيد شديد ، وقيل غير ذلك . وجمعها أبو طالب المكى فقال : منها أربع فى القلب : الشرك بالله ، والاصرار على المعصية ، واليأس من رحمة الله ، والأمن من مكره ، وثلاثة فى البطن : شرب الخمر ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم . وإثنان فى الفرج : الزنا ، واللواط . واثنان فى اليد : السرقة ، والقتل . وواحدة فى الرجل . وهى الفرار من الزحف . وأربع فى اللسان : شهادة الزور ، وقذف المحصنات ، والسحر ، واليمين الغموس . وواحدة فى جميع البدن ، وهى عقوق الوالدين . زاد فى الروضة الكذب الذى فيه ضرر ، وامتناع المرأة من زوجها . وزيد أيضا : النميمة ، والغيبة فى أهل الصلاح .

(فائدة) قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه : الظلمات أربع وسراجها كذلك : الذنوب ظلمة وسراجها التوبة ، والقبر ظلمة وسراجه التوحيد ، والقيامة ظلمة وسراجها العمل الصالح ، والصراط ظلمة وسراجه اليقين ، والله أعلم .

(عجيبة) روى أن شريك بن حباسة ذهب إلى جب سليمان الذى فى بيت

المقدس ليستقى منه فانقطع الدلو ، فنزل الجب ليخرجه فرأى بابا مفتوحا إلى جنان ، وفى رواية : وإذا هو برجل فأخذ بيده وأدخله إلى الجنان فمشى فيها ، وأخذ ورقات من شجرة فيها وعاد إلى الجب وطلع منه بها فأخبر صاحب بيت المقدس بذلك ، فأرسل معه ناسا لينظروا تلك الجنان فلم يجدوا بابا ولا رأوا جنانا . فأرسل إلى الامام عمر بن الخطاب رضى الله عنه يخبره بذلك ، فأرسل يقول له إنه لصادق فقد ورد فى الحديث « إن رجلا من هذه الأمة يدخل الجنة وهو حى بينكم ، ثم قال عمر رضى الله عنه : انظروا إلى الورقات فإن تغيرت . فليست من ورق الجنة فإن ورقها لا يتغير ، فنظروا فإذا هي لم تتغير . قال ناس مكنا نأتى شريك بن حباسة فنسأله فيخبرنا بدخوله وما رأى وبأخذ الورقات ، وأخبر أنه لم يبق معه إلا ورقة واحدة وضعها بين أوراق مصحفه ذخيرة فنسأله أن يريها لنا فيدعو بمصحفه فيخرجها من بين أوراقه ويقبلها ويضعها على عينيه ، ثم يدفعها لنا فنفعل كذلك ، ثم نردها له فيضعها فى المصحف مكانها ، ولما احتضر أوصى أن يجعلوها بين كفنه وصدره ففعلوا ذلك . قالوا وصفتها كورق الدراقف بمنزلة الكف .

(فائدة) روى فى الحديث : إن الله اختار من المدائن أربعا : مكة ، وتسمى البلد ، والمدينة : وتسمى النخلة ، وبيت المقدس : ويسمى الزيتونة . ودمشق وتسمى التينة . واختار من الثغور أربعة : اسكندرية مصر ، وقزوين خراسان ، وعبادان العراق ، وعسقلان الشام . واختار من العيون أربعا : عينان تجريان ، وهما عين بيسان ، وعين سلوان ، وعينان نضاختان ، وهما عين زمزم ، وعين عكا . واختار من الأنهار أربعة : سيحان ، وجيحان ، والفرات ، ونيل مصر .

(فائدة) من خاف من شرب الماء ليلا فليقل : أيها الماء إن ماء بيت المقدس يقرئك السلام فلا يضره .

(فائدة) عن على رضى الله عنه . قال : لما أراد الله خلق الأرض بعث ريحا إلى الماء فمسحه فظهر عليه زبدة فقسمها أربعة أقسام : فخلق مكة من

قسم ، والمدينة من قسم ، وبيت المقدس من قسم ، والكوفة من قسم ، هكذا قيل فلينظر من محله .

(فائدة : فى فضائل بيت المقدس قد التقطها من أماكن متعددة) فقد بشر فيه زكريا بيحي . وإبراهيم وسارة بإسحاق ويعقوب ، ومريم باصطفائها على نساء العالمين وبحملها بعيسى وولادته وإنبات نخلتها وحملها بالرطب وكلامه فى المهد وإعطائه النبوة والحكم صبياً وإحيائه الموتى وفعله العجائب ونفخه فى الطير ونزول المائدة عليه وتأييده بروح القدس ونداء جدته لأمه ورفعه إلى السماء ونزوله منها وقتله الدجال ودفنه وأمه فيه كما قيل ، وقبوله توبة داود وسليمان ، ودخول الملائكة على داود فى المحراب ، وإلانة الحديد له وتسخير الجبال والطير معه وفهمه وابنه منطق الطير ، وكفالة زكريا بمريم ووجود الفاكهة عندها فى غير أوقاتها وحفظه دخول الدجال فيه ومن يأجوج ومأجوج ورفع التابوت والسكينة منه ، ونزول السلسلة إليه ورفعها منه ، وإسرائه صلى الله عليه وسلم إليه ، وصعوده إلى السماء ، ورجوعه إليه ، وصلاته فيه إماما بالأنبياء وغيرهم ، ورؤيته الحور العين فيه ، ورؤيته لمالك خازن النار وزلف الجنة له . والشفاعة من الملائكة لمن يسكنه ، ونظر الله كل يوم إلى ساكنيه بالخير وغفران ذنوبهم وتيسير أرزاقهم ، وفتح باب من الجنة عليه يضيء لسقوط النور والرحمة إليه وفتح باب من السماء بحذائه وغفران ذنوب من يصلى فيه أو من تصدق فيه ومن زاره وصلى فيه ولو يوما ، ومضاعفة الصلاة فيه بخمسمائة فى غيره ماعدا المسجد الحرام ومسجد المدينة . وقيل بأكثر من ذلك بعدم سؤال الملكين وضيق القبر لمن دفن فيه وغفران ذنبه ونجاة إبراهيم ولوط من قومهم ووجود الصخرة فيه التى هى من الجنة وأنها قبلة الأنبياء من لدن آدم كما قيل ، وأنه يدخله كل يوم سبعون ألف ملك يسبحون ويهللون ويحمدون ثم يخرجون منه فلا يعودون إليه إلى يوم القيامة وأنه محل نفخ إسرافيل فى الصور وصخرته هى المكان القريب فى قوله تعالى « واستمع يوم ينادى المناد » الآية . فيقول : أيتها العظام النخرة ، والجلود

المتمزقة ، والشعور المتفرقة إن الله يأمرك أن تجتمعي وتأتى إلى الحساب .

(فائدة : فى دعاء العرش وفضائله) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « قال لى جبريل يا محمد من دعا بهذا الدعاء فى عمره مرة واحدة حشره الله يوم القيامة ووجهه يتلألأ نورا كالبدر فى تمامه حتى يظن الناس أنه نبى أو ملك وأقوم أنا وأنت على قبره ويؤتى إليه ببراق من الجنة يركبه إلى أن يدخل الجنة بلا حساب ولا عقاب ويمر على الصرط كالبرق الخاطف وإن كان له ذنوب أكثر من ماء البحار وقطر الأمطار وورق الأشجار والرمل والأحجار ، ويكتب له ثواب ألف حجة وألف عمرة مبرورة ، وإن قرأه خائف أمنه الله ، أو عطشان سقاه الله ، أو جائع أطعمه الله ، أو عريان كساه الله ، أو مريض شفاه الله ، أو على مريض أو طالب حاجة من حوائج الدنيا والآخرة قضاها الله على مراده ، أو خائف من عدو أو سلطان كفاه الله شره ومنعه من الوصول إليه بأذية أو ضرر من جميع العالمين من خلق الله أو مديون قضى الله دينه فلا يحتاج إلى أحد ، وإن حمله ذو عاهة برىء أو زوجة أكرمها زوجها وأمن من الجن والإنس والمردة والشياطين والأوجاع والأمراض ورد إلى اهله إن كان غائبا سالما ويستغفر لقارئه كل من سمعه من إنس أو جن أو ملك ويبارك له فى عمره . ومن قرأه خمس مرات رأى النبي صلى الله عليه وسلم فى منامه ليلته . قال أبو بكر رضى الله عنه ماقرأت هذا الدعاء ليلا ولا نهارا إلا رأيت النبي صلى الله عليه وسلم . وقال عمر رضى الله عنه : مادعوت به فى حاجة إلا قضيت . وقال عثمان رضى الله عنه : كنت لا أحفظ القرآن فشكوت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلمنى هذا الدعاء فدعوت به فحفظته . وقال على رضى الله عنه : ماقرأت هذا الدعاء إلا ظفرت بعدوى وكنت أنتصر به ، وقال : من قرأ الفاتحة وسورة الكافرون والإخلاص والمعوذتين ثلاث مرات وقرأ هذا الدعاء كفاه الله شر مايجد ، وأمنه الله من كل عاهة ، ومن شر كل ظالم ، وأعطاه جميع ماطلب ، وحمله مثل قراءته . ومن جعله تحت رأسه ونام رد الله عليه

ماسرق من ماله ومن أبق من عبيده ، وإن قرئ على ماء جار وقف ، أو على نار خمدت . أو على جبل تصدع ، ومن قرأه سبع مرات وكان عليه صلوات لم يعلم عددها محاها الله عنه وكتبت له بكل صلاة ثلاث صلوات ، ومن صلى ركعتين أو أربعا وقرأ فى كل ركعة الفاتحة مرة وسورة الإخلاص مرة ودعا به بعد سلامه نال مطلوبه من كل مادعا به من أمور الدنيا والآخرة ، وفيه من الفضائل مالا يحصى ، وقد اختصرنا فيما ذكروه من فضائله والله الموفق وهو هذا : بسم الله الرحمن الرحيم .لا إله إلا الله ثلاث مرات ، الملك الحق المبين ، لا إله إلا الله الحكم العدل المتين ، ربنا ورب آبائنا الأولين ، لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين ، لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد يحي ويميت وهو حي دائم لا يموت أبدا بيده الخير وإليه المصير وهو على كل شيء قدير وبه نستعين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم . لا إله إلا الله شكرا لنعمته لاإله إلا الله إقرارا بربوبيته وسبحان الله تنزيها لعظمته ، أسألك اللهم بحق اسمك المكتوب على جناح جبريل عليك يارب ، وبحق اسمك المكتوب على ميكائيل عليك يارب ، وبحق اسمك المكتوب على جبهة إسرافيل عليك يا رب ، وبحق اسمك المكتوب على كف عزرائيل عليك يا رب ، وبحق اسمك الذى سميت به منكرا ونكيرا عليك يارب ، وبحق اسمك وأسرار عبادك عليك يا رب ، وبحق اسمك الذى تم به الإسلام عليك يا رب ، وبحق اسمك الذى تلقاه آدم لما هبط من الجنة فناداك فلبيت دعاءه عليك يارب ، وبحق اسمك الذى ناداك به شيث عليك يارب ، وبحق اسمك الذى قويت به حملة العرش عليك يا رب ، وبحق أسمائك المكتوبات فى التوراة والإنجيل والزبور والفرقان عليك يارب ، وبحق أسمائك إلى منتهى رحمتك على عبادك عليك يارب ، وبحق تمام كلامك عليك يا رب ، وبحق اسمك الذى ناداك به إبراهيم فجعلت النار عليه بردا وسلاما عليك يا رب ، وبحق اسمك الذى ناداك به إسماعيل فنجيته من الذبح عليك يا رب ، وبحق اسمك الذى ناداك به إسحاق فقضيت حاجته عليك يا رب ، وبحق اسمك الذى ناداك به هود عليك يا رب

وبحق اسمك الذى دعاك به يعقوب فرددت عليه بصره وولده يوسف عليك يارب ، وبحق اسمك الذى ناداك به داود فجعلته خليفة فى الأرض وألنت له الحديد فى يده عليك يارب ، وبحق اسمك الذى دعاك به سليمان فأعطيته ملك الأرض عليك يارب ، وبحق اسمك الذى ناداك به أيوب فنجيته من الغم الذى كان فيه عليك يارب ، وبحق اسمك الذى ناداك به عيسى ابن مريم فأحييت له الموتى عليك يارب ، وبحق اسمك الذى ناداك به موسى لما خاطبك على الطور عليك يارب ، وبحق اسمك الذى نادتك به آسية امرأة فرعون فرزقتها الجنة عليك يارب ، وبحق اسمك الذى ناداك به بنو إسرائيل لما جاوزوا البحر عليك يارب ، وبحق اسمك الذى ناداك به الخضر لما مشى على الماء عليك يارب ، وبحق اسمك الذى ناداك به محمد صلى الله عليه وسلم يوم الغار فنجيته عليك يارب إنك أنت الكريم الكبير وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

(فائدة) سأل أحبار اليهود الإمام عليا رضى الله عنه . فقالوا له : أخبرنا عن السموات وما هو أعظم منها ، وعن الأرض وما هو أوسع منها ، وعن النار وما هو أحر منها ، وعن الريح وما هو أسرع منها ، وعن البحر وما هو أغنى منه ، وعن الحجر وما هو أقسى منه ، وعن شىء نراه نحن ولا يراه الله ، وعن شىء هو لله ، وعن شىء هو لنا ، وعن شىء هو بيننا وبين الله ، وأخبرنا عما يقول الفرس فى صهيله والإبل فى رغائها ، والبقر فى خوارها ، والحمار فى نهيقه ، والشاة فى ثغائها ، والكلب فى نباحه ، والثعلب فى صياحه ، والهر فى هريره ، والأسد فى زئيره ، والنسر فى صفيره ، والغراب فى نعيقه ، والحدأة فى صريرها ، والحمامة فى تغريدها ، والضفدع فى نقيقها ، والهدهد فى تصويته ، والدراج فى صفيره ، والقمرى فى تعبيره ، والقنبرة فى هديرها والعصفور فى صريره ، والبلبل فى هديره ، والديك فى تصويته ، والدجاجة فى نعيقها ، والنار فى أجيجها ، والريح فى هبوبها ، والماء فى دويه ، والأرض

فى كلامها ، والسماء فى غمامها ، والبحر فى هياجه ، والشمس فى سراجها ، والقمر فى ضيائه ؟ وعن محمد صلى الله عليه وسلم كم له من الأسماء ولم سمى القرآن قرآنا ؟ وعن الممسوخين كم عدتهم ؟ وعن سبب مسخهم ؟ فإن أجبتنا أقررنا أنكم على الحق وإلا أقررنا أنكم على الباطل . فقال لهم على رضى الله عنه : إن عندى ستين بابا من العلم كل منها يحتاج إلى ألف حمل من الورق فاسألوه عما شئتم فإن جوابكم عندى أهون على ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم . ثم شرع فى الجواب يقول : أما ماهو أعظم من السماء فالبهتان على البارى ، وأما ماهو أوسع من الأرض فالحق ، وأما ماهو أحر من النار فقلب الحريص على جمع المال ، وأما ماهو أسرع من الريح فدعوة المظلوم ، وأما ماهو أغنى من البحر فقلب القنوع ، وأما ماهو أقسى من الحجر فقلب الفاجر ، وأما الذى نراه ولا يراه الله فوجه الكافر وعمله ، وأما الذى هو لله فالروح ، وأما الذى هو لنا فعملنا ، وأما الذى بيننا وبينه فمنا الدعاء ، منه الإجابة . وأما الفرس فيقول : اللهم أعز المسلمين واخذل الكافرين . وأما الإبل فتقول : عجبا لمن عدم القوت كيف يستطيع السكوت . وأما البقر فتقول : يا غافل لك فى الموت شغل شاغل ، يا غافل أنت عن قريب راحل ، ياغافل كل ماقدمته حاصل ، ستلاقى غدا ماأنت عامل . وأما الحمار فيقول : اللهم العن المكاس وكسبه ، وأما الشاة فتقول : يا موت ما أفجعك ياموت ما أشنعك ياموت ما أفظعك ، يا ابن آدم ما أغفلك ، وأما الكلب فيقول : اللهم إنى محروم فارحم من يرحمنى . وأما الثعلب فيقول : يا قاسم الأرزاق اكفنى طلب ماقسمت لى ، وأما الهر فانه يقرأ عشر آيات من التوراة . وأما الأسد فيقول : يامن خضعت له الصخور الصلاب سلطنى على من يعصيك فى النور والظلمات وأما النسر فيقول : عش ماشئت فإنك ميت وأجمع ما شئت فإنك تاركه وأحبب ما شئت فإنك مفارقه . وأما الغراب فيقول : يا معاشر الأمم احذروا زوال النعم ، يا معاشر الأمم إحذروا نزول النقم . وأما الحدأة فتقول : البعد عن الناس أنس لمن عقل .

وأما الحمامة فتقول :صلوا من قطعكم واعفوا عمن ظلمكم وأعطوا من حرمكم وكلموا من هجركم تكن الجنة مسكنا لكم . وأما الضفدع فيقول : سبحان من يسبح له مافى البحار، سبحان من يسبح ما له فى رءوس الجبال، سبحان من يسبح له مافى القفار، سبحان من يسبح له كل ذى شفة ولسان . وأما الهدهد فيقول : رب إنى ظلمت نفسى فاغفر لى فانه لايغفر الذنوب إلا أنت ، وأما الدراج فيقول : الرحمن على العرش استوى ،وعلى الملك احتوى يعلم ماتحت الثرى . وأما القمرى فيقول : قرب الأجل وفات الأمل وحصل العمل . وأما القنبر فيقول . اللهم العن مبغضى محمد وآل محمد . وأما العصفور فيقول ياعالم السر والنجوى ويا كاشف الضر والبلوى سلطنى على زرع من لايؤدى حقك . وأما البلبل فيقول : شكرت نعمته إذ كفانى من الدنيا تمرة فعلى الدنيا العفاء ، وأما الديك فيقول : سبوح قدوس رب الملائكة والروح اذكروا الله ياغافلون ، وأما الدجاجة فتقول : اللهم أنت الحق ووعدك الحق . وأما النار فتقول : اللهم إنى أستجير بك من نار جهنم . وأما الريح فتقول : إنى مأمورة فالعن من يشتمنى ، وأما الماء فيقول : سبحان من هو هو، سبحان من لايعلم كيف هو إلا هو . وأما الأرض فتقول فى كل يوم : ياابن آدم تمشى على ظهرى ومصيرك إلى بطنى ، ياابن آدم تذنب على ظهرى ثم يأكلك الدود فى بطنى . وأما السماء فتقول فى كل يوم : اللهم إنى شاهدة على كل من كان تحتى. وأما البحر فيقول: اللهم ائذن لى أن أغرق من يغضبك ، وأما الشمس فتقول عند غروبها : اللهم إنى شاهدة على كل من وقع نورى عليه .

وأما أسماء محمد فهى عشرة أسماء : أحدها محمد اشتقه الله من اسمه محمود . الثانى أحمد لأنه من الحمد . الثالث البشير لأنه يبشر المؤمنين بالجنة . الرابع النذير لأنه ينذر الكفار بالنار الخامس وحيد لأن الناس وحدوا الله بدعوته . السادس ثابت لأن الله ثبت به الإسلام . السابع قاسم لأن الله قسم به يوم القيامة بين الجنة والنار . الثامن الحاشر . لأن الناس يحشرون يوم القيامة على أثره . التاسع الماحى لأن الله يمحو به ذنوب التائبين . العاشر المبيض لأن

الله يبيض به وجوه المؤمنين ؛ وأما القرآن فسمى بذلك لأنه قام مقام التوراة والإنجيل والزبور فى كثرة القراءة والمعنى. وأما الممسوخون من بنى آدم فهم تسعة وعشرون : الفيل والدب والأرنب والحية والعقرب والخنزير والقرد والعنكبوت والثعلب والسرطان والسلحفاة والزنبور والزهرة وسهيل والدعموص والوطواط والغراب والعقعق والفاختة والعنقاء والبق والعصفور والفأر والبوم والهامة والقنفذ والدمام والحرث والضب : فأما الفيل فكان رجلا يأتى بالبهائم ، وأما الدب فكان يدعو الناس إلى نفسه ، وأما الأرنب فكانت امرأة لا تغتسل من الجنابة ولا من الحيض ، وأما العقرب فكان رجلا لا يسلم الناس من لسانه ، وأما الخنزير فكان من الذين أكلوا أربعين يوماً من المائدة وكانوا تسعمائة ثم كفروا بها ، وأما القرد فكان من الذين اعتدوا فى السبت وكانوا خمسين رجلا من اليهود ، وأما العنكبوت فكانت امرأة سحرت زوجها وهكذا ، فلكل سبب .

(فائدة : رؤيت فى المنام وجربت فصحت) وهى إذا ظلمك أحد فاكتب فى ورقة مربعة هد هد هد هد هد كل واحدة فى ركن من أركان الورقة ، وتحت كل : اللهم أهد روامح الظالم لعبدك فلان بن فلان الذى كان سبباً لا يجاده يا رب عباده و ٢ و ٣ و ٤ كذلك ، ثم تقطع الورقة نصفين وتلقيها فى البحر فإنك ترى عجباً والله أعلم . (تمت) .

وهذه بعض حكايات ذيلنا بها النوادر

قال الأصمعى : دعتنى العرب الكرام إلى قرى الطعام ، فقمت مهرولا ودخلت بيت الضيافة مهرولا ، فلم يطب القعود إلا وجماعة من العرب وفود ، ومعهم شاب قد أقبل وهو من البعير أثقل ، فأتى وجلس على أعلى منسف ، وجعل يأكل بالخمسة والكف ، ثم وثب على الطعام بذراعه والدسم ينقط من كراعه وعليه فروة مقلوبة يمسح بها يده ويفتح فاه ويغمض عينيه فقلت له يا اخا العرب :

كأنك حبة فى أرض هش أتاها وابل من بعد رش

فالتفت إلى وتأمل وقال : السؤال أتى والجواب ذكر :

كأنك بعرة فى إست كبش معلقة وذاك الكبش يمشى

قال الأصمعي : فأردت أن أضحك العرب عليه فأضحكهم على فقلت له: يا أخا العرب هل تعرف شيئاً من الشعر أو تدرى فيه ؟ قال كيف لا وأنا كأمه وأبيه ؟ فقلت إنى سمعت بيتا من الشعر هل تعرف له ثانيا ؟ قال فى أي المعانى؟ قال الأصمعي فتشت الأشعار فلم أجد قافية أصعب من الواو المجزومة لعله أن يولى عنى مهزوما فقلت له :

قوم بنعمان عهدناهم سقاهم الله من النو

قال لى أتدرى نو ماذا ؟ قلت لا . قال :

نوء تلألأ فى دجا ليلة مظلمة كالحـــة لو

قلت لو ماذا ؟ قال :

لو سار فيها فارس لانثنى على بساط الأرض منطو

قلت منطو ماذا ؟ قال :

منطو الكشح هزيم الحشا كالباز ينقض من الجو

قلت جو ماذا ؟ قال :

جو السما والريح تهوى به ثم رياح الأرض فاعلو

قلت اعلو ماذا ؟ قال :

اعلو لما عيـــل من صبره وصار نحـــو القوم ينعوا

قلت ينعو ماذا ؟ قال :

ينعوا رحالا للفنا شرعت كفيت مالاقوا ويلقوا

قلت يلقوا ماذا ؟ قال :

يلقـــوا بأسياف يمانية وعن قليل سوف يفنوا

قال الأصمعي : فعلمت أن لا شيء بعد الفناء ولكن أردت أن أثقل عليه فقلت يفنوا ماذا ؟ قال .

إن كنت لاتفهم ماقلته فأنت عندى رجـــل بو

قلت بو ماذا ؟ قال :

البوسلخ قـــد حشى جلده أقاتم يا ألف قرنان أو

قلت أو ماذا ؟ قال :

أو أضرب الرأس بصوانة تقول فى ضربتهـا قو

قلت قو ماذا ؟ قال :

القو فى الرأس له نفخة يبين من دخلها الضو

قال الأصمعى : فخشيت أن أقول ضو ماذا ، فيضربنى بصوانة ويتمها ببيت من الشعر ويجعل صوت الضربة قافية ، فقلت له يا أخا العرب هل لك أن تكون ضيفى ؟ وأردت أن أنكيه . فقال: لايأبى الكرامة إلا اللئيم ، فأخذته وجئت به إلى منزلى وقلت لزوجتى اصنعى لنا دجاجة واحدة ، فصنعتها وجئت بها وجلست أنا وابناى وابنتاى وزوجتى وقلت له اقسم علينا، فاحتز الرأس ودفعه إلى وقال : الرأس للرأس ثم خلع الجناحين ، وقال الولدان الجناحان ، ثم اختلع الفخذين وقال البنتان الفخذان، ثم فك العجز وقال العجز للعجوز ،ثم قلع الأوراك والصدور وقال الزوائد للزائر. فأكلها ولم نطعم منها شيئا إلا القليل ، فقلت لزوجتى اصنعى لنا خمس دجاجات فصنعتها وجئت بها وحضرنا جميعا وقلت فى نفسى لعلى أغلبه ، فقلت له : اقسم علينا فقال : تريدون شفعا أم وتراً ؟ فقلت إن الله وتر يحب الوتر . فقال أنت وزوجتك ودجاجة وتر، وابناك ودجاجة وتر، وابنتاك ودجاجة وتر، وأنا ودجاجتان وتر . فقلت لاأرضى بهذه القسمة . قال كأنك تريد شفعا ؟ قلت نعم . قال أنت وابناك ودجاجة شفع ،وزوجتك وابنتاك ودجاجة شفع، وأنا وثلاث دجاجات شفع والله لاأحول عن هذه القسمة . قال الأصمعى فغلبنى فى الشعر وفى أكل الدجاج .

حكى : عن بعض الظرفاء أنه كان يستعمل الشراب سراً ، وكان عليه حجر من والده ، فبلغ والده عنه ذلك فما زال يتبع ولده إلى أن لقيه ومعه

زجاجة خمر ، فقال له ماهذا ؟ قال لبن : قال ويحك اللبن أبيض وهذا أحمر ، قال صدقت كان أبيض ولكن لما رآك خجل واستحى واحمر ولعن الله من لايستحي. فقال له والده وتشتمني أيضا وتركه ومضى. ومن هذا المعنى قال بعضهم:

دعوت بماء فى إناء فجاءنى غلام بها صرفا فأوثقته زجراً
فقال هو الماء القراح وإنما تجلى له خدى فأوهمك الخمرا

وحكى : عن أبى نواس أنه مر يوما على مكتب فيه صبيان، فسمع صبيا يقول لمعلمه ما أراد أبو نواس بقوله :

ألا فاسقنى خمراً وقل لى هى الخمر ولا تسقنى سراً إذا أمكن الجهر

وما الفائدة فى ذلك ؟ ، قال لا أعلم . قال الصبي : أراد بذلك أن تكمل له الحواس الخمس، فإنه إذا شربها حصلت له حاسة البصر واللمس والشم والذوق وذلك مستفاد من قوله : ألا فاسقنى خمرا، وتعطلت حاسة السمع ، فلما قال : وقل لى هى الخمر شنف سمعه بذكرها وتكملت الحواس الخمس . فقال أبو نواس : لقد أفهمتنى من شعرى مالم أفهمه وأقصده .

ومما اتفق لأبى نواس وقد أمر الرشيد بقتله . فقال : يا أمير المؤمنين أتقتلنى شهوة لقتلى أم استحقاقا فإن الله يحاسب ثم يعفو ويعاقب ، فبم استحقيت القتل ؟ . قال بقولك :

ألا فاسقنى خمراً وقل لى هى الخمر ولا تسقنى سرا إذا أمكن الجهر

قال : يا أمير المؤمنين أعلمت أنه سقانى وشربت ؟ قال أظن ذلك . فقال أتقتلنى بالظن ؟ قال تستحق بقولك فى التعطيل :

ما أحد أخبرنا أنه فى جنة مذ مات أو نار

قال أجاءنا أحد يا أمير المؤمنين ، ؟ فقال تستحق بقولك :

يا أحمد المرتجى فى كل نائبة قم سيدى نعص جبار السموات

قال: ياأمير المؤمنين . أصار القول فعلا ؛ قال لا أعلم. قال أفتقتلنى على مالم تعلم ؟ قال دع هذا الكلام فانك قد اعترفت فى مواضع كثيرة بما يوجب القتل وهو الزنا . فقال أبو نواس : قد علم الله هذا قبل أمير المؤمنين أنى

أقول مالا أفعل كما قال بعضهم :

نحن الذين أتى الكتاب مخبرا　　بعفاف أنفسنا وفسق الألسن

فضحك الرشيد من كلامه وخلى سبيله .

وحكى : أنه أتى إلى أمير برجل ومعه آنية الخمر ، فقال حدوه حد الشراب، فقال له لماذا يا أيها الأمير؟ فقال لأن معك آلة الخمر، فقال حدني حد الزنا أيضا ، فقال لماذا ؟ فقال لأن معي آلة الزنا فضحك منه الأمير وقال خلوا سبيله.

وحكى : أن غلاما وجارية كانا يقرآن فى مكتب فعشق الغلام الجارية وأحبها حبا شديدا وكانا جميلين إلى الغاية ، فلم يزل الغلام يتلطف بها حتى صار قريبا منها ، فلما كان فى بعض الأيام كتب الغلام فى لوح الجارية يقول لها:

ماذا تقولين فيمن شفه سقم　　من فرط حبك حتى صار حيرانا

يشكو الصبابة من وجد ومن ألم　　لا يستطيع لما فى القلب كتمانا

فأخذت الجارية لوحها فرأت مكتوبا فيه ذلك فكتبت تحته تقول :

إذا رأينا محبا قد أضر به　　حر الصبابة أوليناه إحسانا

ويبلغ القصد منا فى محبته　　لو أن يكون علينا كل ما كانا

فدخل عليهما الفقيه فوجد الكتابة فى اللوح فرق لحالها وكتب فى اللوح يقول:

صلى محبك لاتخشين من أحد　　وواصلى مدنفا فى الحب حيرانا

أما الفقيه فلا تخشى مهابته　　فانه قد بلى فى العشق أزمانا

فوافق أن سيد الجارية دخل المكتب فى تلك الساعة فوجد لوح الجارية فأخذه وقرأ مافيه من كلام الغلام والجارية والفقيه فكتب فى اللوح يقول

لافرق الله طول الدهر بينكما　　وظل واشيكما حيران تعبانا

أما الفقيه فلا والله مانظرت　　عيناى أعرص منه قط إنسانا

ثم أرسل خلف القاضى والشهود وكتب كتاب الجارية على الغلام فى المجلس وأولم لهما وأحسن إليهما .

وكتب بعضهم إلى صديق له يقول : أما بعد ، فعظ الناس بفعلك ولا تعظهم بقولك ، واستح من الله بقدر قربه منك، وخف منه بقدر قدرته عليك والسلام ، وأستغفر الله العظيم وأتوب إليه .

بحمد الله تعالى وحسن توفيقه تم طبع كتاب :

« النـوادر »

للشيخ أحمد شهاب الدين بن سلامة القليوبى

مصححا بمعرفة لجنة من العلماء برياسة الشيخ أحمد سعد على
بشركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر

(١٩٥٥/٦٠٠٠/٥/٣٤)

القاهرة فى { ٧ رمضان سنة ١٣٧٤ هـ
٣٠ ابريل سنة ١٩٥٥ م

ملاحظ المطبعة	مدير المطبعة
محمد أمين عمران	رستم مصطفى الحلبى